أدبيات
نبع الآداب والثقافة المعاصرة

عبد الحليم حافظ
المرض .. والعبقرية

مجدى سلامة

Looloo
www.dvd4arab.com

الإهـداء

إلى روح أبى العزيز

عبد الملك سلامه (رحمه الله)

الذى حذرنى من خداع الكذب ، والغرور ، والكبرياء . وغرس فى أعماقى قيمة .. المحبة بلا رياء ، والتسامح بلا ضعف ، والعطاء بلا حدود ودون انتظار للجزاء .

أهدى هذا الكتاب :

« عبد الحليم حافظ .. المرض والعبقرية »

اعترافًا بفضله ، وتقديرًا لتضحياته ، واعتزازًا بتعاليمه .

المراجع

كتب :

- صديقى الموعود بالعذاب ..... مفيد فوزى
- العندليب الأسمر ..... جورج ابراهيم الخورى
- الملف السرى فى حياة عبد الحليم حافظ .... محمد حمزه
- عبد الحليم حافظ والسينما ..... كمال الملاخ

* * *

صحف ومجلات :

صباح الخير - روز اليوسف - الكواكب - كل الناس
الشموع - الشبكة - الموعد - الفن والحضارة
السينما والناس - أدب ونقد - أخبار النجوم - و ...
الأخبار - الأهرام - الجمهورية - و ...

ذكريات ومذكرات فى برامج وحوارات إذاعية وتليفزيونية للأساتذة :

مجدى العمروسى - مصطفى أمين - محمود عوض
عصام بصيلة - رجاء النقاش - حسن إمام عمر
محمد عبد الوهاب - مفيد فوزى - ... إلخ .

* * *

مذكرات عبد الحليم حافظ الخاصة

مقدمة

عبد الحليم حافظ الذى تربع على عرش القلوب بأغانيه الأصيلة ، القيمة ، البعيدة عن الإسفاف والابتذال ، وصوته الملائكى الحنون ، كان يعانى فى طفولته وفجر شبابه وحتى وفاته أمراضًا « تهد الجبال » ، ولكنه كان يغالب المرض ولم يستسلم لآلامه القاسية . وبرغم نصيحة الأطباء له بالراحة التامة . وعدم بذل أى مجهود ذهنى أو جسمانى . وبرغم كل التحذيرات التى قدمها له الأطباء ، سواء فى مصر أو الخارج ، أصرّ على الاستمرار فى العطاء ، حتى فقد كل إمكانات المقاومة ، واصطحبه الموت فى رحلة اللاعودة .

لقد صدر عن حياة عبد الحليم حافظ ، عشرات الكتب ، ومئات الأعداد الخاصة من المجلات ، وآلاف المقالات فى الصحف ، والعديد من البرامج الإذاعية والتليفزيونية . لكن الجديد الذى ابتغيته فى هذا الكتاب : « **عبد الحليم حافظ .. المرض والعبقرية** » ، هو لفت نظر الأطباء الذين كانوا يعالجونه ، ليجيبونا عن سؤال هام وهو : هل هناك صلة بين أمراض عبد الحليم حافظ وعبقريته ؟ .

لقد أفردت فصلًا كاملًا من الحوار عن « رحلة عبد الحليم مع المرض » لعلها تساعد الأطباء الباحثين ، ممن لديهم جرأة البحث والاستقصاء للرد عليه .

إن ما أطالب به ليس بدعة ، فقد طرقه من قبل كتاب : « **أمراض العظماء** » لمؤلفه دكتور / **ريتشارد هنتر** . وفيه حاول المؤلف اكتشاف حقيقة أمراض قدامى المشاهير والعظماء الأجانب ، ومنهم الموسيقار بيتهوفن ، الذى حلل فيه أمراضه التى لا تحصى ، وآلامه التى فاقت طاقة البشر بطريقة عصرية ، بعد مضى مائة وخمسين عامًا على وفاته .

أما هذا الكتاب : « **عبد الحليم حافظ .. المرض والعبقرية** » ، فقد حرصت على أن يكون إضافة وليس تكرارًا لما كتب عنه ، كما حرصت على أن يكون حوارًا خياليًا ممتعًا ومفيدًا للباحثين ، وجموع العاشقين لفنه وأغانيه وسيرته ، يزوّدهم بالمعلومة الجادة الصادقة عن حياة هذا المطرب الذكى ، الذى ستظل سيرته لسنين طويلة مقبلة ، موضع إعجاب وفخر ، لما غنّاه باقتدار ، وما برهن على ما يكنه لمصر من إعزاز ، بالعمل والعطاء ، لا باللسان والأقوال .

إن هذا الكتاب قد يكون تخليدًا متواضعًا لذكراه .

والله ولى التوفيق ؟

مجدى سلامه

(مولـده وطفولتـه)

- مولدك وطفولتك ..

- ولدت فى ٢١ يونيو ١٩٢٩ ، فى قرية الحلوات بمديرية الشرقية . توفيت والدتى يوم مولدى بحمى النفاس ، تاركة إياى مع إخوتى ، اسماعيل ومحمد وعلى وعليّة . لقد مات أخى على وهو فى الخامسة من عمره ، وقبل أن أتم عامى الأول ، توفى والدى على اسماعيل شبانة بالربو ، لحقت به عمتى التى كفلتنى بعد وفاته . وانتقلت مع إخوتى إلى بيت خالى الحاج متولى عماشة ، الذى أحاطنا بحنانه وعطفه ، بالرغم من تقاضيه ست جنيهات من وظيفته . لقد تعلمت من خالى متولى « أن الله يرى كل شىء ، ويعلم ما فى الصدور » ، ولذلك تربيت على الخوف من الله واللجوء إليه وقت الشدة .

- ماذا عن طفولتك ؟

- ألحقنى خالى بالكتّاب ، ولم أحتمل قسوة عريف الكتاب . من خوفى هربت إلى ضواحى الزقازيق ، وفى المساء جلست أبكى إلى جوار وابور الطحين . رأتنى سيدة كانت فى طريقها إلى بيتها ، فأشفقت علىّ واصطحبتنى معها وآوتنى عندها ، ولكن خالى سرعان ما عرف مكانى وحضر ، وأصرّ على عودتى معه ، ووعدنى أن يدخلنى مدرسة الزقازيق الابتدائية .

• ودخلت المدرسة وتجلّى حبك للموسيقا ، حتى أصبحت رئيسًا لفرقة الأناشيد .

– وكان مدرس الأناشيد فى المدرسة ، يشرف على قسم الموسيقا فى ملجأ الأيتام ، فألحقنى به لكى أنمى مواهبى بدراسة الموسيقا فى المساء .

• حتى كان ذلك اليوم ، الذى جاء فيه الموسيقار محمد عبد الوهاب إلى الزقازيق ، ليغنى فى حفل عرس ، ولما كنت من مستمعيه وتعتبره مطربك المفضل ، فقد قضيت الساعات خارج السرادق تستمع إليه .

– لم تكن حياتى خلال هذه الفترة موسيقا وغناء فقط ، بل كنت كطفل أحب مشاركة زملائى فى لعبهم أيضًا ، سواء فى البيوت المهجورة أو تسلّق الأسوار ، وكثيرًا ما قضيت الشهور بالمستشفيات إثر وقوعى من على سور أو سقوط باب خشبى على ساقى ، وكانت سلواى الوحيدة فى المستشفى ، الاستماع إلى الراديو .

• كم كان عمرك حينذاك ؟

– إحدى عشر سنة ، وعندما حصلت على الشهادة الابتدائية ، ألحقنى أخى اسماعيل شبانة بمعهد الموسيقا ، وجئت لأقيم معه فى بركة الفيل ، وسرت فى دراستى بنجاح فى المعهد . ولما فتح المعهد العالى للموسيقا المسرحية ، انتقلت إليه قبل أن أتم دراستى بمعهد

الموسيقا ، وكان ذلك بتشجيع محمد حسن الشجاعى وتخصصت فى العزف على آلة « الأبوا » .

• ما هى الحوادث التى لعبتْ دورًا فى تكوينك فى هذه السنّ ؟

– عندما كنت صغيرًا أحببت تلميذة فى الزقازيق اسمها « سها الشبراوى » ، وذات يوم لمحتها مع شاب مفتول العضلات أوصلها إلى بيتها ، ولما ذهبت أعاتبها قالت لى : « يا خويا بلا وكسة ، أنا عايزه رجل قوى يحمينى يا عبده » وتركتنى ودخلت بيتها . ومن ساعتها أدركت أن القوة ضرورية .

• كما مررْتَ فى هذه السن المبكرة (١١ سنة) ، فى جنازة ميت لا تعرفه ، حتى وصلت إلى المقابر ، ووقفت تراه حتى واروه التراب ، وعاد المشيعون يتكلمون فى حياتهم اليومية . وكان لهذه الحادثة فى حياتك أثرها . فقد صادفتْ فكرة الموت وكنت تعتقد أن هناك ناسًا أموات وهم أحياء ، وهناك بشر أحياء وهم أموات .

– لقد انعكس ذلك علىّ حين وجدت شبح الموت يترصدنى فلم أخف منه ، وكنت أستعد له كل لحظة .. وكثيرًا ما كنت أنا والموت على ميعاد .

• بمن تعرفت بالمعهد ؟

– لقد جمعت الزمالة بينى وبين كمال الطويل ، وكنا لا نفترق حتى وقت الاستذكار ، وعرف كمال جنونى

بأغانى عبد الوهاب ، فقدم إلىّ مقطوعة جديدة من ألحانه ، وطلبت منه أن يحفظها لى ، ولما سمعنى كمال أغنيها أعجب بطريقة أدائى .

- ومنذ ذلك اليوم بدأ كمال يلحن ويجرب ألحانه على صوتك ، وبذلك حدّد كل منكما طريقه فى عالم الموسيقا .

- بعد تخرجى من المعهد عُيّنتُ مدرسًا للموسيقا بمدرسة طنطا للبنات ، كان عمرى ١٩ سنة ودهشت الناظرة عندما رأتنى مدرسًا صغيرًا . لقد كنت أسافر إلى القاهرة يوميًا ، ثم سعيت حتى نقلت مدرسًا للأناشيد بمدرسة البنات فى الزقازيق . لقد كنت أتقاضى ٧ جنيهات ، كما كنت أغنى للتلميذات أكثر مما أدربهن على الأناشيد ، حتى أنه حين جاء المفتش إلى المدرسة ، ودخل الفصل فجأة وسمعنى أغنى أغانى عبد الوهاب دهش ، واضطررت أن أقول له « إن ده درس عملى » .

- لقد ضحك المفتش وقال لك : فيه أناشيد عاطفية يا سى عبده !؟ ولفت نظرك : تاخد بالك من شغلك .

- لقد طلبت نقلى إلى مدرسة البغالة الابتدائية للبنات فى القاهرة ، وبعد ذلك قدمت استقالتى لأعمل عازفًا على آلة « الأبوا » فى فرقة أوركسترا الإذاعة .

- وبدأت الظروف تساعدك . كمال الطويل صديقك يشغل وظيفة مراقب مساعد الموسيقا وملحن ممتاز . وسعى من

جانبه إلى أن يتيح لك أن تكون مطربًا ، فقدمك لمراقب الموسيقا ونجحت ، وأصبحت من مطربى الإذاعة .

- وغنيت أغنية « لقاء » التى كتبها الشاعر صلاح عبد الصبور ، ثم أغنية مع سعاد مكاوى من تلحين الطويل ، وغنيت بعد ذلك من تلحين الموجى وغيره من الملحنين الجدد .

- حتى جاء صيف ١٩٥٢ ، عندما خطوت أول خطوة نحو تحقيق آمالك الفنية .. فهل لنا أن نعرف كيف خطوتها ؟

- لقد سبقت هذه الخطوة خطوات لا يمكننى تجاهلها . فى بداية الطريق كنت أغنى فى كل الحفلات التى أدعى إليها ، بل كنت أسعى للغناء لدى الأصدقاء والعائلات البسيطة . لقد كان هدفى أن تنتشر أغانىّ فى كل مكان . حتى حضر متعهد الحفلات الشهير « صديق أحمد » ، بعد أن استعد لإحياء موسم غنائى فى الإسكندرية ، فاختارنى بين أعضاء الفرقة .

- ولكن أغانيك لم ترق لجمهور الإسكندرية ، وطردك صديق شر طردة ، وقال لك : « محدش سامعك يا واد روح » .

- الحقيقة أن صديق أراد منى أن أغنى أغانى عبد الوهاب ، وأنا فضّلت أن أغنى أغانىّ الخاصة .. وده سبب الخلاف مع صديق . وتركته غير آسف بعد أن حاولت أن أغنى

أغانى عبد الوهاب ، التى نجحت فى أدائها ، واستقبلها الجمهور بالتصفيق الحاد ، ولكننى كنت أدرك أن الناس ، تصفق لعبد الوهاب وليس لى . لذلك لم أستمر طويلًا معه .

- متى وأين التقيت بالموسيقار عبد الوهاب ؟

– فى دار الإذاعة ، فى مكتب حافظ عبد الوهاب ، وصحبنى معه إلى مكتبه ، وكان معنا محمد الموجى . وفى هذه الزيارة خرجت من مكتب عبد الوهاب ، وفى يدى عقد للظهور فى خلال سنتين فى فيلمين ، مقابل ٤٠٠ جنيه لكل فيلم ، وعقد آخر لتسجيل اسطوانات لأغانى ، مقابل ٤٥ جنيهًا لكل اسطوانة .

- ثم كانت مهرجانات التحرير ، واشتركت فى أول مهرجان ، بمناسبة مرور ستة أشهر على قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وقابلك الجمهور بحماس شديد .

– لقد غنيت فى هذه الاحتفالات ، أغنية صافينى مرة التى كانت الإذاعة قد رفضتها من قبل .. بل فى سنة ١٩٥٤ غنيت فى الإسكندرية ، على نفس المسرح الذى عرفت فيه الفشل عام ١٩٥٢

- من هى الفتاة التى كانت تجلس فى الصفوف الأولى فى حفلاتك بالإسكندرية فى صيف ١٩٥٤ ؟

– هما كمال الطويل وأحمد فؤاد حسن « ما تتبلش فى حنكهم فولة » فتاة كانت تحضر كل يوم حفلاتى ، ثم لاحقتنى بالمكالمات التليفونية . وكانت هذه الفتاة مخطوبة ، وكاد

خطيبها أن يفسخ الخطبة ، بسبب إعجابها بى وبأغانى .

ثم عرفت بعد ذلك أن هذه الفتاة كانت إحدى تلميذاتى فى مدرسة بنات الزقازيق .

- برغم أنك كنت دائم الهرب من المعجبات ، استطاعت إحداهن أن توقع بك ، وتصحبك إلى سهرة فى بيتها الذى يقع على الكورنيش .

– هذا حدث فى الإسكندرية .. المهم بعد خروجى من بيتها بدقائق ، هجم رجال الآداب على منزل هذه السيدة . فقد كان بوليس الآداب يراقبها ، لأنها كانت تدير بيتها للدعارة وألعاب القمار .. الحمد لله ربنا ستر .

- هل نفّذ الموسيقار عبد الوهاب ، تعاقده معك للظهور فى الفيلمين ؟

– برغم مضى العامين لم ينفّذ عبد الوهاب تعاقده . واتصل بى بعض المنتجين لإظهارى فى أفلامهم . ولكن عقد عبد الوهاب كان يقف حائلًا بينى وبين الاتفاق معهم ، وعرضت الموضوع على أصدقائى ، وطلبوا منى عرض الأمر على عبد الوهاب ، لأستأذنه فى العمل مع آخرين .

- لقد ثار عبد الوهاب ، وهدّدك برفع قضية ضدك ، إذا اشتغلت مع منتجين آخرين .

– لم أأبه بتهديده ، ومثلت فعلًا لحن الوفاء ، وأيامنا

الحلوة ، وليالى الحب . وكان أجرى لا يزيد على الأجر الذى اتفقت عليه مع عبد الوهاب .

● وطبعًا صادفت هذه الأفلام نجاحًا كبيرًا ، واطمأننت إلى مستقبلك فى السينما .

– وتوسط الأصدقاء فى تسوية الخلاف ، ومثلت لحساب عبد الوهاب فيلم أيام وليالى .

● كم عدد أغانيك ؟

– ١٧٤ أغنية وقصيدة ونشيد .

★ ★ ★

(عبد الحليم حافظ .. اللحن والأغنية)

● لحّن لك منها الموجى ٤١ أغنية .

– هى : أحضان الحبايب – الحب بيسأل ويسلم – اسيقنى يا قلبى – أحن إليك – الليالى – أحبك أحبك – أقول ما أقولشى – أدعوك يا سامع دعايا – يا حلو يا اسمر – بتقوللى بكرة – جبار – حبك نار – حبيبها لست وحدك – حيوا اللى قال – خليك معايا – خلينى كلمة – صافينى مرة – ظالم – قارئة الفنجان – كامل الأوصاف – لقى البلاد يا صبية – ليه تشغل بالك – لو كنت يوم أنساك – مشغول وحياتك – معذور حبيبى كتير – ورق الشجر صفحات – يا أبو قلب خالى – يا مالكًا قلبى – يا مواعدنى بكرة – يا اللى الهوا خالك – يا قلبى خبى – رسالة من تحت الماء – ربيع شاعر – نداء الماضى – نفضت عينى المنام – كان فيه زمان قلبين – الجمال هو – تحت راية بور سعيد – بينى وبين الناس – سلامات ازيكم – مين أنا .

● أما كمال الطويل فقد لحن لك ٣٧ أغنية .

– هى : أبو عيون جريئة – الحلو حياتى – الحلوة الحلوة – أسمر يا اسمرانى – اللى انشغلت عليه – بتلومونى ليه – بيع قلبك بيع ودك – بلاش عتاب – بينى وبينك إيه – جواب – حلفنى – حبيب حياتى – راح راح – سمراء – صدفة – على قد الشوق – فى يوم من الأيام – فى يوم فى شهر فى سنة – كفاية نورك علىّ – لا تلمنى – لقاء –

نعم يا حبيبى نعم ـ هى دى هَى ـ صباح الخير يا سيبا ـ بعد إيه ـ المسئولية ـ بحلف بسماها وترابها ـ مطالب شعب ـ بالأحضان ـ إنى ملكت فى يدى ـ يا حبيب الملايين ـ إحنا الشعب ـ قلنا حنبنى ودى احنا بنينا السد العالى ـ صورة صورة ـ ابنك يقولك يا بطل هات لى انتصار ـ خلى السلاح صاحى .

- كم أغنية لحنها لك الموسيقار محمد عبد الوهاب ؟

ـ ٢٢ أغنية هى : أهواك ـ الوى الوى ـ أنا لك على طول ـ إيه ذنبى إيه ـ المركبة عدّت ـ توبة ـ شغلونى ـ ضى القناديل ـ ظلموه ـ عقبالك يوم ميلادك ـ عشانك يا قمر ـ فاتت جنبنا ـ فوق الشوك ـ قوللى حاجة ـ كنت فين ـ لست أدرى ـ لست قلبى ـ نبتدى منين الحكاية ـ يا خلّى القلب ـ يا قلبى يا خالى ـ الله يا بلادنا الله ـ يا حبايب بالسلامة .

- لقد غنيت من تلحين بليغ حمدى ٢٣ أغنية .

ـ هى : آخر الناس ـ أنا كل ما أجون التوبة ـ الهوى هوايا ـ أى دمعة حزن لا ـ تخونوه ـ جانا الهوى ـ حاول تفتكرنى ـ خايف مرة أحب ـ زى الهوى ـ سواح ـ على حسب وداد جلبى ـ عاش اللى قال الكلمة ـ مداح القمر ـ موعود ـ مصر يابلادى يامودن كبرى ـ ماشى الطريق ـ البندقية اتكلمت ـ موال النهار ـ خسارة ـ نشيد الجزائر ـ مشيت وطالت خطواتى ـ بحلم بيوم .

- كم أغنية واستعراض لحنها لك منير مراد ؟

ـ عشرة هى : أول مرة تحب يا قلبى ـ بأمر الحب ـ بحلم بيك ـ بكره وبعده ـ تعالى أقولك ـ حاجه غريبة ـ دقوا الشماسى ـ ضحك ولعب وجد وحب ـ وحياة قلبى وأفراحه ـ اسكتش الطلبة .

- وهناك عدد كبير من الملحنين ، منهم من لحن أغنية واحدة أو أغنيتين أو ثلاث على الأكثر .. يا ريت نعرفهم ونعرّف بهم محبى فنك .

ـ رياض السنباطى لحن لى أغنية « لحن الوفاء » ، محمود الشريف لحن لى ثلاث أغنيات « الفجر بدأ ، حلو وكداب ، يا سيدى أمرك » ، إبراهيم رجب سعد الدين لحن لى أغنية وطنية « من قلب المواكب » ، على فراج لحن لى ثلاث أغنيات « القرنفل ، والورد فتح ، ليه تحسب الأيام » .

- ورؤوف ذهنى لحن لك أغنية ثورتنا المصرية ، وفؤاد حلمى لحن لك صحبة الورد ، وحسين جنيد لحن لك أغنيتين : « احتار خيالى ، وبتقوللى إيه خلانى أحبك » ، وأحمد صبره لحن لك أغنية فات الربيع عندى ، وعلى اسماعيل لحن لك ثلاث أغنيات « يا مغرمين ، حبى فى عنيه ، غنى غنى » ، ومحمود محمد كامل لحن لك أغنية فى ربا الورد وعند النهر ، مع ملاحظة أن هذا الملحن غير محمود كامل المؤرخ الموسيقى .

- والدكتور يوسف شوقى لحن لى أغيتين (البلبل والزهرة ، إلهام جديد) ، وعبد الحميد توفيق زكى لحن لى أغنية بدلتى الزرقا ، وعبد الحليم نويرة لحن لى أغنية السنات ملهمش أمان ، التى غنيتها فى فيلم علاء الدين والمصباح السحرى ، كما لحن لى الملحن الكويتى عبد الحميد السيد أغنيتى المعروفة باللهجة الكويتية يا هلى يا هلى .

- وللتاريخ كم أغنية غنيتها فى مناسبات خاصة ولم تسمعها الجماهير العريضة سواء فى مصر أو العالم العربى ؟

- أكثر من ١٥ أغنية غنيتها فى مناسبات قومية ، ومناسبات خاصة لبعض الدول العربية ، وهذه الأغنيات هى : الليالى المغربية كلمات محمد حمزه وتلحين محمد عبد الوهاب ، وبالسلامة وصلت سفينة الحر كلمات محمد حمزه وتلحين محمد الموجى ، وخدنى معاك يا هوايا أبو الخوجات ، وأقبل الحسن ، ويا ليالى العيد كلمات محمد حمزه وتلحين يليغ حمدى ، والماء والخضرة والوجه الحسن كلمات مرسى جميل عزيز وتلحين يليغ حمدى ، ورأيت فى مولد الرشيد عيدى كلمات عبد الوهاب محمد وتلحين الموجى ، وناداني الفرح كلمات عبد الوهاب محمد ، واحلوت الليالى كلمات محسن الخياط ، وليلة قمر كلمات محمد حمزه والأغانى الثلاث تلحين حلمى بكر .

- على كلّ هذه الأغنيات قد غنيتها يا حليم فى أعياد استقلال المغرب طول السنوات الأخيرة وقبل رحيلك .

- كما غنيت للملك فيصل ملك السعودية غنوة من كلمات محمد حمزة وتلحين حلمى بكر ، وكذلك فى عرس أحد الأمراء السعوديين غنيت الليلة يحلا السهر كلمات محمد حمزة وتلحين حلمى بكر ، ولعيد استقلال الكويت غنيت يا عمرى يا بعد عمرى كلمات محمد حمزة وتلحين كمال الطويل .

- ما هى الأغنيات التى سجلتها وظلت حبيسة الأدراج ؟

- أغنية عاطفية اسمها « بدور على قلبى ليه » كلمات حسين السيد وتلحين حلمى بكر ، كما توجد أغنية غنيتها مرة واحدة فى حفل عام على مسرح الجامعة ، وهى نشيد الشباب كلمات محمد حمزة وتلحين محمد الموجى ، لقد طلبت عدم إذاعتها إلا بعد أن أجرى لها مونتاجًا ، ولكن مع الأسف وافتنى المنية دون تحقيق ذلك .

- لقد ذكرت لنا أسماء كاتبى أغانيك التى أذيعت فى مناسبات خاصة ، ولكن لم تذكر لنا أسماء مؤلفى أغانيك التى يرددها الجمهور العريض ، ولما كان عددهم ٦٤ مؤلفًا وشاعرًا ، لذلك نكتفى بأن تذكر لنا أسماءهم .

- صلاح عبد الصبور - سمير محجوب - محمد على أحمد - مأمون الشناوى - مرسى جميل عزيز - عبد الرحمن الأبنودى - صلاح أبو سالم - صلاح جاهين -

حسين السيد ـ محمد حمزة ـ إسماعيل الحبروك ـ كامل الشناوى ـ نزار قبانى ـ الأمير عبد الله الفيصل ـ الأمير خالد بن سعود ـ أحمد شفيق كامل ـ مصطفى الضمرانى ـ عبد الفتاح مصطفى ـ فتحى قورة ـ صالح جودت ـ عبد المنعم السباعى ـ محسن الخياط ـ مجدى نجيب ـ محمد حلاوة ـ أحمد مخيمر ـ الأخوين رحبانى فى أغنية ضى القناديل ـ إيليا أبو ماضى فى قصيدة لست أدرى ـ على مهدى ـ كمال منصور ـ يوسف عز الدين ـ أحمد السمرة ـ أحمد حلمى ـ إمام الصفطاوى ـ مصطفى عبد الرحمن ـ عبد الوهاب محمد ـ أنور عبد الله .

- لقد غنيت ثنائيات ، فلماذا لم تذكرها ؟

ـ تقصد الأغانى التى غنيتها مع شادية فى فيلم لحن الوفاء « تعالى أقولك » وفى فيلم معبودة الجماهير « حاجة غريبة » ، وفى فيلم دليلة « احنا كنا فين » .

- ولا تنس ثنائيتك مع عادل إمام فى المسلسل الإذاعى « أرجوك لا تفهمنى بسرعة » كما غنيت استعراضين غنائيين فى فيلم : أبى فوق الشجرة ، وغنيت مع سمير صبرى « دقوا الشماسى » وفى فيلم يوم من عمرى غنيت مع زبيدة ثروت ، والثلاثى المرح « ضحك ولعب وجد وحب » .

ـ هم المستمعون ما بينسوش حاجة ؟!

- طبعًا . بدليل أنهم عارفون الأغانى التى غنيتها بصوتك ، وكان قد غناها مطربون قبلك بأصواتهم .

ـ تقصد أغنية « لا تكذبى » التى غنيتها بعد أن غنتها نجاة الصغيرة ومحمد عبد الوهاب ولست أدرى التى كان قد سبق وغناها عبد الوهاب فى فيلم رصاصة فى القلب ، لقد غنيتها فى فيلم الخطايا .

- لقد غنيت فى حفلاتك الخاصة أغنية أم كلثوم « ودارت الأيام » ، وغنيت لليلى مراد أغنيتها « الحب جميل » .

ـ لا تنس أن فايزة أحمد غنت أغنيتى « أسمر يا اسمرانى » ، التى سبق وغنيتها فى فيلم الوسادة الخالية .

- على كلٍّ هى خمس تجارب غنائية غناها أكثر من صوت قبلك وبعدك وكانت تجارب ناجحة .

ـ أعتقد أننى قدمت كشف حساب كاملًا بكل أغانىّ ومؤلفيها وملحنيها ، سواء للمستمعين أو المهتمين بالبحث فى طيات فنى .

- كيف كنت تتعايش مع الأغنية من بداية كلماتها ؟

ـ لقد كنت أقرأ الكلمات ، ثم أنسخ النص بخط يدى ، عدة مرات حتى أحفظه، وأدرس كل معنى يمكن أن تصل إليه، كل انطباع يمكن أن تعطيه للمستمع ، ثم أدرس اللحن وكل خصائصه ودقائقه بالتفصيل ، ثم أدرس أسلوب الأداء ، وكيف أؤدى هذه الكلمات بهذا اللحن ليصل ما أريده إلى الجمهور . لقد كنت أسمع اللحن وأتركه ينغرس فى

أعماقى ، تتجمع حوله عواطفى وخيالى وإحساسى ، فإذا بدأت أغنى اللحن بالكلمات خرج من أعماق قلبى . لقد كنت قبل أن أنام ، أسمع أغانىّ بآذان صاغية حساسة جدًا ، مستوعبة جدًا ، ناقدة بلا رحمة . كنت أسمع أغانىّ وأدقق فيها وأوجه إليها النقد ، لأرى مواطن الجمال فيها ، وأرى أماكن التقصير ، لأعلم بنفسى من نفسى ، لقد كنت أدعو أصدقائى المقربين الذين أثق بآرائهم ، وأدير التسجيل ليسمعوا ، ثم أتابع انفعالاتهم وتعبيراتهم ، التى تنعكس على ملامح وجوههم .

- لقد كنت تحاسب نفسك بدقة .

- لقد كان حساب النفس ضرورة ، لا فى أغانىّ فحسب ، ولكن فى حياتى الخاصة . فقد قررت ألا أشرب الخمر أو أدخن . أما القهوة فنادرًا ما كنت أشرب فنجانًا منها . عندما عينت عازفًا على الأبوا فى فرقة الإذاعة ، كنت أجلس خلف المطربين ، أعزف لهم مع الفرقة فى أثناء التسجيل . ويظل عقلى يعمل فى اللحن وفى الأداء . أتابع لحظات الجمال ، ولحظات الضعف ، لحظات الامتياز ، ولحظات التقصير . لماذا نجح المطرب ولماذا فشل ؟. لقد وضعت كل ذلك أمام عينىّ عندما بدأت مشوار الغناء .

- لقد غنيت من القلب وبضمير وإخلاص ، عشت رقيبًا على نفسك وهدفك وجهدك وغنائك .

- لقد عشت رقيبًا على الوسط الفنى خوفًا على عرشى ، وأسرعت أدرس أسباب نجاح الآخرين ، حتى أجاريهم وأسبقهم ، لقد كنت أدرس وأتابع المناخ الذى خلق ظاهرة أحمد عدوية وأغنياته .

- كما تابعت نجاح المطرب محمد رشدى فى الستينات .

- وبقدر ما عشت رقيبًا على الوسط الفنى كله ، عشت أراقب جمهورى حتى لا يذهب بعيدًا عنى .

- لما بدأت الغناء وجدت الساحة مشغولة بالمطربين ، عبد الوهاب وفريد الأطرش وعبد العزيز محمود ومحمد فوزى ومحمد عبد المطلب ومحمد الكحلاوى وكارم محمود وعبد الغنى السيد ، وفجأة توقف الجميع .

- لقد كان القدر معى فى تهيئة الساحة ، فقد مات فريد الأطرش ، ولم يبق من جيل عبد الوهاب سواى .

- لقد نجحت بالألحان التى رفضها بعض من كانوا على الساحة . فهل لنا أن نعرف شيئًا عن الأغنية التى كتبت شهادة ميلادك وهى « صافينى مرة » ؟

- هذه الأغنية لم يلحنها الموجى من أجلى ، إنما لحنها ليغنيها المطرب عبد الغنى السيد برضاى . لأننى أنا الذى قدمت عبد الغنى السيد للموجى ، لأننى كنت أريد لألحان الموجى والطويل أن تنتشر بحكم صداقتنا ، ولأن ألحانهم كانت جديدة . وطبعًا من انتشار الألحان الجديدة ، سوف

أنتشر أنا أيضًا ، بحكم أننى الصوت الجديد ، الذى جاء مع هذه الألحان الجديدة . المهم أنه بعد أن تم اللحن ، لم يغنِّه عبد الغنى السيد ، فأخذته أنا وغنيته ، ولم تعترف به الإذاعة ، وانتهزت فرصة حفلة مذاعة وغنيته ، ونجح وأعجب به الجمهور . ونزلت الإذاعة على رأى الجمهور واعترفت بالأغنية .

- وأغنية « على قد الشوق اللى فى عيونى يا جميل سلّم » التى لحنها الطويل ، هل تذكر الملابسات التى تمت فيها ؟

- كنت أركب مع كمال الطويل سيارة أحد الأصدقاء لحضور حفل خطوبة ، وفى الطريق أعطيته كلمات أغنية على قد الشوق ، وقلت له : إيه رأيك فى كلماتها ؟ ردّ علىّ بفرح : هوّ ده الكلام ولّا بلاش .

- « ومكدّبش خبر » وأمسك العود وبدأ يدندن ، فى الوقت الذى وصلت فيه السيارة ، بالقرب من مكان الحفل فى كوبرى القبة .

- ولما شعرت أن الطويل مندمج مع اللحن الجديد ، همست فى أذن صديقنا الذى يقود السيارة ، بأن يرجع ويلف بنا فى بعض الشوارع الجانبية قبل أن نذهب للخطوبة .

- وانتهى من تلحين مذهب الأغنية ، والكوبليه الأول منها ، وأنتم تتجولون فى الشوارع ، وطبعًا الوقت سرقكم .

- كانت الساعة اثنين صباحًا ، فلم نذهب إلى حفل الخطوبة ، ورجعنا إلى بيتى فى شارع المنيل . وظللنا نحن الثلاثة سهرانين إلى الصباح . كمال يلحن وأنا أغنى ، حتى انتهى لحن الأغنية الجديدة ، والتى كانت السبب فى لفت نظر المنتجين والمخرجين ، ودخولى عالم السينما .

- على كلّ هذه الأغنية كانت معدة من أجل مطرب غيرك ، وطلب المغنى من الطويل بعض التغيير . ولما كان الطويل طول عمره معتزًا دائمًا بألحانه فقد رفض التغيير . ويشاء الله أن تسمع كلمات الأغنية الجميلة واللحن البديع ، فأخذتها وغنيتها ووجدت قبولًا كبيرًا لدى الجمهور ، وبدأت تقفز بها فى طريق الشهرة .

- على كلّ إذا كانت « صافينى مرة » كتبت شهادة ميلادى ، فأغنية : على قد الشوق كتبت شهادة نجاحى .

- الملحنون لأغانيك كان يجلس الكثير منهم سويًا فى بيتك ، وكل منهم يُسمع الآخر لحنه أو يستمع إليه ، وكانوا ملحنين كبارًا .. فهل كان عبد الوهاب يجلس معهم ؟

- عندما كان الموسيقار عبد الوهاب يضع لحنًا لى ، يبدأ بوضع المقدمة ويرسل بها إلىّ على شريط لأستمع إليها ، ثم يتصل بى تليفونيًا ونتفق على موعد اللقاء فى بيت الأستاذ ، ويتكرر هذا الأمر مع كل مقطع من مقاطع الأغنية ، وبين كل لقاء ولقاء لا تنقطع الاتصالات التليفونية .

● ولماذا لا يحضر عبد الوهاب إلى منزلك ؟

– لقد كان له عذره ، فهو لم يكن يخرج من بيته كثيرًا فى النهار ، كما كان ينام مبكرًا فى الساعة العاشرة مساء .

● ما الذى كنت تعمله عندما تجد كلمات ، ترى أن كمال الطويل أفضل من يلحنها ؟

– لقد كنت آخذ النص ، وأتوجه به إلى بيت الطويل ، الملاصق لبيتى فى الزمالك . ثم ندخل إلى غرفة البيانو بمنزله . ثم أبدأ فى قراءة الكلمات . فإذا أعجبت الطويل ، يأخذ الورقة من يدى ويضعها أمامه على البيانو ، ويبدأ فى إعداد ملامح اللحن الجديد . وعندئذ أدرك تجاوب الطويل مع الكلمات .

● ثم تتظاهر بالانشغال عنه ، بأن تلتقط إحدى المجلات وتتصفحها ، بينما أذنك تتابع كمال الطويل ، ولم تغفل أن يكون جهاز تسجيلك الصغير ، الذى تحمله دائمًا مستعدًا للتشغيل ، منذ أول جملة يكوّنها الطويل .

– ونستعيد نحن الاثنان بعد ذلك ، الجمل اللحنية والمحاولات المبدئية التى سجلتها أنا فى أثناء عزف الطويل على البيانو ، ثم نتفق على جمل موسيقية بعينها ، وتستمر الزيارات المتبادلة ، فى فترة ما بعد الظهر حتى ينتهى اللحن .

● على كلّ شدة ذكائك ، جعلتك تحرص على أن تعامل كل ملحن ، بالطريقة التى تناسبه . ويا ليتنا نعرف كيف كنت تتعامل مع الموسيقار محمد الموجى .

– الموجى أخى وصديقى العزيز ، وهذه الصداقة كانت تعطينى الحق فى « اعتقاله » فأقوم بحجز جناح له فى أحد الفنادق الكبرى بعيدًا عن كل الأصدقاء . وفى كل مساء أتصل به تليفونيًا ، وعندما يبدأ فى التلحين الفعلى للأغنية الجديدة ، ينتقل إلى منزلى ، ولا يغادره إلا بعد كتابة النوتة الموسيقية للّحن الجديد .

● ما هو أسلوب تعاملك مع الملحن بليغ حمدى ؟

– كنت أقرأ الكلمات لبليغ ، فإذا لم تعجبه الكلمات أمسك بالعود وأخذ يغنى لحنًا من أغانيه السابقة ، أما إذا أعجبته الكلمات فإنه يأخذها ويدخل إلى غرفة الاستماع فى شقتى ، ثم يغلق الباب على نفسه بالساعات . ولا أحاول أن أقتحم عليه الغرفة ، إلا عندما ينادينى ليسمعنى الخطوط المبدئية للّحن ، وبعد ذلك يأخذ بليغ الكلمات وينصرف ، ويظل مختفيًا عدة أيام ، ثم يعود ومعه الجزء الأول من اللحن الجديد . وإذا اتفقنا عليه ، أقوم بإلغاء جميع مواعيدى ، وأظل ساهرًا مع بليغ حتى الصباح .

● ويتصل السهر ليلة بعد أخرى ، وعندما يطمئن بليغ إلى المقدمة ولحن الفقرة الأولى ، تتركه يهرب إلى مكان ما ، وتفاجأ به عائدًا بعد أسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة ، بجزء جديد انتهى من تلحينه ، وتتكرر بينكما الجلسات والسهرات والاختفاء والظهور .

- بالطبع لم أترك الحبل على الغارب لبليغ . فقد أشعر أحيانًا أن الوقت ضيق ، ولا بد من الإسراع والانتهاء من اللحن ، وعندئذ أقنع بليغ بالسفر معى ، إلى لندن أو باريس أو أى مكان ، ولا نعود إلا على موعد البروفات للأغنية .

- وماذا عن الملحن منير مراد ؟

- لقد كان يأخذ منى الأغنيات ، ثم لا يحضر إلى منزلى ، إلا بعد أن ينتهى من تلحين الأغنية كاملة ، ثم نجلس معًا مرة أو مرتين قبل موعد البروفات .

- ما الذى حدث عندما طلبت من الطويل أن يلحن لك أغنية « يا أهلًا بالمعارك » التى قدمتها فى حفل ٢٦ يوليو ١٩٦٦ بالإسكندرية ؟

- عندما عرضت الأغنية على الطويل ، اعتذر عن تلحينها بحجة أنه يستعد للسفر إلى لندن لقضاء أجازة .

- ولما كانت الأغنية وطنية ، واعتقدت أنها قد تساند موقف الرئيس عبد الناصر فى مواجهته إسرائيل وأمريكا ، وأن كمال الطويل هو أنسب الملحنين لتلحين الأغنية ، لذلك اتصلت بالوزير شمس بدران ، وأبلغته بأن الطويل يرفض إعداد اللحن ، ويصرّ على السفر إلى لندن . وبالطبع هذا سوف يؤدى إلى أن الأغنية ، لن تقدم فى الحفل الذى سيحضره الرئيس بالإسكندرية .

- وتحدث شمس بدران مع الطويل بهذا الخصوص ، فأصر الطويل على موقفه ، بضرورة السفر إلى لندن .

- الذى حدث عندما ذهب الطويل ، للحصول على تأشيرة دخول لندن ، وجد أنه ممنوع من السفر ، وقرار المنع صادر من شمس بدران وزير الحربية ، فوجد ألا مفر من أن يلحن الأغنية ، وقد كان .

- وغنيتها فى الحفلة التى حضرها الرئيس وأعجب بها . وفى اليوم التالى مباشرة ، أصدر الرئيس أمره ، بأن تذاع الأغنية ثلاث مرات يوميًا ، وأن تلغى المقدمة الموسيقية ، وتبدأ الأغنية بصوتى .

- بالطبع يعوزنا الوقت والصفحات ، لو حاولنا ذكر مناسبة كل أغنية غنيتها وظروف تلحينها ، لذلك سوف نكتفى بأن توضح لنا سر المكالمة التليفونية التى استغرقت ساعتين مع نزار قبانى .

- بعد أن أعجبت بقصيدة نزار قبانى « قارئة الفنجان » ، وقررت أن أغنيها ، لفت نظرى كلماتها « فحبيبة قلبك يا ولدى ساكنة فى قصر مرصود ... وكلاب تحرسه وجنود » رفضت هذا المعنى ، وقررت البحث عن نزار فى كل مكان يحتمل تواجده فيه ، سواء فى دول الخليج أو جنيف أو لندن أو باريس ، وفعلًا نجحت فى العثور عليه ، وتحدثت معه على مدى ساعتين ، لأقنعه بتغيير عبارة « كلاب تحرسه وجنود » .

• لقد اقتنع نزار وغير هذه العبارة لتصبح « فحبيبة قلبك يا ولدى ساكنة فى قصر مرصود وضحكاتها أنغام وورود » .

– ودفعت ثمنًا لهذه المكالمة التليفونية ألفى جنيه ، نعم ألفى جنيه من أجل تغيير ثلاث كلمات فى قصيدة .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والنقد فى بداية المشوار)

• هل تدرى ماذا قال النقاد عنك فى بداية مشوارك ؟ ، لقد قالوا إنك فى أول امتحان تقدمت إليه فى الإذاعة ، لم يقبلوك مطربًا ، وصارحوك بأن صوتك لا يصلح للغناء العربى ، لأنك ترطن كالخواجات ، وأنك ضعيف الصوت ، بل منهم من قال إنك بلا صوت غنائى أصلًا .

– لقد تعلمت من تلك المصارحة ، شدة الحرص على تدارك ما أخذته علىّ الإذاعة قديمًا من عيوب نطقى للألفاظ ، وتعاملى الطفولى غير المدرب مع مقامات الغناء العربى ، إذ كنت فى صباى ، غير قادر على المغنى بثبات ، فى المسار الصحيح لهذه المقامات ، ذات الدقة البالغة ، فتفلت منى نغمة أو جزء من نغمة ، وتطير القفلة عن مركزها المقامىّ ، وتخلّ بالإيقاع ، فأرتطم عندئذ بالنشاز أو ما يشبه النشاز ، من عيوب الأداء فى الغناء العربى .

• لقد قالوا إن هذه العيوب ، كانت كفيلة بأن تخرجك من دنيا الغناء تمامًا .

– ولكننى استطعت فى وقت قصير ، أن أتدرب وأستوعب وأتعلم وأصقل موهبتى ، وأبرز الجانب الخصب المزدهر من صوتى .

• واستنادًا لموهبتك النادرة ، صنعت لنفسك لهجة جديدة ، خاصة بك فى الغناء العربى ، لا تخرج عن الأصول الفنية الوثيقة ، لهذا الفن العريق ، فصارت هذه اللهجة الغنائية الجديدة ، مذهبًا جديدًا فى التعامل ، مع المقامات والإيقاعات والشذور والقفلات والزخارف ومخارج الألفاظ . وصرت شابًا ناضجًا ، تغنى بلهجتك الغنائية العربية الجديدة البارعة ، غناء منضبطًا دقيقًا . لقد استخرجت من صوتك الحساس المرهف دقائق فنية عجيبة ، فى الغناء العربى غير مسبوقة ، ولا وجود لها فى الغناء الكلاسيكى ، الذى يجلجل ملء الحناجر والأفواه ، لأن غناءك لهجة جديدة مضافة إلى الغناء الكلاسيكى لا مأخوذة منه ، تقليدًا أو تزييفًا أو نسجًا على منواله .

– على كلّ هذا رأى الأستاذ الناقد الموسوعى كمال النجمى ، وهو رأى له وزنه وقيمته .. رأى نحترمه ونقدره .

• لقد كنت إضافة ذات شأن مرموق ، فى الغناء العربى بعد أم كلثوم وعبد الوهاب .

– لقد عشت مستقلًا بفنى عنهما .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. صورة وسيارة)

• أول صورة ظهرت لك فى الصحف والمجلات ، ما هى ملابساتها ؟

– أذكر أننى كنت مع الكاتب الصحفى مجدى فهمى فى كازينو بديعة ، وكان يجلس معنا من أهل الفن ، أنور منسى ، ومنير مراد ، ونجاح سلام ، والمصور كريكور . ووجدت نفسى – من العشم – أقول لمجدى هامسًا ، نفسى يطلع لى صورة فى المجلة . واحتار مجدى ، فلم تكن الأضواء قد سلطت علىّ بعد ، مما يسمح بنشر صورتى فى مجلة الكواكب . ولكنه ابتسم وقال لى : بسّ كده ؟ وجال بعينيه وسط الحاضرين ، وأشار إلى المطربة نجاح سلام ، وطلب إلىّ الوقوف إلى جوارها ، والتقط كريكور صورة أجاز مجدى نشرها ، لأنها كانت تتركز حول مطربة معروفة .

• قصة أول سيارة اشتريتها .

– أذكر أننى وقعت عقدًا جديدًا مع رمسيس نجيب ، لأقوم ببطولة فيلم الوسادة الخالية ، أمام لبنى عبد العزيز زوجة المنتج . ولاحظت أن المنتج اقتطع نصف القسط الأول من أجرى . وسألته فى دهشة ليه عمل كده ؟ فرد علىّ رمسيس ، قائلًا بعدين هتعرف .

• وعند مغادرتك للمكتب فى شارع رمسيس ، فوجئت برمسيس نجيب يقدم لك مفتاحًا فى سلسلة ذهبية ، ويشير إلى سيارة شيفروليت جديدة ، نصفها أسود والآخر أبيض .

– لقد قال لى رمسيس : بطل أفلامى ما يركبش تاكسيات . وكانت هذه العربة الشيفروليت ، أول سيارة اشتريتها بالتقسيط ، وبضمان رمسيس نجيب .

• أعتقد أنها لم تكن السيارة الوحيدة التى امتلكتها ؟

– هذا صحيح ففى عام ١٩٥٦ أهدانى صديق ثرى ، سيارة اسبور ماركة فورد من طراز « ثندر بيرد » وكانت ملفتة للنظر بلونها الأحمر وموديلها الفريد ، خاصة وأنه لم يكن فى مصر منها ، سوى سيارتين : إحداهما خضراء اللون ، تمتلكها الأميرة نسل شاه .

• كما أصبح لك العديد من السيارات القيمة والثمينة ، التى كان أقربها إلى نفسك .

– سيارة مرسيدس خضراء من أحدث طراز .

• هل غنيت فى شارع الهرم .

– طلبت منى فنانة صديقة ، أن أغنى فى كازينو تمتلكه بشارع الهرم ، أغنيتى « الهوا هوايا » ، وبحكم صداقتنا وافقت . وظللت أعمل بروفات على الأغنية مع الفرقة الموسيقية ، لتظهر الأغنية فى أحلى صورها ، وفى يوم

العرض ، قابلنى الأصدقاء وهم آسفون ، لأننى قبلت أن أغنى وسط سكارى الملهى . ودعوتهم للحضور . وفوجئوا بى ومعى مائة موسيقى ، يجلسون على خشبة المسرح فى شكل مهيب . لقد دهش الأصدقاء ، فقد حولت هذا الملهى إلى محراب فن .

• موقف تعرضت له فى بداية حياتك الفنية

– كنت فى مصيف العجمى ، وكان هناك حفل زفاف على البلاج . ونزلت بالجلابية مع أصدقائى ، وفى ركن مظلم فوق الرمال جلسنا . عرفنى أحد الحاضرين ، وبدأ كل واحد يقول للتانى . فى هذا الوقت كان المطرب أحمد عدوية يغنى ليحيى الفرح ، وطبعًا إحساس الناس بوجودى ، سوف يؤدى إلى الشوشرة على عدوية ، فاضطررت لأن أتقدم تجاه المكان الذى يغنى فيه عدوية ، وأخذت أصفق له ، ثم أخذت الميكروفون ، وغنيت مع أحمد عدوية أغنيته المشهورة « السح الدح امبو » .

• لقد أمسك عدوية بالميكروفون ، وقام برد مجاملتك ، بأن غنى أغنيتك « نار يا حبيبى نار » ، واسمح لى أن أسألك : انت عملت كده ليه ؟

– لأننى فى بداية حياتى الفنية تعرضت لهذا الموقف . لقد كنت أغنى على مسرح حديقة الأندلس ، وأنا باغنى أخذ مطرب مشهور ، يمر بين صفوف المتفرجين ، فالتفت إليه الجمهور وقاموا بتحيته ، وتركونى أغنى دون أن يستمع إلىّ أحد ، فعاهدت نفسى ألا تعمينى الشهرة ، عما يغضب الآخرين ويضايقهم ، فلم أنس يومًا أننى كنت مغمورًا وضعيفًا ، ولكننى لم أحاول أن أستغل نفوذى وشهرتى .

(عبد الحليم .. والوفاء لمسقط رأسه)

- من كنت تزور فى قرية الحلوات ، مسقط رأسك بعد أن واتتك الشهرة ؟

- ثلاثة أشخاص كان لابد أن ألتقى بهم كلما ذهبت إلى قريتى ، أولهم عوض المكوجى ، وده الرجل الذى كان يشجعنى بأن يعمل لى قعده أمام الدكان ، ويلم لى فيها الشباب والخادمات الذين ينتظرون (المكوى) ، ويقفون ويسمعوننى وأنا أغنى أغانى عبد الوهاب . وهذا الرجل مع الأيام فوجئت به ترك المحل لأولاده بعد ما ضعفت عيناه .

- ولنتجاوز أنك بعد أن واتتك الشهرة ، أحضرته إلى القاهرة وعرضته على الأطباء الذين أكدوا أن اعتلاله صحّى يرجع إلى كبر سنه . فرجع إلى الزقازيق بعد أن حددت له نفقة شهرية .

- أما الثانى فهى أم توفيق بائعة اللبن الزبادى ، التى كانت تستمع إلىّ وأنا أغنى فتنبسط وتكافئنى بسلطانية زبادى ، أبل بها ريقى - على حد قولها - ومع الأيام فوجئت بأم توفيق نقلت نشاطها إلى حى البغالة فى القاهرة ، وكنت أزورها كلما سنحت الفرصة .

- ولنتجاوز الإشاعات التى ترددت بعد أن أصابتك الشهرة . وهى أنها كانت تزورك فى بيتك ومعها الزبادى الطازة ، وكانت تقول لك وأنت مريض ، « بلا دكاترة بلا كلام فاضى ، سلطانية الزبادى بتاعتى هيه اللى فيها الشفا » وكنت تغدق عليها من كرمك ، حتى أنك أرسلتها للحج على حسابك .

- أما الثالث فهو الشيخ نصر الدين ، شيخ جامع الحلوات الذى لا أنسى فضله أبدًا . فقد كان أول واحد ، أكلنى العسل والطحينة فى بيته ، ويوم أن كنت جاى إلى القاهرة ، أعطانى ثمانية جنيهات ، وقال لى روح ربنا يفتحها فى وشك . والحمد لله كان دعاء الشيخ مستجابًا . والحظ حالفنى ونجحت ، وكنت كلما زرت الحلوات ، لابد أن ألتقى به ، كما دعوته كثيرًا لزيارتى فى بيتى بالقاهرة وكان يلبى النداء . وسعدت بزيارته وبركته حتى وافته المنية .

- بالطبع من أجل الشيخ نصر ، كنت كريمًا مع ابنته نوال التى حصلت على التوجيهية ، وتمكنت أن تدخلها كلية الطب ، وأسكنتها فى بيت الطالبات ، وكلفت شحاتة ابن خالتك أن يحضر لها الكتب وكل لوازم التشريح ، وحددت لها مصروفًا شهريًا ، وكنت تدفع لها مصاريف الجامعة ، وتحضر لها ملابس وهدايا من لندن بالشنط .

- مع الأسف فسرت نوال حنانى وعطفى عليها غلط ، تصورته دليل حبى لها . لقد حاولت كثيرًا أن أصحح هذا الاعتقاد الخاطئ . وتكاتفت معى مديرة بيت الطالبات ، وحاولنا أن نؤكد لها ، أن اهتمامى بها وحنانى عليها رد لجميل والدها .

- ومع ذلك كانت كل تصرفاتها توحى بأنها تحبك . طول النهار تدير أشرطة تسجيلك فى بيت الطالبات بصوت عال ، وأشاعت وسط زميلاتها أنك تحبها وسوف تتزوجها ، وعندما نشرت الصحف ، أن مرضك قد يعوقك عن الزواج ، توجهت لطبيبك الدكتور يس عبد الغفار ، وسألته الحقيقة .. شائعات احتمال زواجك من سعاد حسنى ، جعلتها تفكر فى تشويه وجهها بماء النار .. لقد صارحتك بحبها .

- ولكننى أكدت لها أننى أعاملها كأخت ، ويجب أن تذاكر لكى تنجح . مع الأسف حاولت الانتحار ، ونقلتها للمستشفى للعلاج . وحاولت أن أتجاهلها ، لأن حالتى الصحية وآلامى ، كانت تستدعى أن أعد نفسى للسفر للعلاج فى لندن . وكانت رحلتى الأخيرة حيث وافتنى المنية .

- لك أن تعرف أن نوال ، قد توجهت لعزاء الأسرة ، وفى أثناء سير جنازتك ألقت بنفسها من شقتك وماتت .

(عبد الحليم .. وسرّ اهتمامه بالأيتام)

- ما هى أحب البلاد التى زرتها ؟

- لبنان والمغرب وسوريا من الدول العربية ، وانجلترا وفرنسا وأمريكا من الدول الأجنبية .

- سر اهتمامك بالأيتام وأبناء الملاجئ - مع عدم إغفال أننا نعرف أنك كنت تدفع المصاريف الجامعية لأكثر من ٢٥ فتى وفتاة ، أكثرهم يتامى ، كما كنت تدفع إعانات سخية للملاجئ ، كما كنت تساعد الكثير من الأيتام فى إيجاد عمل لهم .

- شعور قاس ومؤلم ، أن يكون الإنسان بلا أب أو أم . لقد خضت هذه التجربة المريرة - كم تألمت وكم تعذبت . لذلك عندما أعطانى الله الشهرة والمال ، كان لليتامى نصيب الأسد . لقد كان يسعدنى كثيرًا ، زيارة الملاجئ فى مصر والبلاد العربية ، وبناء على طلب أولاد الملجأ ، كنت أستمع فى دور الأيتام لعزفهم وأغانيهم ، وأتبرع بشراء آلات موسيقية لهم . لقد كانت تغلبنى الدموع ، حين أعرف ظروف يتيم ، ولا يهدأ لى بال ، حتى أرى الابتسامة على وجهه .

- لقد اهتممت باليتامى لدرجة أنك طلبت من شقيقك ، أن تتقدم جنازتك عند وفاتك موسيقا الملجأ .

- أرجو ألا ينسى مستمعي ، أننى أنا اليتيم ، أصبحت صديقًا للملوك والرؤساء والأمراء ، فى كل الدول العربية .

● لماذا غنيت فى سجن الزقازيق ؟

- كان مرسى جميل عزيز ، قد كتب لى أغنية ولحنها الموجى ، واتفقنا أن نذهب إلى الزقازيق كى نسمعها لمرسى ، فى شادر البطيخ الذى يمتلكه أبوه هناك . ولكن لم أستطع من دوشة مشترى البطيخ أن أغنى اللحن ، وكدت أن أعود إلى القاهرة مع الموجى ، وفجأة قال لنا مرسى إنه تربطه بمأمور سجن الزقازيق صداقة متينة ، واصطحبنا معه وذهبنا إلى السجن ، ورحب بنا المأمور ترحيبًا بالغًا ، وبعد أن احتفل بنا ، صحبنا إلى زنزانة فى السجن ، حيث قضينا الليلة .

● أنت تغنى ، والموجى مصاحب لك على العود ، ومرسى جميل ومأمور السجن يتابعان ويصفقان .

- لقد غنيت فى أماكن لا تخطر لك على بال .

● ظاهرة غريبة ، وهى أنك أنت وأم كلثوم وعبد الوهاب ، كانت تجمع بينكم صفة واحدة ، هى حرص كل منكم على مصادقة المشاهير فى مختلف المجالات من أدباء وشعراء وأطباء ، وسياسيين واقتصاديين ومهندسين . بما تفسر ذلك ؟

- نقدر أن تعتبره تعويضًا عن دراسات تنقصنا ، وكى نكتسب خبرة ليست لدينا أو ربما - والكلام فى سرك - إحساسنا بقيمة أنفسنا دفعنا لمعرفة مشاهير فى مستوانا .

● إن كان الشاعر أحمد شوقى علّم عبد الوهاب الفرنسية ، فأنت الوحيد بين مطربى جيلك ، الذى اعتنيت بأن تتعلم الإنجليزية والفرنسية بطريقة الأسطوانات .

- بالطبع علاقة شوقى وعبد الوهاب ، وحديثه الدائم عنه ، وأثره فى تثقيفه ، هذا دفعنى لأن ألتقى وأتتلمذ على يد أنجح رجال عصرى ، من الإعلام ورجال الفكر ، مثل كامل الشناوى ومصطفى أمين وعلى أمين وإحسان عبد القدوس وهيكل وأحمد بهاء الدين .

● من هم الكتاب والأدباء ، الذين أصبحت صديقًا لهم ، وماذا استفدت منهم ؟

- فى صالون كامل الشناوى التقيت بفتحى غانم وأحمد بهاء الدين ومحمد حسنين هيكل ، لقد أعطانى إحسان عبد القدوس نبض العصر ، وعلمنى أحمد بهاء الدين كيف أفكر وأقرأ الكتب وأهضمها وأتفاعل معها ، وفتحى غانم النصيحة المخلصة ، ومصطفى أمين الصداقة الخالصة . أما هيكل فقد كنت أزوره فى مكتبه وأستمع للمناقشات فى مكتبه ولا أجد حرجًا إذا استعصى علىّ فهم أى شىء من المناقشات ، أن أرجوه شرحها . كنت أحب الشعر ومكتبتى غاصة بدواوين الشعر ، وكتب التراث ، وعلم النفس . كانت أفكار سلامة موسى تعجبنى ، وكتابات محمد زكى عبد القادر تسعدنى . كان لقائى بالأدباء والصحفيين والسياسيين والمفكرين وارتيادى الصالونات يمدنى بأضعاف ما أستوعبه من القراءة .

(عبد الحليم وجلال معوض .. درس فى الالتزام)

● ما هى صلتك بالمذيع جلال معوض ؟

- عندما ظهرت فكرة أضواء المدينة فى الإذاعة ، تبناها جلال معوض ، وجعل حفلاتها مهرجانًا للأغنية . وقد أعطانى جلال فرصة التألق فى الحفلات ، وأنا من جانبى كنت أعمل على إنجاح هذه الحفلات بأغانىّ .

● ثم تطورت العلاقة فصارت صداقة . وكان جلال قد تولى مسئولية الموسيقا والغناء بالإذاعة ، فطلبت منه أن يساويك بأم كلثوم وعبد الوهاب ، فى عدم مرور أغانيك على اللجان أسوة بهما . وكنت حريصًا على نيل هذا الاستثناء ، لإحساسك بأنك وصلت إلى الدرجة التى وصل إليها العملاقان ، ولكن ...

- مع الأسف يظن الكثيرون أن جلال معوض ، كان يجاملنى فى الإذاعة والحفلات ، وخصوصًا فى بداية مشوارى . وهذا اعتقاد خاطئ ، والدليل على ذلك ما حدث عام ١٩٥٧ . لقد بدأ جلال يقدم أضواء المدينة ، واحتللت فيها مكانة مرموقة بين نجوم الغناء فى الحفلات . وفى إحدى حفلات أضواء المدينة

بالإسكندرية ، قام جلال بوضع برنامج الحفل ، وكان ترتيبى الأخير فى البرنامج . لقد ثرت ثورة كبيرة ، وطالبت بتقديم موعد ظهورى على المسرح ، فرفض وأصررت على عدم الغناء .

● ولكن تدخل بعض الأصدقاء ، وشرحوا لك وجهة نظر جلال ، التى كانت تتمثل ، فى ضرورة احترام البرنامج كما وضع . واقتنعت وغنيت فى الموعد الذى حدده آخر الحفلة .

- وبالرغم من أننا كنا نقيم بمنزل الصديق العزيز مجدى العمروسى ، إلا أننا أنا وجلال ظللنا متخاصمين ، حتى دعانا إحسان عبد القدوس للغداء فى منزله بميامى ، وهناك تصافينا وتصالحنا .

● على رغم ما كان بينك وبين جلال معوض من صداقة ، إلا أنه أفهمك أن الصداقة شىء والعمل شىء آخر ، وقد فهمت الدرس ووعيته جيدًا ، ولم تحاول أن تحصل على وضع أكثر مما تستحق .. على الأقل فى السنوات الأولى من مشوارك .

- وفعلًا كان هذا أحد الدروس التى تعلمتها وخدمتنى مع الأيام .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والسينما)

- متى جربت وقوفك أمام الكاميرا ؟

– عندما اختارنى المخرج عاطف سالم ، لأقوم بدور مطرب فى حفل غنائى ، ضمن أحد أفلامه القديمة ، وكان علىّ أن أغنى تانجو الزهور . وفى أثناء العمل صاح المخرج فى مدير الإنتاج ، وكان اسمه أديب جابر ، قائلًا : انت جايب الأفندى ده منين ؟ ده مش فوتوجنيك أبدًا . هات بسرعة كومبارس يمثل الدور ، واحتفظ بالأغنية وحدها . لقد تقاضيت عشرين جنيهًا عن الغنوة .

- معنى ذلك أن عاطف سالم ، أصدر حكمه بعدم صلاحيتك للسينما من أول دور لك .

– لقد كان ذلك سبب نفورى من عاطف سالم لفترة طويلة .

- ولكنه أخرج لك فيلمًا ، تقاسمت البطولة فيه مع زبيدة ثروت ، من إنتاج صبحى فرحات .

– تقصد يوم من عمرى .

- ما هى الأفلام الأخرى التى مثلتها فعلًا ؟ ومن هم نجومها ومخرجوها ؟

– لحن الوفاء مع شادية وأخرجه إبراهيم عمارة ، موعد غرام مع فاتن حمامة وأخرجه بركات ، أيامنا الحلوة مع

فاتن حمامة وأخرجه حلمى حليم ، دليلة مع شادية وأخرجه محمد كريم ، حكاية حب مع مريم فخر الدين وأخرجه حلمى حليم ، شارع الحب مع صباح وأخرجه عز الدين ذو الفقار ، بنات اليوم مع ماجدة وأخرجه بركات ، أيام وليالى مع إيمان وأخرجه بركات ، الخطايا مع نادية لطفى وأخرجه حسن الإمام ، فتى أحلامى مع منى بدر وأخرجه حلمى رفله ، البنات والصيف مع زيزى البدراوى وأخرجه فطين عبد الوهاب ، الوسادة الخالية مع لبنى عبد العزيز وأخرجه صلاح أبو سيف ، معبودة الجماهير مع شادية وأخرجه حلمى رفلة ، وآخر الأفلام أبى فوق الشجرة مع نادية لطفى وأخرجه حسين كمال .

- وعلى ذكر فيلم أبى فوق الشجرة ، لماذا اخترت حسين كمال لإخراجه ؟

– لقد أدى اختيارى له ليخرج الفيلم ثورة فى شركة صوت الفن ، فقد عارض مجدى العمروسى ومحمد عبد الوهاب ، ولكن أمام إصرارى وعنادى وتهديدى بالانسحاب فقد وافقوا . لقد كان رأيهم أن حسين كمال مخرج ، متخصص فى أفلام الجوائز والمهرجانات ، وليس فى الأفلام الاستعراضية والغنائية . وعلى كلّ فقد أثبت حسين كمال وجوده فى فيلم أبى فوق الشجرة ، وظل الفيلم معروضًا فى سينما ديانا ٥٣ أسبوعًا كاملًا العدد ، وجنينا من الفيلم أرباحًا خرافية .

- على فكرة كل القصص التى مثلتها ، لاحظنا فيها البطلة فتاة واحدة ، لا ينافسك عليها رجل آخر ، بخلاف الواقع الذى يفترض وجود منافس آخر .. لماذا ؟

- لأن الحب الحقيقى لا يمكن أن يقوم ، إلا بين رجل واحد وامرأة واحدة ، ومش ضرورى العزول ، يكون رجل آخر ، أو امرأة أخرى ، يمكن أن يكون العزول الظروف نفسها .

- هناك قصص كانت بمثابة مشروع أفلام لم تمثلها للسينما ، ما هى ؟

- فيلم « تمضى الأيام » رشح لتمثيل البطولة أمامى النجمة سعاد حسنى ، التى لم يسبق لى أن مثلت أمامها فيلمًا كاملًا ، بالرغم من الصداقة الحميمة التى كانت تربط بيننا . وفيلم « لا » الذى كتب قصته مصطفى أمين ، والذى أعجبنى شخصية بطل القصة ، وكلفت المخرج الجزائرى أحمد الراشدى ، بأن يعد السيناريو لها ويستعدّ لإخراجها بمستوى عالمى ، ولكن الحماس فتر . قصة « تائه بين الأرض والسماء » التى طلبت من صديقى إحسان عبد القدوس أن يكتبها ، وفعلًا كتبها عن قصة حياتى ، فى فيلم سينمائى ، وأعدها المخرج حسين كمال ، وانتظر أن أحدد موعد التصوير ، ولكن لم يتحدد الموعد ولم يمثل الفيلم .

- لقد أثرت حيرتى بتوقفك عن تمثيل الأفلام .. فأنت صاحب شركة إنتاج سينمائى ، وليس مثل أفلامك تدر مكاسب ، بخلاف تسجيل أغانى الأفلام على أشرطة واسطوانات ، هذا بالإضافة لما تتقاضاه شخصيًا من أجر التمثيل والغناء .. كل هذا يثير الدهشة ويدفعنى للاستفسار ، لماذا تهرب من تمثيل أفلام جديدة ؟

- أنا لم أهرب كما تتوهم . ولكن الحقيقة فى صيف ١٩٥٦ كنت فى الإسكندرية مع أصدقائى ، وذات يوم كنا نستمتع على شاطئ ميامى ، ومرت بنا عرافة هندية ماهرة ، فى قراءة الطالع . تركت لها يدى فقالت لى : « إن نجمك فى صعود ، وستقفز إلى سماء الشهرة ، وتتخطى بفنك حدود البلاد العربية ، وسوف تغنى فى شمال أوربا ، وتتألق فى السينما ، ولكن بعد عشرين عامًا ، سيتوقف النغم بين شفتيك » . وظلت قراءة هذا الطالع تلازمنى حتى السبعينات ، حين توجهت إلى جنيف ، والتقيت بأحد كبار أطباء الكبد الفرنسيين ، ولم يكن هذا الطبيب يعرفنى ، أو يعلم شيئًا عن حقيقة مرضى ، ووجدتها فرصة وسألته كم سنة يمكن أن يعيش مريض مصاب بتليف الكبد ؟ لقد أجابنى بأنه يمكن أن يصمد بالعلاج خمس عشرة سنة على الأكثر ، بعد ظهور الأزمة الأولى للمريض . أما الشفاء التام فمستحيل .

- وبدأت تحسب الأيام والسنين ، بعد أول أزمة كبد تعرضت لها ، وكانت عام ١٩٥٥ عندما بدأت فجأة تنزف من فمك . وإذا كان الكبد يصمد خمس عشرة سنة ، كما قال البروفسور ، فمعنى هذا أن كبدك لن يصمد بعد عام ١٩٧٠ ، وعليك أن تستعد لمجابهة الأخطار .

- الحقيقة أن أخطار الموت كانت تلاحقنى ، لذلك لم أبدأ فى تمثيل أو إنتاج أى فيلم ، بعد فيلم « أبى فوق الشجرة » الذى مثلته عام ١٩٦٩ ، خشية أن يفاجئنى الموت فى منتصف الفيلم ، وأترك عملًا فنيًا لم يكتمل .

- متى بدأت صداقتك بالنجم العالمى عمر الشريف ؟

- لقد بدأت عندما التقينا معًا فى فيلم أيامنا الحلوة ، وبعد أن خطفت السينما العالمية عمر ، واستقر فى الخارج متنقلًا بين العواصم الأوربية وأمريكا ، كانت اتصالاتى مستمرة به ، وكثيرًا ما التقينا بالخارج نجدد الذكريات ، وعندما تعرض عمر للهجوم والانتقادات ، كنت أنا المدافع الأول عنه مبررًا تصرفاته ، وعدم زيارته لمصر فى ذلك الوقت . وما أكثر اللقاءات الصحفية والإذاعية والتليفزيونية ، التى تمنيت له فيها التوفيق والاستمرار فى مسيرته الفنية العالمية ، ليكون واجهة مشرفة للفن المصرى أمام فنانى العالم .

- وبالطبع عمر كان حريصًا على صداقتك ، لمعرفته بقيمتك الفنية والأدبية ، وأنك من أقدر الأصدقاء على

الدفاع عنه ، وتوصيل وجهة نظره للمسئولين ، وإعطاء الصور الصحيحة لموقفه للجماهير ، التى أحبته ، وأعطته الإسم والشهرة والمكانة العالمية التى هو عليها الآن .

- إن عمر لم يتنكر لبلده ، بدليل المغريات التى عرضت عليه لحصوله على جنسيات أخرى ، ولكنه ظل محتفظًا بجواز سفره المصرى .

- لقد كانت العلاقة والصداقة بينكما متصلة . كان عمر يدعوك لحضور العروض الأولى لأفلامه الجديدة ، أو يستضيفك لحضور فيلم جديد ، وكنت أنت أيضًا ترسل لعمر ، كل أغانيك الجديدة أولًا فأولًا .

- فى الفترة الأخيرة ، تواعدت مع عمر الشريف ، على أن ألتقى به فى باريس ، بعد أن شجعنى على تقديم أغانى الثلاث دقائق ، والتى قرر عمر إنتاج هذه الشرائط ، التى كنت أنوى غناءها . وفعلًا كلفت الأخت مذيعة التليفزيون المتألقة فى برامجها « فاطمة مختار » ، أن تشترى وتترجم شرائط « باربارا سترايند » استعدادًا لهذا المشروع ، ولكن القدر لم يمهلنى لتحقيقه .

- متى ولماذا غضبت منك صباح ؟

- ذات يوم استضافتنى مذيعة التليفزيون نجوى ابراهيم ، فى برنامجها كلاكيت ، وبالصدفة البحتة كانت سيدة

الشاشة العربية فاتن حمامة ، عائدة إلى مصر بعد غياب طويل فى أوربا . واستقبلتها الصحافة المصرية بالنقد اللاذع الجارح ، بل لم يرحبوا بها أيضًا .

• وبالطبع كما هى عادة نجوى ابراهيم ، حيث تضرب الحديد وهو ساخن سألتك رأيك .

- لقد قلت هذا عيب ، وكان على الصحافة المصرية أن تنثر الورود على طريق عودة فاتن حمامة . كان عليها أن ترحب بها لتشجعها على البقاء فى وطنها وهى ابنة البلد . مع الأسف إن الصحف المصرية ، تفرد صفحاتها عندما تزورها صباح أو فيروز أو غيرهم .

• ومع أن كلامك كان منطقيًا بالنسبة لفاتن حمامة ، إلا أن المطربة صباح التى كانت تمضى فترة استجمام فى مصر ، غضبت منك أشد الغضب ، كما غضبت من التليفزيون الذى استضافك لتهاجمها بأنها أجنبية ، وهى التى قضت فى مصر أكثر من عشرين سنة ، تغنى وتمثل فى المسرح والسينما ، بل احتجت بأنها تحمل الجنسية المصرية ، بحكم زواجها حينذاك بالموسيقار أنور منسى .

- مع الأسف حزمت صباح حقائبها ، وعادت إلى بيروت غاضبة ، ولحق بها فريد الأطرش ، وانضمت إليهما فيروز ، وفتحوا النار علىّ ، وساعدتهم الصحافة اللبنانية فى إشعال النيران .

• ولكن هناك أحد الأحباء المخلصين لك الصحفى اللبنانى جورج إبراهيم خورى ، الذى حاول فى أحد مقالاته بمجلة الشبكة التى يرأس تحريرها « قرص أذنك خفيفًا » فقال : صباح وفيروز أجنبيتان يا حليم فى مصر . ومنذ متى كان الفنان العربى أجنبيًا فى مصر . ودافع عنك قائلًا : مش معقول أن يتسرب هذا المنطق من عبد الحليم ، الذى نحبه ونقدره ، وهو الفنان الذى نعتبره عندما يزور لبنان ، أن البدر يطل علينا ، ونرحب به أجمل ترحيب ، ونستضيفه فى الإذاعة والتليفزيون والصحافة ، ونوفر له أمتع السهرات ، ونركبه أفخر السيارات . ولم يغفل جورج ، الذى أدرك بحاسته الصحفية ، وهو الكاتب اللماح ، أن يحصل على نص حديثك مع نجوى إبراهيم ونشره .

- الحمد لله كان نص الحديث « إذا كنا نرحب بالضيوف الأجانب اللى بيجولنا أجانب إسمًا . وطبعًا فيه ضيوف عرب بيجوا لنا زى فيروز وصباح والضيوف دول بنرحب بهم ونفرد لهم صفحات وبنقول عليهم أحسن كلام ، فمن باب أولى نقول على بنت بلدنا هذا الكلام ، بنت مصر » . بنشر هذا الحديث أخمد جورج ، نيران غضب أحبائى فى لبنان .

• المهم كيف تصالحت مع صباح ؟

- عندما ذهبت لأحيى فرح الأميرة بسمة ، شقيقة الملك حسين ملك الأردن . التقيت بصباح تحيى الفرح ،

- واستطعت بالكلمة الحلوة أن أحمل صباح على الهدوء والابتسام .

• على كلّ الذى أسعد صباح ، هو تصريحاتك فى الصحف الأردنية والإذاعة والتليفزيون والتى فحواها ، أنه بعد أن تركت صباح مصر ، حدث فراغ كبير ولم تعد تسمع بحفلات تقام فى مصر ، وبوجود صباح كانت الحفلات موجودة ، وكانت دائمًا ناجحة . الناس افتقدت أغانيها . كلنا افتقدنا صباح ، وكلنا نتمنى أن ترجع صباح ، لأن مصر ولبنان واحد . والجمهور المصرى يحب صباح بأغانيها اللبنانية والمصرية .

- بعد هذه التصريحات وانتهاء الفرح ، توجهت فورًا إلى لبنان .

• وبصحبتك « صبوحة الشحرورة » ، وهناك أصبحتم سمن على عسل .

- الشحرورة دى طول عمرها قلبها من ذهب .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. التفاؤل والتشاؤم وقراءة الطالع)

• هل تؤمن بقراءة الفنجان والكف والكوتشينة والطالع فى الصحف والمجلات ؟

- تاريخ ميلادى يقع فى الفترة من ٢١ يونيو إلى ٢٠ يوليو - لقد قال علماء الكف والفلك ، بأننى عاطفى جدًا وأتميز بمواهب إبداعية ، وأستطيع ابتكار أفكار جديدة ، وأننى لا ألتزم بالقواعد المألوفة أو أتقيد بالتقاليد ، لذلك أنا أحب كل شىء جديد ، وخاصة الأسفار ، التى ستدفعنى لمشاهدة الجزء الأكبر من الدنيا ، قبل رحيلى إلى العالم الآخر .

• كما قال علماء الفلك أيضًا ، إن تغيير الظروف يؤثر كثيرًا فى حياتك وأعمالك ، لذلك أنت عرضة لتقلبات الدهر ، ونادرًا ما تستسلم لضربات القدر ، ويسعفك خيالك دائمًا ، مما يمكنك من التغلب على ما يصيبك من كوارث ، وأيضًا أنك تحب الروحانيات ، وأحلامك واضحة وصادقة دائمًا .

- كما قالوا إننى أستطيع الحكم على الناس بسهولة ، وإننى متحدث لبق وأبعث على الثقة والطمأنينة مع الآخرين . كما أننى واضح وأميل إلى الجد وأكره الكذب والنفاق ،

كما أننى مخلص وكريم ، وأميل إلى مساعدة الناس ، وشخصيتى تدل على الأمانة والصدق ، وعلى الاحتفاظ بالأسرار ، كما أقوم بأعمالى بدقة ومهارة .

- لقد قالوا أيضًا إن عواطفك هى مفتاح السر لشخصيتك ، ومن السهل جرح إحساسك أو كبريائك ، ويغلب عليك القلق والحساسية الشديدة ، وتساعد المحتاج والضعيف فى صمت وعدم تفاخر ، كما أنك قوى الحجة دائمًا ، ومنطقى، وقوى الملاحظة ، وتبتغى البساطة والسهولة ، وعندك قدرة خارقة على التركيز وسعة الأفق .

- لقد قال قارئو الطالع : ممكن أن أكون منقبضًا متشائمًا حزينًا ، من عدم توازن بين القوة الجسمية والعقلية ، ولابد أن أكبح جماح عواطفى، لأضمن الهدوء لعقلى والطمأنينة لقلبى . كما يحوطنى أحيانًا شك رهيب أو اكتئاب عجيب أو تشاؤم أو خوف . عقلى ثابت وأفكارى تكاد تكون صحيحة وهى ملهمة ، وأتبع دائمًا الطريق السليم ، وهذا الضيق أو الضجر أو الخوف كله خيالى .

- أما قارئو الفنجان فقالوا : إنك تهتم كثيرًا بمشاكل الآخرين ولا تهتم بمشاكلك ، وتعرف أيضًا كيف تصل إلى أغراضك أو أهدافك ، لأنك ثاقب الفكر وقوى الحجة وواسع الأفق والإدراك ، منذ ظهورك الفنى ، ووعيك لأهمية القراءة والاطلاع والحوار الفعال ، بدليل أنك لم تتشدق يومًا ، باستعراض ثقافتك بالرغم من أنك كنت تقرأ وتنقب وتعرف أكثر من غيرك .

- حقًا لقد كان الكتاب رفيقى ، فى الليالى الحالكة والليالى المضيئة ، وهى علاقة انعكست فى بعض أعمالى السينمائية ، المأخوذة عن أعمال أدبية لمصطفى أمين أو إحسان عبد القدوس .

- وبالرغم من أن الطبيعة ، لم تعطك سوى موهبة الصوت ، إلا أنك امتلكت حدة الذكاء ، وهو ذكاء نما وترعرع وشببت فيه ، بحكم ظروف ولادتك ونشأتك وطفولتك . فقد كنت تعرف ما تريد وماذا تتوخى ، وإلى أى حد يمكن أن تطمح وأين تتوقف . ومن هنا كانت بساطتك فى الأداء ، وهو أسلوبك المتميز ، أقرب إلى السهل الممتنع منه إلى شىء آخر .

- على كل حال أرجو ألا تغفل ، أننى كنت أفتح الكوتشينة لأقرأ بختى ، وأسر إذا وجدت السكة مفتوحة ، وأكف عن أى فكرة جديدة ، إذا كانت السكة مسدودة . كما كانت الحاجة مرجانة قارئة الفنجان ، تتردد على بيتى ، وكنت أحب أن أتابعها وهى قاعدة فى الصالون على الأرض ، والسيجارة فى يد وفنجانى فى اليد الثانية تقرؤه بتمعن ، وكانت بتقول كلام صدق الكثير منه ، أو هكذا كنت أتوهم . لقد كان كلامها يريحنى ويمدنى أحيانًا بالأمل .

- بماذا كنت تتفاءل أو تتشاءم ؟

- أتفاءل بالابتسامة والجو الجميل ، والاستيقاظ المريح ، والقطط . وأتشاءم بالتكشيرة والشبشب فوق بعضه ، والمرض ، ونباح الكلاب .

- لعل مما قالته النجوم وقراءة الفنجان ، يدرك المستمعون كيف كانت حياتك ، وكيف واجهت الفشل مرات حتى واتتك الشهرة .

- وإن كان هناك ظلال من الحقيقة فيما قاله المنجمون عنى ، إلا أنه فى النهاية ، كذب المنجمون ولو صدقوا .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. المجاملة والخوف)

- ماذا تعنى المجاملة فى حياتك ؟

- أحب أن أعرفك : حاجتان عمرى ما نسيتهما ، الغناء ومجاملة الناس . لقد اضطرتنى المجاملة ، لأن أحتفظ بأجندة أكتب فيها أسماء الأصدقاء والمعارف وزوجاتهم وأولادهم ، وأعياد ميلادهم وأرقام تليفوناتهم فى البيت والعمل ، ومواعيد تواجدهم وعناوينهم فى المصايف ، ولم يقتصر هذا على الأصدقاء فى مصر ، بل امتد إلى الأصدقاء فى أوربا ولندن وباريس وألمانيا ، وما أكثر ما كلفتنى المجاملات من هدايا .

- لقد كنت تعرف نوعية العطور التى تستخدمها الصديقات والحبيبات فتقدمها . ولما عرفت أن صديقك الملك الحسن هوايته الاحتفاظ بأوراق اللعب ، توجهت إلى صائغ فرنسى وطلبت منه أن يطبع الحروف الأولى من اسم الملك الحسن بالذهب على الكوتشينة وقدمتها له هدية . لقد كانت هداياك مثار دهشة وإثارة .

- لقد كنت أقدم ضمن هدايا الحقن والأدوية النادرة . ولم تقتصر مجاملاتى عند هذا الحد . فهناك المناسبات التى كنت أحضرها للغناء ، سواء لرجال السياسة أو الأصدقاء

والمعارف . كم غنيت فى سهرات المجاملة .. كم أعددت من أغانى جديدة كى أقدمها للأصدقاء ، من الملوك والرؤساء والأمراء فى مناسبة أعياد ميلادهم .

- هم وأولادهم . فقد غنيت فى عيد ميلاد الملك الحسن ، وزفاف هدى ابنة الرئيس عبد الناصر ، وابنة الرئيس السادات . لقد غنيت فى أعياد الميلاد والزواج والنجاح .
- بل قد تدهش لو عرفت ، أننى كنت أفاجئ أصدقائى فى الكويت والسعودية أو لبنان ، بشريط مسجل عليه غنوة خاصة بصوتى على العود ، تكون بمثابة هدية فى المناسبة .
- لقد كان أصدقاؤك أمراء وسفراء ووزراء ونجوم كرة وفن وعائلات عريقة .
- لقد كنت أقدم ضمن هداياى ، لأصدقائى الأجانب أو أطبائى المعالجين ، مفاتيح شاليه الهرم أو العجمى ، ليقضوا فيه إجازاتهم فى أثناء زياراتهم للقاهرة . كما كنت أقدم مفاتيح شقتى فى لندن ، لكل الأصدقاء المذاهبين إلى النزهة ، أو المرافقين لأولادهم أو أقاربهم للعلاج .
- إن كثرة مجاملتك دفعت الموسيقار عبد الوهاب لعتابك وانتقادك .
- لقد صارحنى بأننى أقضى نصف حياتى فى مجاملات الوزراء ، ورجال الحكم ، والنصف الآخر فى الغناء

والمرض . واعتبرت ما قاله عبد الوهاب تدخلًا فى حياتى . لقد نسى الأستاذ أن اليتم العاطفى الذى عشت فيه ، كان يحرضنى دائمًا على المجاملات ، لأحصل على الابتسامات .

- على كلّ إننى أعتقد أن المجاملات ، هى أحب ضروب الرياء .
- المجاملات قال عنها كامل الشناوى رحمه الله ، كذب منمق ملفوف فى ورق سُليفان .
- ماذا يعنى الخوف فى حياتك ؟
- لقد كنت الطفل الذى انتزع منه بالقدر حنان الأم ، وتركه يرضع الحنان من عشرات الأمهات فى قرية الحلوات . وبالطبع من أخذ منى أمى ، يمكنه أن يأخذ منى أى شىء ، مما جعلنى أخاف دائمًا . فى القرية عندما دخلت الكتّاب ، لأتعلم القراءة والكتابة وأحفظ القرآن ، كنت أخاف من عريف الكتّاب ، الذى كان يجلس أمامى على الأرض وبيده الخيزرانة ، فكنت أجمع تفكيرى ووجدانى ، ليكون تركيزى هائلًا فى كل ما يطلب منى أن أتعلمه . بعد أن اشتهرت ، من خوفى على صوتى ، أسرعت لشركة التأمين ، وطلبت التأمين على صوتى بخمسين ألف جنيه . لما عرض علىّ العمل فى السينما ، من خوفى ظللت مترددًا ، ولما وافقت على الظهور فى السينما ، ونجحت فى التمثيل تضاعف خوفى ، لأن النجاح

مسئولية ، وأنا شديد الإحساس بمسئوليتى ، أمام نفسى وأمام الجمهور . وكنت أخاف من الليل ، لذلك لم أنم فى الليل ، ولكن كنت أنام فى النهار وأسهر فى الليل ، وأشعر أننى لو نمت فإننى أكون قريبًا من الموت ، وأنا أخاف من الموت . كنت أخاف على سمعتى ، من المجهول الذى يهددنى فى نجاحى . كنت أخاف من لون الدم ، من كثرة ما نزفت من دماء ، وأخاف من نوبات المرض التى كانت تهددنى .

- لقد كنت تخاف حتى من الإصابة باللوز .

– لأن الإصابة باللوز ، قد تعرضنى لعمل عملية ، ولا يستطيع أى طبيب إجراء جراحة لى ، لأننى فى حاجة إلى التخدير ، والتخدير يؤثر على الكبد والذاكرة والصوت فلا بد أن أحمل أمراضى ، وأستعمل الغرغرة كل يوم ، وقاية من أى التهاب يمكن أن يصيب اللوز .

- هل كانت لحظات الخوف تملأ حياتك ؟

– أنا ولدت مبتسمًا ومت يتيمًا ، باحثًا عن حنان الأم ، فى عيون المعجبين والمعجبات ، وكنت أخاف أن أفقد هذا الحنان الذى فى العيون . لذلك كان من الضرورى أن أقدم الجديد دائمًا ، وأتفانى فى أغانىّ ، محاولًا أن أسبق كل مطربى عصرى الذين حاولوا أن يلحقوا بى ، لذلك عشت حياتى فى أعلى درجات التوتر والخوف .

- ماذا يعنى الرفض فى حياتك ؟

– رفضت فى بداية حياتى ، أن أستجيب لضغوط متعهد الحفلات صديق أحمد ، لأغنى أغانى عبد الوهاب وأقلده . رفضت أن يلحن لى عبد الوهاب ، كل أغانى أفلامى ، وطلبت أن يشترك فى تلحينها الموجى والطويل . رفضت أن أترك اختيار كلمات أغانىّ لشركات الاسطوانات ، وقلت إن الكلمات مسئوليتى وأختارها بنفسى . رفضت فى بداية طريقى ، أن أقبل المعونة المالية من عبد الوهاب . رفضت أن أستمر مدرسًا للموسيقا واستقلت . رفضت الاستسلام لليأس ، عندما حرمت من السفر فى بعثة لإيطاليا ، لأستكمل دراسة العزف على الأبوا . رفضت الزواج ، حتى لا أشقى وأعذب بمرضى ، أية فتاة أحبتنى أو أحببتها ، لتعمل لى ممرضة . رفضت قول صديقى الملحن عبد العظيم عبد الحق ، فى بداية حياتى الغنائية ، بأننى لن أنفع مطربًا ، لأن طبقات صوتى محدودة وضعيفة ، وليس بصوتى مقامات كثيرة ، وقررت أن أكون شيئًا مذكورًا ، بالإصرار والإرادة ، وقد كان .

★ ★ ★

(عبد الحليم ... والفرقة الماسية)

- كيف تعرفت بالموسيقار أحمد فؤاد حسن ؟

– أخذنى شقيقى إسماعيل شبانه ، لأعزف على الأبوا أمام فرقة أحمد فؤاد حسن ، بعد أن سمعنى انبهر ، كيف واد قدّ البلّية وبيعزف على آلة تقطع النفس ، يروضها ويسيطر عليها وكأنه محترف ؟!

- لقد تمنيت أن تعمل مع فرقته ، التى تتكون من ١٥ عازفًا .

– وتحققت أمنيتى ، وانضممت إليه عازفًا على الأبوا ، فى أوقات فراغى من العزف . كنت أغنى للعازفين ، فكانوا مبسوطين برقة صوتى وحلاوته ، ولكن ـ حنان الوزة بلا بزّة ـ لم يفكر أىٌّ منهم أن يقدمنى للإذاعة كمغن ، وتركونى أواجه قدرى .

- ولما كنت من هواة ترديد أغانى عبد الوهاب ، وكنت تحفظها عن ظهر القلب ، بجانب صوتك الحلو ، فقد بدأت تنتشر كمطرب ناشئ رخيص السعر ، أنت وفرقتك السماة باسم أحمد فؤاد ، وكان المؤلف يغنى وراءك ، ومحمد الموجى يصاحبك بالعزف على العود . وكنتم كلكم تحيون الليلة بخمسة وعشرين جنيهًا . حتى

لعبت الصدفة فى أن تغنى بالإذاعة ، مكان مغن له وزنه اسمه إبراهيم حمودة ، وبهرت الأستاذ حافظ عبد الوهاب فمنحك اسمه ، وبدأت ترتقى سلم الشهرة والمجد .

– وجاءت حفلات حديقة الأندلس ، من خلال وجيه أباظه ، الذى كان مسئولًا من الشئون العامة للقوات المسلحة ، وافتتح بى وارتبط صوتى الجديد بتباشير ثورة يوليو ، وجاءتنى أكبر فرصة ، يوم إعلان الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ . فى حفل مذاع على الهواء ، وبعد ذلك جاءتنى فرص تأكيد نجاحى فى الأفلام . ومنذ تسجيل أحمد فؤاد حسن وفرقته الماسية ، لأغنيات فيلمى الأول ، لم نفترق حتى غنيت للناس لحنى الأخير .

- لماذا سميت فرقة أحمد فؤاد حسن بالفرقة الماسية ؟

– بعد أن غنيت أغنية « لقاء » التى صاحبتنى فيها فرقة أحمد فؤاد حسن بالعزف المتطور وبالجهد المخلص ، تنبه الناس لصوتى فأحبونى ، وبدأوا معرفة من صاحب الصوت ؟ وكان الفنان اللبنانى الكبير صبرى الشريف قد استمع إلى الأغنية ، كما استمع إلى عزف الفرقة فى تسجيل لها فى محطة الشرق الأدنى ، وحين التقى بالفرقة قال : والله يا أولاد صوابعكم مثل الألماظ الحر ـ بدى نسميكم الألماظية .

• لقد ضحك أحمد فؤاد حسن وقال ، لتكن من اليوم اسمها الفرقة الماسية .

- وأصبحت أنا وأحمد فؤاد أصدقاء . لقد اكتشف كل منا الآخر . وصاحبتنى الفرقة الماسية بقيادة المايسترو أحمد فؤاد حسن فى كل أغانىّ . ولا أنكر أنها كانت أحد عوامل نجاحى . لقد صاحبتنى فى بروفاتى وحفلاتى ، من أول لقاء وحتّى قارئة الفنجان .

• على كلّ لقد أحبك أحمد فؤاد حسن ، وإلا لما سمح لك وأنت تغنى على المسرح ، أن تقود الفرقة كمايسترو فى حفلات كثيرة ، بإشارات غير مفهومة . لقد أحبك وأنت تحترق فى سنواتك الأخيرة ، التى كنت تشرب فيها الماء فى أثناء الغناء ، لدرجة أنه كان يناولك كوب الماء على المسرح دون حرج ، غير عابئ بما سوف تردده الصحافة ، بعد الحفل فى هذا الخصوص .

- ماذا قال عنى أحمد فؤاد حسن ؟

• لقد أغرق الصحف بالحديث عن مشوارك الفنى . لقد كان النجم فى البرامج الإذاعية والتليفزيونية التى تستضيفه ، ليتحدث عن ذكرياته معك كرفيق طريق وفنان . لقد صنف مشوارك الذى عاصره على ثلاث مراحل .

- كانت المرحلة الأولى تبدأ من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٨ . لقد اعتبر هذه السنوات العشر الأولى ، مرحلة

اقتحامى دنيا الفن فى مصر والمنطقة العربية فى وقت شهد لمعان عشرات النجوم ، مثل عبد الوهاب وفريد الأطرش ومحمد فوزى وعبد الغنى السيد وكارم محمود وعبد العزيز محمود وغيرهم . وكان لكل منهم جمهوره وشعبيته .

• لقد كانت هذه الفترة فترة ازدهار فنى حقيقى ، وهنا سر الاقتحام فى أن تجد لك مكانًا وسط هؤلاء .

- هل حدد أحمد فؤاد العوامل التى ساعدتنى على اقتحام دنيا القمة ؟

• لقد حددها بعوامل ثلاثة : القبول ، فإذا رآك أحد يتعاطف معك ويحبك ، والذكاء فى تصرفاتك واستمالتك للكبار والصغار ومعرفتك لمقتضيات الأمور فى مسائل تحتاج إلى ذكاء فطرى .. كما أن الله قد أحاطك بالملحنين : الموجى والطويل ، وهما مجددان فى ألحانهما من أجلك ، كما أن الفرقة الموسيقية التى أحاطت بك ، من ضمن أعضائها من شهدوا بدايتك .

- لا تنس أن هذه المرحلة الأولى شهدت محاولات لإسقاطى ، فقد حاول البعض تقديم أسماء أخرى تقل عنى فى الموهبة ، بهدف إزاحتى عن المستوى والمكانة التى وصلت إليها كمطرب شاب منطلق . تُرى ما ذا عن المرحلة الثانية ؟

• المرحلة الثانية من عام ١٩٥٨ حتى ١٩٦٨ وهى مرحلة تثبيت وتأكيد موهبتك ومكانتك .. لقد بدأ الكثير من مطربى الفترة السابقة ، يتوارى ويتراجع ويضمحل فى الوقت الذى كنت أنت فيه ، تتقدم بخطى ثابتة مع بقاء بعض القمم الأخرى ، إلى أن ظهرت العلاقة المتينة مع الموسيقار عبد الوهاب ، والصداقة بينكما ، والشركة التى أصبحت عضوًا فيها . ولم يغفل أن يؤكد المايسترو أن مكانتك الشعبية على المستوى الجماهيرى ، دعمتها علاقتك الرسمية مع الشخصيات السياسية فى مصر والعالم العربى .

– فى هذه الفترة فعلًا ظهرت أعمالى من أغنيات وطنية ، كتبها صلاح جاهين ولحنها كمال الطويل . فقد كنت أواكب بها الثورة حدثًا حدثًا . وكانت تقابل بالحماس والانفعال ، وتجد صدى فى مصر والمنطقة العربية بأسرها ، حتى أن النقاد أطلقوا علىّ « جبرتى الثورة » ، أو راوية الثورة والمؤرخ الغنائى لأحداثها .

ماذا عن المرحلة الثالثة ؟

• المرحلة الثالثة هى من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٧ ، وهى مرحلة صراعك مع المرض ، والتحدى من أجل الأفضل . لقد أخذ المرض من هذه المرحلة ، ما كان يمكن أن يضاعف من أعمالك الفنية ، بعد أن نضجت فكريًا خلال المرحلتين السابقتين .

– لقد أخذ منى المرض أكثر من ٨٠ ٪ من طاقتى ومجهودى ، فلم أقدم إلا فيلمًا واحدًا خلال ست سنوات ، ولم أكن أقدم فى كل عام إلا أغنية واحدة أو اثنتين .

• لقد شغلت هذه المرحلة رحلاتك العلاجية ، التى تصور البعض أنها دعاية لأعمالك الجديدة ، وليست رحلات علاج وأمل فى الشفاء

– لقد كانت هذه المرحلة الأخيرة من حياتى بصدق ، مرحلة الصراع بين الفنان الناضج وبين ظروفه . فلم تكن صراعًا بينى وبين فنان آخر بقصد المنافسة ، بل كانت صراعًا مع الحياة من أجل البقاء ، وصراعًا مع الفن من أجل الأفضل .

• على كلّ هذا ما كان يردده دائمًا الموسيقار أحمد فؤاد حسن ، الذى لازمك ثلاثين عامًا قائدًا ورائدًا للفرقة الموسيقية الوحيدة ، التى رافقتك منذ بدايتك مع المتاعب ، وحتى نهايتك مع المجد والشهرة والتألق ، وهى شهادة حق .

– لقد سعدت بأن ذكركم أحمد فؤاد حسن ولفت نظر الناس لأغانىّ الوطنية التى واكبت بها ثورة يوليو .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. ملامح وملاحم عصر الأغنية الوطنية)

- هل لنا من أجل التاريخ ، أن يمتد الحوار ليشمل ملامح الفترة من ١٩٥٣ حتى ١٩٦٧ وما بعدها ، بأمانة وصدق وموضوعية ؟

- لقد كنت أحد المؤمنين بأهداف ثورة يوليو ١٩٥٢ وآمالها . فقد حددت الثورة مبادئها الستة دون أن تحدد منهج أو أسلوب تحقيقها ، لذلك اتسمت أناشيدى قبل العدوان الثلاثى بمعانى عامة وكلمات أمل . لقد قدمت فى هذه الفترة أولى أغنياتى الوطنية ، وهى « ثورتنا المصرية ، أهدافها الحرية ، وعدالة اجتماعية ، ونزاهة ووطنية » .

- لقد أصبح الوطن الذى عبر عنه الشعراء والفنانون ، خلال تلك الفترة هو الشعب الناهض والفلاحون والعمال ، والمستقبل الذى تسهم الجموع فى صنعه ، وقد قدمت أغنيتك « إحنا الشعب » قبل العدوان الثلاثى بأسابيع .

- خلال عام ١٩٥٥/١٩٥٦ قطعت الثورة شوطًا طويلًا ، ممثلًا فى الحصول على صفقات السلاح ، والمساهمة فى تكوين كتلة عدم الانحياز ، والوقوف إلى جانب الشعوب العربية . ورفض سياسة الأحلاف العسكرية ، والإصرار على بناء السد العالى ، وتأميم القنال .

- بالطبع لم تغفل الدول الاستعمارية ذلك فكان العدوان الثلاثى .

- وبدأ الصراع ، الشعب والجيش المصرى من ناحية ، والقوات الإنجليزية والفرنسية والإسرائيلية من ناحية أخرى . فالدفاع عن الوطن هو الدفاع عن الذات . وبدأت مجموعة من الأناشيد الوطنية الحماسية ، جاءت تعبيرًا خلاقًا عن الشارع المصرى ، وتميزت بطاقتها الروحية القتالية ، وأثرت تأثيرًا إيجابيًا فى أعماق المواطنين .

- ولكنك عندما اندلعت حرب ١٩٥٦ ، لم تكن أنت فى مصر لتشارك ، بل كنت فى لندن للعلاج ، بعد ما جاءك أول نزيف .

- لقد انتهزت أول فرصة وتوجهت إلى لبنان ومنها عدت إلى مصر ، وبعد عودتى حاولت أن أعوض ، عدم مشاركتى فى المعركة ، ولم ينته العام حتى قدمت أغنيتين ، إحداهما « إنى ملكت فى يدى زمامى » تأليف مأمون الشناوى ، والثانية « الله يا بلادنا الله على جيشك والشعب معاه » تأليف أنور عبد الله - والأغنيتان من ألحان عبد الوهاب .

- لقد امتزجت أغانيك بالفرح والأمل والذكرى الجميلة ، التى يشوبها الحزن على الشهداء بأرواحهم ، التى ترفرف على أرض الوطن . وأصبحت مغنّى الثورة ، تقدم فى

عيد الثورة من كل عام ، عملًا جديدًا يحضره ويستمع إليه الرئيس عبد الناصر مع الشعب . على كلٍّ فإن التوافق والتكامل بين ما كنت تقدمه ، وبين ما كانت تحتاج إليه قيادة الثورة ، تضافرت لتضعك في مكان الصدارة .

- وبدأ التركيز على الاستقلال الاقتصادى ، باعتباره أحد شروط الاستقلال السياسى .

• لقد تبع الاستقلالَ السياسىَ ، تأميمُ المصالح الأجنبية ، وإقامة المصانع ، وزيادة الرقعة الزراعية ، وبناء السد العالى ، والأمل فى وحدة عربية قوية تجمع كل العرب . وما هو منتظر من صِدام ، مع حكومات رجعية عميلة ، مرتمية فى أحضان القوى الاستعمارية ، فإذا أضفنا إلى كل ذلك ، القضاء على الإقطاع ، وتوزيع الأرض على الفلاحين ، وإتاحة فرص العمل للملايين ، ونشر العلم وإلغاء المصروفات ، وإرسال البعثات إلى الخارج ، لوجدنا الكثير مما يستحق أن نتغنى به من أمجاد ومكاسب.

- لقد غنَّيت فى تلك الفترة ، للناس « اللى على الجرار » وقصاد لهيب النار ، والعامل والفلاح ، والجندى الأسد اللى شايل على كتفه درع الأوطان ـ لقد غنَّيت لمن غاب عن البلاد طلبًا للعلم ، ولمن رحل للعمل فى مشروعات فى مناطق بعيدة . غنيت لهم « نور عينى وحبايبى وعزاز قوى على قلبى » . وباختصار لقد أصبحت أغنياتى جزءًا من الوجدان العام .

• وهذا ما جعل عبد الناصر يحبك بعمق ، ويعاملك كأحد أبنائه . فقد كنت تحول قراراته إلى شحنات عاطفية ، وكانت صورة عبد الناصر نفسه كزعيم وإنسان تظهر فى أجمل وأرق إطار . ولعل أغنية « المسئولية » التى غنيتها فى أعياد أكتوبر سنة ١٩٦٣ ، فى حضور عبد الناصر كانت أصدق مثال لذلك .

- أعتقد أن عبد الناصر كان قيمة ، باعتباره ابن الشعب حقق ببطولة إرادة الجماهير ، فكان لا بد لى أن أختار أجمل الكلمات . لقد غنيت فى الاحتفال بوضع حجر أساس السد العالى « حكاية شعب » ، وأغنية « بستان الاشتراكية » بمناسبة تحويل مجرى النيل عام ١٩٦٤ وأغنية ذكريات .

• على كلّ هذه الفترة وحتى يونيو ١٩٦٧ ، صوّرت الأغانى نضال الشعب العربى ، انطلقت أغنيات الوحدة بين مصر وسوريا ، والأناشيد التى تذكر فلسطين ، كما اتسمت الفترة بنهضة ثقافية عامة ، واهتمت حكومة الثورة ، بدعم النشاط الموسيقى ونشره والارتقاء به .

- حتى اندلعت حرب ١٩٦٧ ، وبدافع من إحساسى الوطنى بدورى ، توجهت إلى الإذاعة وأقمت فيها معظم الوقت . لقد قدمت عشرًا من الأغانى القوية ، الحاسمة السريعة التى تذكر بطلقات المدافع ، وتشد أزر الناس ، وتفيض

بإرادة القتال ، وتعبر عن الثقة فى النصر . من هذه الأناشيد « أحلف بسماها » و « ابنك يقولك يا بطل » و « يا استعمار » و « أشجع الرجال » .

- وانتهت المعركة بكارثة ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وتركت حزنًا وغضبًا وشعورًا بالقهر والخديعة ، والمرارة والندم والرغبة فى تصفية الحساب ، وإرادة منازلة العدو فى وقت قريب .

- الحقيقة أن ضربة ١٩٦٧ المدمرة ، أنهت وهم الأفراح والاطمئنان والرضاء عن الذات ، وانكسرنا وانطوينا . ونفذت النكسة بجروحها ، فى روح الكاتب صلاح جاهين ، فلم يعد قادرًا على تجاوز المحنة ، وبدت قصائده بعد النكسة مبللة بالحزن والمخاوف ، واستمر الحال ثلاث سنوات . رحل بعدها عبد الناصر ، الذى استند إلى إرادة الشعب ، وبدأ يستعد لمعركة التحرير مع اسرائيل . وغرق الكثير من شعراء الكلمة الوطنية المميزين ، فى مستنقع اليأس .

- وبدأتَ تبحث عن فارس جديد للأغنية الوطنية ، ووجدت ضالتك المنشودة فى الشاعر عبد الرحمن الأبنودى ، الذى لم يكن ناصريًا ، ولم يعاد النظام ، ولكنه لم يتغنّ به . يثق فى قوة الجماهير ، ويتشكك فى قرارات المؤسسات الرسمية وتوجهاتها . لقد أدركت عيون الأبنودى الخلل فى التجربة ، فجاءت قصائده ترجمة لرؤيته الثابة .

وباختصار التقى الأبنودى فى الأهداف النهائية للنظام ، وإن اختلف معه فى الأسلوب والمنهج والطريقة ، وبدأ يكتب لك .

- لقد أمدنى الأبنودى بالعديد من الأغنيات التى عشقها الناس ، منها « أحلف بسماها وبترابها . ما تضيع الشمس العربية . طول ما انا عايش فوق الدنيا » والتى كنت أرددها ، فى كل حفلة أقف فيها أمام الجمهور . لقد كانت بمثابة افتتاحية أقرب إلى القَسَم .

- كما قدمت أغنية المسيح من كلمات الأبنودى وتلحين بليغ ، والتى تمثلت فيها مشاعر فلسطينى من القدس ، ربط بين آلامه وآلام المسيح ، وأكدت فيها رغم عناء الغربة ، حتمًا سيعود إلى أرضه .

- كما غنيت « فدائى » للأبنودى أيضًا ، على لسان أحد رجال المقاومة الفلسطينية ، وأكدت فيها أن الحق لن يعود ، إلا بالرجال والسلاح . كذلك غنيت « يا بلادنا لا تنامى » كلماتها للأبنودى وتلحين إبراهيم رجب .

- التى قصدت فيها الرجال الشرفاء ، ذوى العرق الطاهر المخلصين ، الذين باعوا الراحة ، والشغالة والفلاحين ، والذين يرون القضية « بضمير الأيام الجارية » ، والذين يعرفون الثمن ، الذى سيدفع من أجل الحرية ، وعلى استعداد لدفع الثمن .

- هذه كانت نوعية الأغانى والأناشيد الوطنية ، التى قدمتها بعد النكسة ، وحتى رحيل عبد الناصر فى عام ١٩٧٠ ، الذى برحيله انتهت حقبة تاريخية هامة ، وكان فيها الزعيم جمال عبد الناصر اسمًا على كل لسان .

- وأصبحت فيها أنت النجم المفضل ، مغنّى الثورة ، المعبر عن أشواق كل أسرة ، تجاه ابنها أو عائلها ، المقدّم الجديدَ دائمًا ، من الأغانى فى أعيادها ، الذاكر لاسم قائد ثورتها فى كل أغنية وطنية . لذلك لا عجب أن كنت أنت الابن المدلل ، لقائد المسيرة خلال تلك الفترة .

تُرى هل لنا أن نعرف ملامح أغانيك ، خلال فترة حكم الرئيس أنور السادات وحتى وفاتك ، بصراحة وصدق من أجل التاريخ .

- بعد أسابيع من رحيل عبد الناصر ، وتولى الرئيس السادات الحكم ، بدأت أغنياتى التى كان يرد فيها اسم جمال ، أو التى كانت تتحدث عن مشروعاته أو قراراته ، فى الاحتجاب سواء فى الإذاعة أو التليفزيون . ولما استفسرت علمت أن ذلك قد تم ، بإيعاز من الرئيس السادات ، الذى أمكنه التخلص ممن عملوا مع الرئيس عبد الناصر .

- معنى ذلك أن أغنياتك الوطنية ، التى نجحت نجاحًا منقطع النظير ، وكانت سببًا فى احتلالك مكان الصدارة ، قد تقرر عدم إذاعتها . تُرى هل ذكرت اسم الرئيس السادات فى أغانيك .

- أنا لم أذكر السادات إطلاقًا فى أغانىّ ، منذ توليه الحكم وحتى وفاتى فى عام ١٩٧٧ . فقد كان صعبًا علىّ ، بعد أن ظللت أتغنى باسم عبد الناصر قرابة العشرين عامًا أن أتغنى بغيره .

- خاصة وأن بعض السحب بدأت تظهر فى سماء الفن والفنانين الذين تغنوا بأمجاد عبد الناصر . فقد بدأت حرب خفية تحولت إلى خصومة شهيرة ، بين السيدة جيهان السادات وأم كلثوم . وفسرها البعض بأن غضب جيهان ، شمل كل الفنانين الذين كان عبد الناصر محورًا لأغانيهم ، بينما زوجها قد أهمله هؤلاء ، الذين يتمتعون بحب الجماهير ، وهذا لا يمنع أن بعض مطربى الدرجة الثانية ـ هواة ركوب الموجة ـ قد غنى له ، أغانى ولدت ميتة إذا صح التعبير .

- ولكن اقتراب حرب أكتوبر ١٩٧٣ ،وقدرة المقاتل العربى على هزيمة العدو ، بدأت تمدنى بفورة جديدة من النشاط ، ووجدت نفسى ـ كما فعلت قبيل حرب ١٩٦٧ ـ أتوجه للإذاعة وأقيم فيها معظم وقتى ، خاصة أيام المعركة . لقد قدمت خلال أيام المعركة « باركى الولاد يا صبية ولد ولد » ، و « الفجر لاح » و « خلى السلاح صاحى » ، وكلها أغنيات جميلة وقوية ومؤثرة ولها معنى . فقد اخترتها بعناية . وانتهت حرب أكتوبر بالنصر .

- على كلّ فور انتهاء المعارك ، بدأ السادات فى تنفيذ سياسته لتغيير توجهات مصر وانتمائها ، وأسس حياتها الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية ، فى أقل من عامين ظهر فرسان الانفتاح ، من المغامرين واللصوص ، وأصبحت الولايات المتحدة تمتلك مفاتيح القضية الوطنية ، بدلًا من رجال مصر وسلاحها .

- وابتعدت مصر عن شقيقاتها العربيات ، لتدور فى فلك البلاد الغربية . وبدأ الهجوم على القطاع العام ، واشتراكية عبد الناصر ومصانعه ، لحساب مستغلى الانفتاح .

- حتى السد العالى افتروا عليه ، وقالوا إنه سبب خراب مصر .

- على كل حال ، كل ما تغنيت به أمام عبد الناصر ، اعتبر فى عهد السادات أخطاء وذنوبًا . وبعد أن كان الأمر بمنع الأغانى التى ورد فيها اسم عبد الناصر ، امتد ليشمل كافة الأغانى الوطنية ، التى رددتها ضد الاستعمار والأحلاف والأعداء . وكذلك التى تغنيت فيها بالقومية العربية ، وما أشدت فيها بإقامة المصانع والمزارع ، التى كنت أحلم بها مع الفلاحين والجنود والطلبة وعلماء مصر والغد المشرق .

- لعلنا فهمنا الآن ، لماذا شعرت بالاغتراب فى وطنك ، ولماذا قدمت أقل القليل من أغانيك الوطنية ، والقليل من الأغاني العاطفية ، خلال تلك الفترة . لقد تداعت كافة الرموز التى غنيت لها ، أغانى الفرح والآمال . وكانت تسمعك كل الشعوب العربية ، ويصفق لك جمهور عاشق ، يخفق قلبه مع صوتك ، ويتجاوب مع أحلام الأيام القادمة .

- مع الأسف لقد ذاب هذا الجمهور مع الأيام ، وحل مكانه جمهور آخر يملك المال ولا يملك الذوق . وبالطبع لهذا الجمهور نوع آخر من المطربين غيرى . لذلك اضطررت للانزواء ، ولا أقول الانسحاب من الساحة ، حتى وفاتى .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والرئيس جمال عبد الناصر)

- الحديث عن هذه الفترة أظهر لنا جانبًا من شخصية عبد الناصر ، وبحكم علاقتك الوطيدة به ، هل لنا أن نعرف كيف بدأت معرفتك به ؟ ومواقفه معك ؟

– كان عبد الناصر ضابطًا شابًا ، قائدًا لمجلس قيادة الثورة . ذهب بصحبة الصاغ صلاح سالم عضو مجلس القيادة ، لزيارة محمد حسنين هيكل فى مكتبه بأخبار اليوم ، وبعد ثلث ساعة اصطحبهما هيكل إلى مكتب على أمين . وكنت أنا ذلك المطرب الشاب ، صاحب الصوت الذى ملك قلوب الشعب فجأة . وبعد أن تحدثنا قليلًا بهرنى بشخصيته ، ومنذ ذلك اليوم وضعت مستقبلى وحماسى فى خدمة ثورة ٢٣ يوليو . وتوثقت علاقتى به وبكل الطبقة الحاكمة الجديدة .

- كيف توطدت العلاقة بينك وبين عبد الناصر ؟

– لقد كنت المعبّر فنيًا عن توجهات الدولة واستراتيجيتها ، فتوطدت علاقتى به وتطورت من علاقة فنان بزعيم إلى علاقة ابن بأبيه .

- حتى أنك فى إحدى الحفلات التى كان يحضرها الرئيس ، وكنت قد علمت أنه كان مريضًا توجهت إليه وعرفته بأنك اتصلت بالرياسة تليفونيًا مستفسرًا عن صحته .

– لقد شكرنى الريس وقال لى : ليه تكلم الرياسة ، خد نمرتى الخاصة كى تتصل بى مباشرة عندما تريد أى شىء .

- لقد كانت هذه هى المرة الأولى ، التى أعطى فيها جمال عبد الناصر نمرته الخاصة جدًا لفنان . لقد كلمته لتهنئته بعيد الفطر المبارك ، وبدأت مكالمتك معه ، كل سنة وانت طيب يا بابا .

– لقد رد على قائلًا وانت طيب يا حبيبى ، وشجعنى ذلك لأن أحدثه عن فكرة أغنيتى الجديدة التى كتبها صلاح جاهين ، وقال لى إنها فكرة جميلة جدًا ويا ريت تبقى تسمعنى كلماتها .

- على كلٍ لقد ساعدك ذكاؤك ، لأن تعرف متى تتكلم مع الريس لمعرفة رأيه وملاحظاته على الأغنية التى تقرؤها عليه .

– لقد كنت أتصل بالريس ما بين الساعة التاسعة والحادية عشرة مساءً .

- لقد استطعت أن تعرف ، متى يكون الريس مشغولًا بقضية ما ، ومتى يكون لديه الاستعداد للكلام فى قضية فنية ، وذلك من خلال رنين تليفون الرئيس .

– لقد كان رفعه للسماعة من أول رنين ، يعنى أنه ينتظر مكالمة هامة فتصبح مكالمتى معه لمجرد الاطمئنان . أما إذا استمر الرنين لفترة ، فمعنى ذلك إما أن يكون يقرأ أو يصلى أو بعيد عن التليفون .

- موقف اضطررت فيه للاتصال بالرئيس عبد الناصر .

- المواقف كثيرة . أذكر منها عندما قررت ، أن أغنى أغنية المسئولية فى حفل ، كان يحضره الرئيس عبد الناصر فى نادى الضباط بالزمالك ، اتفقت مع شحاته أبو زيد ابن خالتى سرًا على إحضار قفص مليء بالحمام ، وعندما أعطيت الإشارة وقام ابن خالتى بفتح القفص ، وانطلقت أسراب الحمام فجأة . وفوجئت برجال المباحث يقفزون داخل المسرح ويحيطوا بى ظنًا منهم بأن هناك عملية تفجير جارى إعدادها . وتنبهوا فجأة إلى أن المسألة مجرد إطلاق حمام تعبيرًا عن السلام .

- وبعد انتهاء الوصلة الغنائية ، وعدت إلى المنزل ، فوجئت بفردوس زوجة شحاته والتى تقيم مع زوجها بشقتك تسألك ، عن شحاته الذى خرج معك إلى الحفل ولم يعد .

- لقد تذكرت أننى سمعت صوت شحاته ، حين التف حوله مجموعة من الحرس الخاص بالرئيس ، وشاهدتهم وهم يأخذونه معهم بعيدًا عن المسرح . ولم يخطر ببالى أن شحاته ما زال محجوزا لدى الحرس .

- لقد قمت واتجهت نحو غرفة نومك ، وقمت بالاتصال تليفونيًا بالرئيس عبد الناصر ، لكى تستفسر عن مصير ابن خالتك . وبعد أن وضعت السماعة ظللت تضحك ، مما أثار دهشة فردوس التى أدركت السر .

- عندما حكيت لها ما قاله الرئيس . فالحرس أخبره عند إطلاق الحمام ، بأن شخصًا كان يضع شيئًا غريبًا فى جيب جاكتته . ولما سأله الحرس عن سر تواجده بالمكان والشيء الغريب الذى فى جاكتته ، ظل يردد : أنتم مش عارفينى ، أنا شحاته . ووسط الخوف وهول المفاجأة ، نسى أن يقول لهم إنه ابن خالتى ، فاقتادوه إلى التحقيق . ولم تمض دقائق على المكالمة حتى وصل شحاته فى سيارة رجال الحرس .

- هل حقًا كان لديك تصريح خاص بزيارة الأستاذ مصطفى أمين فى السجن ، بعد أن قبض عليه ، بتهمة الخيانة والاتصال بدولة أجنبية ؟

- لك أن تعرف أنه لم يجرؤ أحد على زيارته فى بداية أيام اعتقاله سوى أنا . لقد كنت آخذ له الجبن الروكفور والتفاح ، وكنت آخذ منه خطابات وحلقات مسلسلاته الروائية ، وأرسل بها إلى بيروت حيث تنشر فى مجلاتها باسم مستعار .

- لا تنس أن شعراوى جمعة وزير الداخلية حينذاك ، ذهب إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، وقال له إنه يعرف أنك تهرب خطابات مصطفى أمين من السجن إلى خارج البلاد ، وطلب منه الإذن بضبطك وأنت تحمل هذه المهربات .

- لقد قال لى أحد الأصدقاء بأن الرئيس عبد الناصر سأل وزير داخلية شعراوى جمعة . وهل ستغنى أنت بدلًا من عبد الحليم حافظ ؟

• بل قال له - كما يدعى هواة النميمة - ما دام لا يهرب أسلحة ولا مخدرات فاكتفوا بنصيحته ، وإن أصر على الاستمرار فاتركوه فى حاله .

- بالطبع هذه أقوال مبالغ فيها . وعلى كلّ فالمواقف واللقاءات مع الرئيس عبد الناصر كثيرة ، والحكايات أكثر وأكثر . لكن أكتفى بهذا القدر مما أوضحت .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والرئيس السادات)

• علاقتك بالرئيس أنور السادات ؟

- بادئ ذى بدء إن كان جمال عبد الناصر عظيمًا ، فالرئيس السادات أيضًا عظيم ، ويكفينا فخرًا نصر أكتوبر ٧٣ العظيم . وأننى أحب السادات كما أحب عبد الناصر ، أما تصور البعض أننى أكرهه ...

• قد يرجع لأنك غنيت الكثير للرئيس عبد الناصر ، ولم تغن للسادات سوى أغنية واحدة هى « عاش اللى قال » .

- الحقيقة أننى بعد رحيل عبد الناصر ، لم أغن للسادات فورًا ، حتى لا يقال إننى بدأت أركب الموجة كما ركبها غيرى . ولكننى بعد نصر أكتوبر العظيم ، لم يكن هناك مشكلة ، فقد قام بعمل عظيم على مستوى العالم كله .

• بماذا تعلل أنك عندما دعيت إلى حفل زفاف ابنته الصغرى ، لم تغن أكثر من ثلاث دقائق ؟

- إذا كان علىّ كنت مستعدًا أن أقوم بإحياء الحفل بالكامل ، إلى جانب فرقة رضا . ولكننى عرفت أن مجموعة كبيرة من المطربين والمطربات ، سوف تشترك فى الحفل ووقعت فى حيرة .

- لو اعتذرت عن الغناء سوف يصبح اعتذارك غير لائق ، ولو قدمت وصلة غنائية كاملة ، فسوف ينتظر كل المشتركين حتى تنتهى من الغناء ، ولو انتظرت إلى نهاية الحفل لكى تقدم وصلتك ، فسوف تنتظر حتى الصباح .

- لكل هذه الأسباب مجتمعة ، صعدت إلى المسرح فى البداية ، وقلت يسعدنى يا سيادة الرئيس أن أسهم فى هذا الحفل ، بتحية لبطل أكتوبر حتى يتمكن زملائى من المشاركة .

- ثم غنيت « عاش اللى قال » التى استغرقت ثلاث دقائق فقط .

- على كل لقد كانت علاقتى بأسرة الرئيس السادات طيبة .

- وأعتقد أن أسرة السادات كانت تحبك ، بدليل أنك فى أثناء وجودك فى مستشفى سالبتريه بباريس ، تصادف وجود ابنتى الزعيم الراحل أنور السادات ، مع زوجيهما فى باريس ، وعندما علموا بوجودك بالمستشفى ، لم تنقطع زيارتهم لك بالمستشفى .

- أعتقد أن خطاباتى ومذكراتى الخاصة ، التى كتبتها بخط يدى إلى الزعيمين ، تحوى الكثير الصادق . كل ما أرجوه ألا تكون قد اختفت أو تمزقت .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. عادات وتقاليد)

- وحيث أنك ذكرت مسودات خطاباتك ، فهل لنا أن نفسح فى حوارنا مكانًا للعادات والتقاليد فى حياتك ؟

- كل خطاباتى التى كتبتها سواء للمسئولين أو الحكام أو المعجبين والأحباب ، كتبتها بالأقلام الفلوماستر وأحتفظ بمسودات لها . لقد كنت أكتبها بالليل ، وبعد أن أنتهى من كتابتها ، أكتب اسم المرسل إليه فى أول الخطاب ، تفاديًا من دخول أحد الفضوليين ، ومحاولته معرفة لمن أكتب ، وكى أفوت عليه فرصة الهمز واللمز وعمل من الحبة قبة .

لم أشرب فى حياتى الخمر مطلقًا ، وكنت أكتفى فى كل الحفلات التى أدعى إليها ، سواء رسمية أو خاصة بعصير البرتقال . كما كان مشروبى المفضل هو الشاى ، أشرب منه قرابة ست فناجين يوميًا بقطعة سكر صغيرة . ثلاثة أشياء أحتفظ بها معى دائمًا ، فى كل مكان أذهب إليه ، ترموس شاى ومسجل صغير وكراسة يومياتى . كنت مولعًا بالملابس والعطور والأحذية والساعات . كنت أسعد بدعوة أصدقائى للأكل فى منزلى ، وأقدم لهم ألذ المأكولات ، التى لا أقدر أن آكلها بل لا أذوقها بحكم

ظروفى المرضية . كنت أحمل معى عمودًا فيه أكلى الخاص ، وآخذه معى حتى فى المآدب الرسمية . إفطارى يتكون من كوب شاى باللبن والجبن القريش والعسل الأبيض وفول مهروس . أتناول من كل منها ملعقة صغيرة أو لقمتين حسب أوامر أطبائى . كنت متعصبًا لفريق النادى الأهلى ، ومناقشات الكرة كانت تسعدنى ، ومكتبتى تضم شرائط فيديو عليها أشهر مباريات الأهلى والمباريات العالمية . وأنا صغير كنت خجولًا ، أخجل لو تكلمت مع فتاة . كان صوتى رفيعًا ولم ينبت لى شنب ولا لحية .

كنت مخلصًا للفن أكثر من إخلاصى للمرأة والأصدقاء وأوفيه حقه وزيادة ؛ فالفن هو حبيبى الأول ، ومعبودى الكبير ، وأعتقد أن الفنان الأصيل لا يحب أحدًا قبل فنه . لذلك كان نجاحى أمام الجمهور ، أعظم من نجاحى فى الحب ، أو من نجاح عملية جراحية فى جسدى . لقد كنت عندما أقف على المسرح لأغنى ، أخرج عن التقاليد ، أملأ المسرح حركة . أعزف على الأورج وأحرك يدى وأصابعى كالمايسترو .

- لماذا لم تضع فى شقتك جهاز تكييف ؟

- للشقة كلها بها أجهزة تكييف هواء ماعدا حجرة نومى ، لسببين : أحدهما أننى كنت أخشى على أحبال صوتى من لسعات البرد ، والثانى أن شركة التأمين ، التى قبلت أن تؤمن على حنجرتى بمبلغ خمسين ألف جنيه ، ألزمتنى فى العقد بأن أبتعد عن تكييف الهواء . وعلى فكرة لقد كان عقد التأمين ، أول عقد من نوعه فى مصر .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. ورجال عملوا فى خدمته)

- هل حقًا كنت تستعمل الباروكة فى سنواتك الأخيرة ، أم قمت بعملية زرع شعر ، أم كانت هذه إشاعات ؟

- لقد كان لى حلاقى الخاص واسمه محمود لبيب ، الذى ظل يحلق لى أكثر من أحد عشر عامًا . بدأت علاقتى به فى بيروت بالصداقة ، ثم تحولت تدريجيًا بعد أن قص لى محمود شعرى فى بيروت ، وارتبطت به بعد أن أحسست بالارتياح معه . لقد كنت أهتم بشعرى ، وخاصة فى يوم الحفلة ، وكنت لا أتدخل فى قصة شعرى ولا فى تسريحته ، وتركت تلك المسئولية لمحمود ثقة منى فى ذوقه . فى بدايتى معه كنت أطلب القصة القصيرة ، إنما فى السنوات الثلاث الأخيرة ، بدأت أطوّل تسريحة شعرى ، لأن شعرى كان خفيفًا ، وحتى يغطى مناطق الصلع الخفيف ، التى بدأت تظهر فى رأسى . وهذا يكذب الإشاعات والأقاويل التى ترددت ، بأننى أستعمل باروكات شعر دقيقة الصنع ، ولكن الحقيقة أننى لم أستعمل باروكة ، ولم أزرع شعرًا . والسبب فى أن شعرى ظهر للناس كثيفًا ، هو القصة التى كانت تغطى كل رأسى بعد أن أطلت شعرى . لقد كان من اهتمامى

بشعرى ، أننى كنت أقوم بعمل حمامات زيت وحمامات حنة ، وهذا كان يعطى شعرى رونقًا وبريقًا وليونة ويمنع قصف الشعر .

- لقد كانت ظاهرة تسريحة شعرك ، موضة بالنسبة للشباب والفنانين ، فقد قال محمود لبيب إن إعجاب الشباب بك كنجم لامع ، يدفعهم إلى تقليدك فى كل شىء ، فى تسريحة شعرك ولبسك ، فكانت تأتى إليه أعداد كبيرة من الشبان ، ليعمل لهم تسريحتك (تسريحة عبد الحليم) ، اعتقادًا منهم بأن هذه التسريحة أحد عوامل نجاحك . والحقيقة أنهم كانوا يجهلون ، أنك فنان أصيل ، وليس لمظهرك ولا شعرك ولا لبسك أى دخل فى نجاحك الكبير . إنما أعمالك الخالدة ، هى التى صنعت منك نجمًا جماهيريًا معشوقًا . كما تحدث عنك محمود لبيب ، بأنك إنسان كريم مضياف متواضع ، تتمتع بخفة ظل نادرة إلى جانب بساطتك الشديدة ، وحسن معاملتك لكل الناس .

- لقد التقيت بمحمود فى باريس ، حيث كان يشترك فى إحدى المسابقات الدولية لقص الشعر . وجاء فى الفندق الذى أقيم فيه ، وقص لى شعرى ، وحاولت أن أمنحه فرنكات فرنسية كثيرة ، فاعتذر بأن معه ما يكفيه ، ولكنى أصررت ، وقلت له خليهم معاك يمكن تلاقى حاجة علشان شعرى تشتريها لى .

- هذا التصرف يذكره دائمًا محمود فى كل مناسبة ، ويردده كلما ذكر اسمك .

- لقد كانت آخر مرة التقيت فيها مع محمود ، ليلة سفرى فى رحلتى الأخيرة ، وقام بقص شعرى وتسريحه . هل تعرف كيف عرف محمود لبيب حلاقى الخاص بوفاتى ؟

- لقد تلقى الخبر فى مطار بون بألمانيا ، عندما كان فى رحلة مع الرئيس السادات ، وصدم صدمة شديدة ، كما صدم كل أفراد البعثة ، وسادهم الوجوم والحزن الشديد على وفاتك . فقد كنت تعد خسارة قومية لا تعوض على حد قول محمود .

- الحديث عن شعرى جرنا للحديث عن حلاقى الخاص .

- ويدفعنا ذلك لمعرفة أسماء أخرى فى حياتك ممن عملوا معك .

- عبد الرحيم محمد فضل وهو سفرجى التحق بخدمتى منذ فترة طويلة . لقد أصيب بمرض ألزمه الفراش ، فقررت أن أعالجه على نفقتى الخاصة ، وفعلًا عالجته عند الدكتور محمود محفوظ ، وظل منقطعًا عن العمل ، ومرتبه كان يصله كاملًا أول كل شهر فى بيته بشارع سليمان جوهر بالدقى .

- لقد مات ابراهيم فضل .

- الشيخ محمود درويش إبراهيم . مقرئ كان يحضر للبيت مرتين كل أسبوع يومى الاثنين والخميس . لقد كنت أتفاءل به ، وأحب سماع صوته . كنت أحب أن أحيى ليلة القدر ، وليلة مولد الرسول ﷺ من كل سنة ، وكان الشيخ يستعين بثمانية أفراد آخرين ، فى تلاوة القرآن طول الليل . لقد كان الشيخ محمود رجلًا طيبًا ، وأعرفه من أيام أن كنت أسكن فى عمارة السعوديين .

- لقد قال الشيخ بأنك كنت تكلف أخاك محمد شبانه ، فى هذه الليالى المباركة بأن يقوم بتوزيع الهبات والمساعدات على الفقراء والمعوزين .

- إبراهيم عفيفى ممرض خاص لى منذ عام ١٩٧٠ ، يبلغ من العمر ٥٠ سنة ، كان ينتظر فى كل حفل أقيمه ، حتى يحقننى بإبرة غنية بالفيتامينات المقوية ، قبل الوصلة الغنائية الأولى ، ثم يعطينى حقنة أخرى قبل الوصلة الثانية . وإذا كنت مجهدًا فإنه كان يعطينى حقنة ثالثة .

- لقد قال الممرض ، إنه لم ير فى حياته مريضًا يتحمل العذاب كما تتحمله أنت أيها العندليب الأسمر ، دون أن تشكو أو تتذمر . لقد كان على لسانك دائمًا عبارة « الحمد لله » .

- عبد الفتاح قطب سائقى الخاص . الذى لازمنى ما يقرب من ثلاثين عامًا كان أكثر من التصق بى ويعرف كل خصوصياتى.

- لقد رفض بعد وفاتك أن يعمل من بعدك عند أى من الفنانين ، كما رفض أن يذيع أيًا من أسرارك برغم محاولات الكثير من الكتاب والصحفيين معرفة حكاياتك وخصوصياتك . لقد عرضوا عليه مبالغ كبيرة ، إلا أنه اعتذر لهم قائلا : إنه حلف على المصحف ألا يذيع أسرارك ولو قدموا له مال قارون .

- ألم يقل ضمن ذكرياته ، إن الدكتور يس عبد الغفار طلب منه شخصيًا ، أن يرافقنى فى كل مكان أذهب إليه بالسيارة ، حتى إذا فاجأنى النزيف ، يمكن سرعة نقلى إلى البيت أو المستشفى ؟.. ألم يقل إن من مهامه الرئيسية ، أن يحمل « العامود » الذى فيه أكلى الخاص ، ويأخذه معه فى أى مكان أذهب إليه حتى فى المآدب الرسمية ؟.. ألم يقل إنه كان يحمل دائمًا ، ترموس ماء وترموس شاى وصندوق الدواء المتنقل الصغير ؟

- على كل عبد الفتاح أيضًا مات .. الله يرحمه .

- سهير محمد على سكرتيرتى التى لازمتنى من فبراير ١٩٧٢ . لقد رافقتنى فى كل المستشفيات التى رقدت فيها : ابن سينا فى المغرب ، وسان جيمس هيرست فى لندن ، ولندن كلينك فى انجلترا ، وسالبتريير فى باريس ، ونيرسنج هوم فى أكسفورد بانجلترا ، وفى رحلة الوداع الأخيرة فى كنجز كولدج .

تُرى ما الذى قالته سهير بعد وفاتى ؟

- لقد قالت إنها سافرت إلى باريس لتأتى لك بدواء وقف

النزيف P.S.B بعد أن امتدت ساعات نزفك إلى حوالى اثنتى عشرة ساعة ، كنت تتلوى خلالها من الألم ، وكان الدكتور روجر قد طلب كميات من هذا الدواء القادر على وقف الدم من الاندفاع من الفم . لقد عادت إلى لندن بعد ٢٤ ساعة لتجدك قد فارقت الحياة .

- وماذا عن الدواء الجديد الذى أحضرته معها لوقف النزيف ؟

- لقد نقل الدواء من لندن فى الثلج حتى لا يفسد إلى عيادة الدكتور يس عبد الغفار فى القاهرة ، ليعالج به مرضاه ، الذين يعانون التليف الكبدى والنزيف .

- ماذا قالت سهير أيضًا عنى ؟

- قالت كان وزنك فى الأيام الأخيرة - السابقة لرحيلك مباشرة - ٥٨ كيلو . لقد نقص وزنك ١١ كيلو خلال شهر واحد . وقبل رحيلك بساعات ، بحث الدكتور ماكبث عن عرق يغرز فيه حقنة ، فلم يجد سوى عرق فى بطن رجلك . كانت إقامتك فى المستشفى تتكلف ألفى جنيه إسترلينى أسبوعيًا بخلاف نفقات الدواء .

- ماذا قالت أيضًا بحكم اقترابها منى ؟

- لقد قالت ودموعها تسح على خديها : إنك كنت متشبثًا بالحياة ، وكنت مشغولًا بمعدات الاستديو الموسيقى الذى كنت تحلم به، كما كنت مشغولًا بفكرة فيلم جديد يقدم رؤيته السينمائية حسين كمال عن قصة أيوب المصرى ، كما

كنت تفكر فى أغنية من غير ليه التى لحنها عبد الوهاب لك .

- على كلّ أسماء الذين عملوا معى فى حياتى وبيتى كثيرة ، والحديث عنهم يتطلب ساعات ، لذلك أكتفى بما ذكرت من أسماء .

- بعد أن وصلت إلى المكانة ، التى جعلت كل الأبواب تفتح أمامك على مستوى العالم العربى ، من المحيط إلى الخليج . تُرى بمن التقيت من الملوك والرؤساء ؟

- لك أن تعرف أننى فى الجزائر ، خصص لى الرئيس بن بيللا موكبًا خاصًا بى ، ورافقنى فى تنقلاتى . فى بغداد دعانى الرئيس عبد السلام عارف ، إلى بيته للغداء مع أسرته . وفى الأردن قام الملك حسين بقيادة سيارته ، وأنا بجانبه حتى باب الطائرة تكريمًا لى . كان لى صلات كبيرة بالحبيب أبو رقيبة الأب ، والكثير من أمراء السعودية من عشاق الفن ، بل منهم أصدقاء أعزاء ، كنت أحيى لهم حفلات الزفاف هدية منى ، دون أن أتقاضى منهم أية أجور سواء لى أو لفرقتى الموسيقية .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والملك الحسن الثانى)

- لم تذكر لنا علاقتك بالملك الحسن ملك المغرب .

– صداقتى بهذا الملك الفنان تتطلب منى وقفة خاصة .

- وأنا وجمهور مستمعيك نتوق شوقًا ، لمعرفة كيف بدأت علاقتك بالملك الحسن ؟

– الملك الحسن سياسى محب للفن . فى عام ١٩٦٩ طلب منى عمل أغنية بمناسبة عيد العرش . وقمت بتسجيل الأغنية وأرسلتها له وأعجب بها . فوجه لى الدعوة لحضور احتفالات عيد الميلاد ، وسافرت للمشاركة .

- ودعاك الملك عشية وصولك إلى الرباط ، إلى حفل عشاء بقصر السخيرات . وحضرته مع مرافقيك بليغ حمدى وأحمد فؤاد حسن ومحمد حمزة ومجدى العمروسى . وعقب العشاء أدار الملك شريط أغنية عيد ميلاده الجديدة التى أحضرتها معك .

– فى اليوم التالى لوصولنا الرباط ، جاء إلى فندق الهيلتون الذى كنا نقيم فيه ، مندوب القصر الملكى ومعه كشف بأجور التأليف والتلحين وأجور العازفين وأجرى . وقام بتوزيع المظاريف التى تحمل أجورنا لكل واحد على حدة .

- وأقيم حفل غنائى بقصر السخيرات ، بمناسبة عيد ميلاد الملك ، وقدمت فيه الأغنية الجديدة . ثم غنى المطرب المغربى عبد الوهاب الدوكالى ، والمطرب عبد الهادى بلخياط . وفى أثناء غناء الدوكالى وبلخياط ، كنت أنت تجلس بجوار الملك تستمع إليهما .

– فى أثناء جلوسى بجوار الملك الحسن ، قلت له لى طلب عند جلالتك . فرد علىّ الملك مبتسمًا وقال : اؤمر .

- لقد قلت للملك ، واضح أن مندوب القصر الملكى الذى حضر إلى الفندق ، قدم لى مظروفًا به نقود بطريق الخطأ .

– فنظر إلىّ الملك وقال مؤكدًا : ليس هناك خطأ ، فهذا حقك فى أغنيتك .

- لقد قلت للملك الحسن معاتبًا فى رقة ودبلوماسية ، وهل يتقاضى الابن أجرًا عن غنائه لأبيه فى مناسبة سعيدة ؟

– لقد شد الملك على يدى وقال لى ، أنت فعلًا يا حليم مثل ابنى ، ثم ربت على كتفى . أما أنا فقد قمت ، واتجهت نحو المندوب الذى أعطانى المظروف ، وأعدته إليه بقفلته .

- لقد استطعت بما ملكت من موهبة الصوت والذكاء والوفاء لشعب المغرب ومليكه ، أن تحرك الحسن وقلبه الكبير ، ليتخذك صديقًا . تُرى ما هى مظاهر هذه الصداقة ؟

- لقد كنت أحكى لجلالته أحلامى . وفتح هو أيضًا لى قلبه . كنت أقدم له العود ، فيجربه ويضبطه بحنكة العازف الفنان . لما كان الهواء يفتح الشبابيك فى القاعة التى تضمنى مع الأصدقاء ، كان الملك يذهب ليغلقها بنفسه ، ويطلب منى الابتعاد عن تيار الهواء ، بل كان يعطينى البالطو الذى يلبسه ، لأحمى به نفسى ، عندما أعود إلى الفندق . لقد اتصل الملك نفسه بطبيبه الخاص بباريس ، وحدد موعدًا لى لزيارته . لقد تكفل بمصاريف علاجى بالكامل ، عندما اشتدت وطأة المرض علىّ . وكان يتصل بى بالمستشفى مستفسرًا عن صحتى ، بل كان يطلب الدكتور ويحدثه عنى ليطمئن . حتى عندما زرت المغرب فى مناسبة عيد ميلاد جلالته ، وأصبت بنزف حاد ، واستدعيت طبيب مستشفى الرباط ، وما أن علم جلالته حتى أرسل لى طبيبه الخاص ، وأصر على أن أذهب إليه كضيف بعد العشاء . أمام هذه الإنسانيات ذهبت إلى القصر آخر الليل ، بعد أن وقف النزيف ، وغنيت للملك بدون فرقة موسيقية . وأنا مريض فى لندن ، كان جلالته يتحدث معى ليطمئن علىّ ، وكنت أنا أطلب جلالته فى المغرب ، ويدور بيننا حديث ضاحك . لقد كان ولع الملك بالغناء والموسيقا الشرقية سر تقاربنا ، فكم من الساعات جلست أستمع لعزفه وأنا مبهور . لقد قال لى إنه يهرب من السياسة إلى الموسيقا ؟ لقد كان الملك يعزف بنفسه

أغنية لى وأنا أغنيها . لقد زارنى فى مستشفى ابن سينا حين داهمنى النزيف .

- لقد أثار عطف الملك عليك ، غيرة الفنانين المغاربة ، ودفعهم لإبداء هذه الغيرة ، كلما ذهبت إلى المغرب ، ولمس هذا أحمد فؤاد حسن والصحفى اللبنانى الكبير جورج ابراهيم الخورى عندما دعاهم المطرب عبد الهادى بلخياط لقضاء سهرة فى جناحه بأوتيل سيدى حرازم ، ومعهم صحفى مغربى عجوز حاول تجريحك .

- لقد قال ألا يكفى الفنانون المغاربة ، لإحياء الحفلات فى أعياد العرش . على كل عيب عبد الهادى أنه مغربى وليس مصريًا .

- على كل لقد لقن أصدقاؤك ، الصحفى المغربى ومضيفه درسًا فى الكياسة والأدب لن ينساه أبدًا .

- هل كان هناك مبرر لهذه الغيرة ؟.. هل هناك فرق بين المصرى والمغربى وأى عربى آخر من الناحية القومية ؟ إن المغرب بدعوتها إيانا لمشاركتها أعيادها الرسمية ، إنما تفعل ذلك من أجل إسعاد الشعب المغربى وتطعيم أجوائه .

- هل لنا أن نعرف ، ماذا حدث فى احتفالات المغرب بعيد ميلاد الملك الحسن عام ١٩٧١ .

- فى الاحتفال بعيد ميلاد الملك الحسن الثانى، فى ١٠ يوليو ١٩٧١ ، أعجب جلالته بأغنية جديدة لهذه المناسبة ،

غنيتها فى مجلس الملك . فأهدانى الملك بدلة خاصة سوداء من تصميم « سمالتو » بباريس . لقد طلب منى الملك إجراء مونتاج للأغنية ، التى غنيتها لتذاع على الناس . فى الصباح توجهت إلى الإذاعة المغربية .

- وهناك فوجئت بالرصاص ينهمر من كل اتجاه . وعلمت أن الجنرال أوفقير الذى كان محل ثقة الملك الحسن وحاميه ، قد قام بانقلاب ضده بوساطة بعض أعوانه .
- وحوصرت فى الإذاعة وتقدم لى أحد أعوان أوفقير والمكلف باحتلال الإذاعة ، وطلب منى أن أذيع بيان الانقلاب على الناس .
- لقد قلت له ليس من مصلحة أحد ، أن يذيع مطرب مصرى ، بيانًا يخص المغرب ، خاصة وأنك مريض . واقتنع الضابط المسئول ، وكلف شخصًا آخر بإذاعة البيان .
- وبعد أربع ساعات انزاح الخطر ، وفشل الانقلاب وركبت سيارة إسعاف . وذهبت إلى الفندق الذى يقيم فيه الموسيقار عبد الوهاب لأراه . ووجدته فى غرفته يجرى اتصالات مكثفة بشركات الطيران ، بحثًا عن وسيلة لمغادرة المغرب بأسرع ما يمكن .
- المهم بعد أن استقر الأمر ، وتم إعدام أوفقير ، لم يندهش الملك لمخاوف عبد الوهاب . ولم يعلق الملك على خيانة

أوفقير . وإن كان بعض المقربين من الملك ، قد قالوا له إن قدوم عبد الحليم للغناء فى المغرب ، احتفالًا بعيد ميلاد الملك ، لا يحمل الخير له . ففى كل مرة كنت تزور فيها الملك يحدث له ما يزعجه .

- ولكن الملك الحسن كان شفاف الروح ، يحب العلم ويرفض التطير ، لذلك قال لهم : لماذا لا تقولون إن مقدم عبد الحليم للغناء ، يجعله سببًا لنجاتى من أى سوء ؟
- على كل لقد كانت صداقتك بجلالة الملك الحسن ملك المغرب أشهر من أن يشار إليها .
- لن أنسى أننى عندما أعجبت بجاكيت كان يرتديه الملك خلعه وأصر على أن يعطينى إياه . لقد كان الجاكيت من تصميم سمالتو بباريس .
- بل لقد ظللت لفترة طويلة ، ترتدى كل ملابسك من محلات سمالتو بفرنسا ، هدية من الملك الحسن ، الذى كان يدفع تكاليف علاجك ونقلك بالطائرات .
- هذا بخلاف السيارات المرسيدس الفاخرة .
- على كل عندما أذيع خبر وفاتك من إذاعة لندن ، كان الملك فى غرفة نومه وسمع النبأ فلم يصدقه ، واتصل بسفير المغرب فى لندن الذى أكده . لقد قال له الملك إنها لكارثة .
- مواقف الملك الحسن الثانى ومآثره كثيرة ، ويحتاج الحديث عنها لمجلدات ، لذلك أكتفى بالقليل الذى ذكرته ، عن الملك الإنسان الفنان .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. موقف خانه فيه الذكاء)

- ما هو الموقف الذى خانك فيه الذكاء ؟

- فى حفل الربيع عام ١٩٧٥ عندما غنيت قصيدة « قارئة الفنجان » . ما إن بدأت الغناء حتى فوجئت بمجموعة من الأشخاص تحاول الشوشرة فى أثناء الغناء ، بالمقاطعة أو بالصفير المستمر . حاولت إقناعهم بالعدول عن التهريج ، دون جدوى واستمروا فى التصفير . فما كان منى إلا التوقف عن الغناء وقلت لهم :

- « بس بقى » إن كنتم بتعرفوا تصفروا أنا كمان باعرف أصفر . ثم وضعت أصبعك فى فمك ، وأطلقت صفيرًا عاليًا . فتوقفت هذه المجموعة عن الصفير ، وقام جمهور الحاضرين بالتصفيق الحاد لك . فاستأنفت الغناء مرة ثانية .

- ولكن فى منتصف القصيدة ، فوجئت بأحد الأشخاص يتسلل إلى خشبة المسرح ، ثم يقدم لى أمام الجمهور ، بدلة رسم عليها عدد من الأطباق والفناجين ، والغريب أن هذا الشخص ، أصر على أن أرتدى هذه البدلة ، فقام عمال المسرح بسحبه وإبعاده . ثم استأنفت الغناء مرة أخرى .

- لقد وجه إليك نقدًا شديدًا ، واعتبرك النقاد أنك أهنت

الجمهور واستخففت به . لم ترحمك الصحافة فلسعتك بسياطها متهمة إياك بالغرور ونسيت أن جمهور السبعينات ، جمهور جديد يملك المال ولا يملك الذوق . مما اضطرك فى سابقة لم تحدث منك من قبل ، لأن تضع بعض أصابعك فى فمك ، لتصفر مرتين ، مثبتًا أنك تستطيع أن تهرج ، طالما هذه النوعية من المستمعين ، لا يليق بها إلا التهريج .

- لقد ساندنى كبار الصحافيين ، كما شرحت وجهة نظرى فى سبب قول كلمة « بس » فى البرنامج التليفزيونى كاميرا ٩ .

- وتقبل الجمهور دفاعك ومرت الأزمة ، بعد أن تعلمت درسًا لن تنساه .

- هذا التصرف ندمت عليه ندمًا شديدًا . لقد شعرت بأن المجهود الذى بذلته فى الأغنية برغم مرضى ، سوف يضيع لأن بعض الناس ، لم يحسنوا استقبال هذا الجهد ، ففقدت أعصابى وثرت عليهم ، طالبًا منهم الهدوء والاستماع . فهل يمكن أن تسمى الحرص والغيرة على جهد مبذول غرورًا ؟

- على كل لقد أردت أن تعيد للمسرح احترامه ، بعد أن حاولت قلة مأجورة من قبل بعض الفنانين ، العمل على إفساد الحفل - إن جاز هذا التعبير .

- لم أصدق أن وراء هذا العمل وردة الجزائرية ، أو فريد الأطرش .

● لماذا برغم كرمك الشديد ، رفضت أن تقرض أحد الأصدقاء مائة جنيه ؟

- الصديق المعنى كان قد حضر إلى لندن ، فى صحبة مليونير عربى وبدعوة منه . ومعنى دعوته إنه متكفل بجميع مصاريفه ، من تذكرة طائرة وحجز فى فندق بل حتى مصاريف جيبه . لذلك فهو لم يكن فى حاجة ماسة للمبلغ . هو كان يقصد استغلال وجودى فى لندن . واللى يقع من (عبد الحليم) فايدة ، لذلك رفضت أن أعطيه المبلغ .

● لقد كان لك موقف مماثل ، مع صديق أعجبه عندك راديو ترانزستور صغير ، ورفضت أن تعطيه له هدية .

- أصل الحكاية ، أنى كنت قد أحضرت أحدث جهاز استريو ، وكان فى زيارتى أصدقاء ضمنهم أخى وحبيبى محمد الموجى . ناديتهم لأقوم بتجربة الجهاز الجديد . لقد أظهر الموجى إعجابه الشديد بالجهاز وبارك لى عليه . واستأذن الموجى فى الانصراف ، فطلبت من سائقى ، أن يأخذ الاستريو ويضعه فى سيارة الموجى . لقد حاول الموجى ألا يأخذ الجهاز أبدًا . ولكننى أصررت حينما لمحت فى عيونه السعادة بوجود الاستريو .. المهم ما إن

انصرف الموجى ومعه الاستريو ، حتى شاهد أحد الحاضرين ، راديو ترانزستور على شكل تليفون على مكتبى ، لا يساوى أكثر من خمسة عشر جنيهًا ، وفجأة قال لى الراديو ده عاجبنى ونفسى آخده منك . فتأسفت له بحجة أن الراديو هدية . وبعد أن انصرف هذا الشخص بقليل قلت لأحد أصدقائى من الجالسين ، ابقى خد الراديو ده لابنك .

● لقد أظهر صديقك دهشته ، لأنك قلت لمن طلب الراديو ، إنه هدية ولا تستطيع أن تفرط فيه .

- لقد قلت للصديق هذا الراديو لا هدية ولا حاجة . ولكن مع الأسف صاحبنا عندما رآنى أعطيت الاستريو للموجى ببساطة وحب ، أراد الحصول على أى شىء منى ، فلم يجد أمامه سوى هذا الراديو . برضه على طريقة اللى يقع من الصعايدة فايدة . وخد من ده كثير .

● الواحد ما بيتعلمش بالسهل .

- أذكر أننى قمت باختيار شخص فى لندن ، ليقوم بمهمة السكرتير فى أثناء إقامتى هناك . وكان معى بعض الأصدقاء ، نازلين ضيوفًا علىّ ، لذلك أعطيت هذا السكرتير خمسين جنيهًا استرلينيًا ، لشراء مأكولات لى ولمن معى فى أول يوم ، وتكرر إعطائى له خمسين جنيهًا أخرى ، فى اليوم الثانى والثالث . لقد أثار ذلك دهشة أحد

الأصدقاء ، فقال : معقول اللى بيشتريه صاحبنا كل يوم بخمسين جنيه .؟

- وبالرغم من معرفتك أن ما يشتريه هذا الشخص ، لا يتجاوز خمسة عشر جنيهًا على الأكثر ، إلا أنك لم تطلب منه أن يعيد لك الباقى .
- لقد كنت أختبره . هل حقًا يستحق أن يكون سكرتيرى ، ويكون موضع ثقتى فى بلاد الغربة ؟ وطبعًا كشف هذا الاختبار الصغير ، معدن الرجل فاعتذرت عن استخدامه . إن اختبار الناس لا يتم بدون مقابل .

- منذ متى كنت تسافر إلى لندن ؟
- منذ عام ١٩٦٠ كنت أسافر سنويًا فى رحلة للعلاج ، وفى منتصف فبراير ١٩٧٧ كانت آخر رحلاتى

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والمعجبون)

- خطابات المعجبين هل كنت ترد عليها ؟
- لقد كنت أعرف تمامًا قيمة جمهورى ، لذلك أعددت مكتبًا خاصًا فى عمارة بشارع الجلاء ، له جهاز خاص يشرف على الرد على خطابات المعجبين ، وتلبية رغباتهم فى الحصول على صورة أو شريط كاسيت ، أو الاستجابة لحل بعض المشاكل الشخصية .

- وبالرغم من رحيلك ، وتصور البعض بأن أبواب هذا المكتب سوف يغلق ، لأن المعجبين سينقطعون عن المراسلة إلا أن خطابات عشاقك قد زادت ، وما زال جهاز مكتبك - وعلى رأسه عباس حسن المشرف عليه - يقوم بدوره كما كان فى حياتك .
- ما هى الطلبات التى يوجهها ، محبو أغانىّ لأسرتى أو للمشرفين على مكتبى ؟

- البعض يطلب صورك وأغانيك .
- وأعتقد أن تلبية الطلب من الصور سهل ، فهناك أكثر من خمسين ألف صورة موقعة بإمضائى تركتها قبل وفاتى .

- البعض يطالب أسرتك ، بتبنى فيلم يصور حياتك ، والبعض يطلب تحويل منزلك إلى متحف ومزار

للجماهير ، ومحبو عشاق فنك ، يريدون أن يعرفوا كيف كنت تنام ، وماذا كنت تقرأ ، وأين ملابسك . وما هى النياشين التى حصلت عليها ؟ البعض يطالب برصد جائزة باسمك فى معهد الموسيقا . البعض يطالب بالإفراج عن الأشرطة التى تحكى فيها قصة حياتك . بعض الفتيات يستفسرن ، هل حقًا كنت تعد نفسك للزواج ، لو كنت عدت من سفرك الأخير ، ومن هى الفتاة التى فكرت جديًا فى الزواج منها ؟ ما هو طعامك قبل كل حفل ؟ ما هى أمانيك وكيف كانت نظرتك للنساء ؟ ومن هى المرأة التى كانت تلفت نظرك ؟ البعض يطالب بقطعة من ملابسك أو ستائر منزلك . أو طبق أو شوكة أو سكينة مما كنت تستعمل ، و يستعجلون الرد إن كان هذا ممكنًا . ليحضروا إلى القاهرة لاستلامها ، لتكون ذكرى .

- كم يسعدنى أنه ما زال مستمعى متعلقين بى ويذكروننى ، برغم مضى أكثر من ستة عشر عامًا على وفاتى .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. وأم كلثوم)

- متى رأيت أم كلثوم لأول مرة ؟

- كان صديقى المذيع جلال معوض ، مكلفًا بإذاعة حفل أم كلثوم على الهواء . وطلبت منه أن يصطحبنى معه لأحضر الحفل ، ووافق متضررًا . واستمتعت بأغانيها وأصررت على أن أبقى حتى نهاية الحفل ، لمجرد أن ألتقى بها وأصافحها . وقد كان . أما اللقاء الفعلى معها ، فقد تم فى منزل صديقى الدكتور سيد كريم . حيث حضرت أم كلثوم لأخذ الشاى مع عائلته . وقدمنى الدكتور سيد ، فقالت إنها سمعت عنى كلامٌ كويس ، ولما كانت أم كلثوم مستعجلة استأذنت ، فخرجت أودعها وقلت لها كان نفسى تسمعينى . فقالت لى : « الجايات أكثر من الرايحات يا واد » .

- واتصل بك سيد كريم ، وعرفك بأن أم كلثوم هتسهر عندهم ، وسوف يحضر أيضًا كامل الشناوى وصالح جودت وإحسان عبد القدوس .

- ذهبت فى الميعاد ، ودخلت ، واتجهت مباشرة ناحية الست ، وانحنيت أمامها وقبلت يدها . ما إن سلمت على الحاضرين ، حتى قالت لى : أقعد هنا جنبى يا واد .

- مسكت العود وسألتها ، تحبى تسمعى إيه من أغانيكى يا ست الكل ؟ فقالت لك : قولنا يا ظالمنى .

- وبدأت أغنى وأم كلثوم تتأملنى ، وأنا أعيد وهى مبهورة . وما إن انتهيت من الأغنية ، حتى وقفت وقبلتنى فى جبينى . وجلست خجلًا منها ولكن كنت فرحًا .

- وبدأ الحاضرون التقريظ .. كامل الشناوى قال : إنك حصلت على وسام ، وصالح جودت قال إن أوراق اعتمادك قبلت يا سعادة السفير .. وقامت أم كلثوم وأصررت أن أودعها حتى الباب مع سيد بك . ومنذ ذلك اليوم كنت ألتقى بها فى بيت سيد كريم ، كانت تأتى مبكرة وتنصرف قبل نهاية السهرة .

- حتى وُضع الدكتور سيد كريم تحت الحراسة ، وتوقفت السهرات ، وهرب الأصدقاء وانفضوا خوفًا . وتوقف رنين التليفون لأنه مراقب . أما أنا فقد كنت الشخص الوحيد ، الذى يزوره فى أى وقت . وفى يوم كنت عنده ، وفجأة دق جرس الباب ، ودخلت أم كلثوم وعانقت سيد وحرمه ، وعانقتنى أنا أيضًا ، وقالت لى إنت ولد وفى وده شىء أقدره فيك .

- ورفعت الحراسة عن سيد ، وعادت الليالى الملاح . ولما كانت أم كلثوم ، على خلاف مع عازف الكمان أنور منسى ، فقد دعا سيد الطرفين وبعض الأصدقاء ، وتم

الصلح بينهما ، وطلبت منك أن تغنى ياسيدى أمرك أمرك ياسيدي . وغنت أم كلثوم حب إيه اللى انت جاى تقول عليه . وعزف أنور منسى على الكمنجة .

- مع الأسف خرج أنور فرحًا بالصلح ، وذهب ليركب حصانه فى الهرم وسقط من فوقه ووقع على حجر ومات . وبكته الست ، وخيم على صالون سيد كريم الحزن شهورًا . سافرت أنا فيها إلى لندن لأجرى أول عملية جراحية ، بعد أن فاجأنى النزيف .

- ودارت الأيام وكان اللقاء مع أم كلثوم محدودًا ، وبالذات فى صالون مصطفى أمين . وبدأت الجماهير تلتف حولك ، وكل نشيد كنت تغنيه فى حفل ٢٣ يوليو كان كل الناس ، الكبير والصغير يرددونه فى اليوم التالى .

- وبالرغم من أن الست أم كلثوم ، كانت تتضمن فقراتها فى الحفل نشيدًا ، إلا أن لحن نشيدى ، كان دائمًا هو لحن العام كله .

- تريد أن تقول إن الغيرة الفنية بدأت بينكما ؟ وبدأ نجاحك يقلق الست ؟ وبدأت حربها الباردة ، حين أجرى تغيير فى برنامج حفل ٢٣ يوليو عام ١٩٦٦ ، فبعد أن كان مقررًا أن تغنى قبل أم كلثوم ، فقد تقرر أن تختم أنت الحفل.

- لقد ضايقنى هذا التغيير ، لأن الحفل سوف يحضره الرئيس جمال عبد الناصر وضيوفه من الدول العربية ،

ومن المفروض أنه سوف يصحبهم إلى مطار القاهرة لوداعهم . واحتمال أن يستأذن الرئيس قبل أن أغنى وارد .. وطبعًا أم كلثوم سوف تغنى ، وتستنفد طاقة المستمعين ، ولن يسمعنى بعدها أحد .

- لقد أصابك القلق ، واضطررت للذهاب لمقابلة المشير عبد الحكيم عامر بنادى الضباط لتشكو له ، وتصادف حضور الرئيس ، وأدرك سر زعلك وخوفك أن يترك الحفلة ويذهب لتوديع الضيوف .

- لقد أكد لى الرئيس ، أنه لن يودع الضيوف قبل أن يسمعنى ، وأصدر أمرًا ، بتأجيل قيام طائرة الضيوف .

- وبدأت أم كلثوم الغناء فى الساعة العاشرة ، وانتهت من وصلتها الثانية ، فى الواحدة والنصف صباحًا .

- لقد حاولت أم كلثوم ، أن تظل على المسرح أطول فترة ، حتى يصبح الوقت متأخرًا ، فينصرف الحاضرون عقب وصلتها الغنائية ، وتضيع علىّ فرصة المشاركة فى هذا الحفل ، الذى لم أتخلف عن المشاركة فيه منذ قيام الثورة .

- المهم انتهت أم كلثوم من وصلتها الغنائية ، التى قوبلت بالتصفيق الحاد ، وظهر المذيع الداخلى ، وأعلن عن وصلتك الغنائية ، واستقبلك الجمهور بعاصفة من التصفيق .

- لقد ظهرت منفعلًا على المسرح ، وقلت « لا أدرى إذا

كان غنائى بعد السيدة أم كلثوم ، تكريمًا لى وشرفًا أم (مقلبّ) منها لأن الوقت أصبح متأخرًا » .

- وبرغم تصفيق الجمهور طويلًا بعد كلمتك ، وتعليقهم « معاك للصبح يا حليم » . مما رفع معنوياتك ، لتغنى بنشوة وانفعال ، أغنيتك الجديدة « المسئولية » ، التى استقبلتها القيادة وجمهور الحاضرين بالاستحسان .

- إلا أن المشير عبد الحكيم عامر طلبنى لمقابلته ، وطلب منى الاعتذار لأم كلثوم ، لأنه اعتبر كلامى على المسرح إهانة لها وللقيادة .

- لقد أعلنت أم كلثوم غضبها ، وأعلنت أنها لن تغنى معك فى حفل واحد .

- بل قالت عنى الأدب مطلوب للفنان ، وذهبت إلى مصطفى أمين ، الذى حاول أن يوقف الحرب الباردة ، وتدخل أولاد الحلال للصلح ، ونجحت المحاولة . وإن كانت أم كلثوم رفضت مقابلتى لإهانتى لها ، وهى مثل أمى . كما نوهت باحتضانها لى منذ سمعتنى أول مرة .

- على كل بسببك يا حليم ، كادت تحدث أزمة بين أم كلثوم وبليغ حمدى .

- لقد سافرت المغرب لحضور حفلات العرش ، عقب بداية المعركة بينى وبين أم كلثوم ، وكان معى بليغ حمدى ، الذى قام بوضع الألحان للمناسبة . لقد حدد بليغ خمسة أيام لإقامته بالمغرب ، يعود بعدها إلى القاهرة ، ليصل قبل

موعد بروفات اللحن الجديد لأم كلثوم بيومين . ولكن إصابتى بنزيف حاد ، تدهورت على إثره صحتى ، ودخلت المستشفى بالرباط ، وظللت فى غيبوبة أربعًا وعشرين ساعة ، وبعد أن تنبهت وأفقت ، طلبت من بليغ العودة إلى القاهرة ، لعمل بروفات أم كلثوم . ولكن بليغ أصر على أن يمكث بجوارى ، حتى تتحسن صحتى وأعبر مرحلة الخطر . وبالطبع جاء موعد بروفات لحن أم كلثوم ، ولم يحضر بليغ البروفة الأولى ، وحاول البعض إشعال الخلاف بين أم كلثوم وبينى ، فقالوا لها إننى أخذت بليغ معى المغرب ، حتى تتعطل بروفاتها . وبدأت تقتنع بما يشاع . فلما وصل بليغ إلى القاهرة ، حاول أن يتصل بأم كلثوم ، فكانت وصيفتها تعتذر له بأن الست غير موجودة . وأحس بليغ بأن الست غاضبة . فذهب إلى فيلتها ومعه كل الصحف المغربية ، التى نشرت تفاصيل مرضى الخطير ، وكذلك الصور التى التقطت لى فى المستشفى ، فاقتنعت أم كلثوم ، وقالت « ربنا يجازى أولاد الحلال . ربنا يشفيك يا حليم ، ويشفى كل مريض » . حاول يا بليغ تقول لصاحبك ياخد باله من صحته .

- كيف عادت المياه إلى مجاريها ، بينك وبين كوكب الشرق أم كلثوم ؟

ـ جاء الوزير شمس بدران إلى بيتى ، وصحبنى معه إلى

فيلا أم كلثوم ، والتقيت بها . بالطبع ابتدأ اللقاء ببعض الجفاء ، وبعد كده كان صافى يا لبن . لقد قالت لى : واقف ليه يا زعيم .. ما تقعد يا واد وتصالحنا .

- لقد قالت أم كلثوم لكمال الطويل ، إنها تريد لحنًا مثل الألحان التى عملها لك .

ـ لقد علقت الصحافة ، بأن هذا يعكس ما فى أعماق الست تجاه لمعانى .

- على كلٍّ من المؤكد أن للغيرة أثرها فى كل منكما . فما أكثر ما قرأنا أن أى لحن جديد لأم كلثوم ، كنت تتتبع أخباره بشغف ، وتحاول اللقاء بالملحنين ، لتعرف منهم خطوط اللحن وخواطره الموسيقية .

ـ أنا لم أشعر بالغيرة الفنية من أم كلثوم ، إلا بعد أن سمعت أغنية « إنت عمرى » لأول مرة . ولما طلبت الست بليغ حمدى ، ليلحن لها أغنية .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. وعمالقة تأثر بهم)

- من هم الكتاب والأدباء ورجال الصحافة الذين عرفتهم وتأثرت بهم ؟

- قد تريد بسؤالك ، أى نوعية من المعارف والأصدقاء ، كنت أقترب منها ، لأنهل من أدبها وثقافتها ووعيها السياسى ، وأترسم خطاها فى النجاح . أحمد الله أننى التقيت ، بإحسان عبد القدوس ، وعلى ومصطفى أمين ، وأحمد بهاء الدين ، وكامل الشناوى ، ومحمد حسنين هيكل ، وكمال الملاخ ، ومفيد فوزى ، وكوكبة كاملة من الصحفيين والفنانين والأدباء والكتاب . كنت أسعد حين ألتقى بهم ، سواء فى مكاتبهم أو صالوناتهم أو بيوتهم .

فقد أمدونى بالمعرفة الجادة المفيدة التى أثرت فىّ . وأثروا فىّ بعمق محبتهم ، وصدق نقدهم ، وأنا أدين لهم مع الجماهير العريضة بنجاحى .

- بالطبع هذا العدد ، من فطاحل أدباء وكتاب وصحفيى مصر وفنانيها ، ومعرفتك بهم ، وأثرهم فيك ، ومواقفهم معك . كل هذا لا يمكننا تجاهله ، حتى لو امتد بنا الحوار ، خاصة وأن تأثيرهم لم يكن عليك وحدك ، بل على جيل كامل ، لا فى مصر وحدها ، بل فى العالم العربى كله . لذلك أستأذن أن يشمل حوارنا ، الكاتب العملاق والمفكر

السياسى ، وأستاذ الثقافة والتنوير والتطور « أحمد بهاء الدين » ، وكيف بدأت صداقتك به .

- بعد أن نوّه زكريا الحجاوى عن مولدى كمطرب . حضر الأستاذ أحمد بهاء الدين ومعه مصطفى نبيل إلى السرادق المقام بالمعرض الصناعى الزراعى ، حيث كنت أغنى « صافينى مرة وجافينى مرة » . وبعد أن سمعنى قال لأصدقائى ، إن غنائى شىء مختلف عما تعودت أذنه أن تسمعه . ولما كنت أتردد على مكاتب روز اليوسف ، ومعى كمال الطويل ، حيث كنا أصدقاء للأستاذ إحسان عبد القدوس .

- بالطبع التقيت بأحمد بهاء الدين ، وبدأت صداقة معه ، فكنت تذهب معه للغداء فى مطاعم وسط البلد . ولما كنت تسكن فى المنيل ، وكمال الطويل فى الروضة ، وبهاء فى الجيزة ، فقد كنتم تركبون أوتوبيسًا واحدًا ، لتصلوا إلى بيوتكم .

- لا تنس أن كمال الطويل ، كان أبوه زكى بك الطويل ، وكان بيتهم فى الروضة بمثابة نادٍ ثقافى فنى ، يجتمع فيه الكثير من أدباء مصر وفنانيها ، وكان يحضر كامل الشناوى وأحمد بهاء مع صفوة من أدباء مصر ، ليستمعوا إلى أغانىّ . وكثيرًا ما أبدوا استحسانهم .

- ما الذى جذبهم إليك صوتك أم شخصيتك ؟

- لقد حلل الأستاذ بهاء ذلك فقال : إن النجاح يسبق

الشخصية وينطبق علىّ أنى شخص ذكى جذاب فاهم . وأن صوتى كان أفضل بطاقة توصية لى ، لأنه صادر من الأعماق المصرية ، التى يمتزج فيها الحزن بحب الحياة وبالعاطفة .

- لقد قال إنك واكبت جيلًا من الملحنين الجدد ، كالطويل والموجى وبليغ وغيرهم لحنوا لك ، وأن جاذبية شخصيتك ، ساعدتك على الاقتراب ، من الأسماء الكبيرة التى أحبتك واحتضنتك . كما أن نجاحك وعشقك لفنك وإخلاصك له زادك تواضعًا ، كما أنك كنت موهوبًا فى حب الناس لك ، وأصبح لك مؤسسة علاقات عامة . ولم يغفل بهاء أن يثبت أن هناك علاقة بين السياسة والموسيقا والغناء ، وأقام دليله على ذلك ، بموهبتك الصادقة التى أدت إلى اختصار سنوات تألقك بإصرارك وإرادتك وعشقك للغناء . ووعيك ببلدك ، دفعك لأن تغنى السياسة ، تذوبها فى عاطفة جميلة تؤثر فينا ، وقد أعطى أمثلة لذلك ، نشيد « والله زمان يا سلاحى » و « بالأحضان يا بلادنا يا حلوة » .

- لقد قال إن قمة نجاحى الفنى سببه ، أن أغانىّ تتغلغل فى نفس المستمع وتظل معه لسنين . كما قال إننى على المسرح حين أغنى ، كنت أشعر الحاضرين أننى أغنى لكل واحد وحده ، وأشعره بالارتباط بى فى علاقة ثنائية بينى وبينه .

- لقد قال أيضًا إنه بظهورك قد اختفت بعض أسماء المطربين . كما خلا لك الجو . فلم تكن هناك منافسة بينك وبين عبد الوهاب ، الذى كان قد اعتزل الغناء فى عام ١٩٥٣ . ولم يغفل بهاء الدين أنك تملك صوتًا جميلًا وعقلًا ذكيًا ، استطعت به أن تدير صوتك فنجحت .

- أنا لا أنكر أننى كنت فضوليًا ، راغبًا فى المعرفة وحب المناقشات وقراءة الصحف والمجلات بعناية ، وعندما كنت لا أفهم شيئًا ألجأ إلى الأستاذ بهاء أسأله ، باعتباره أحد قادة الرأى ، ويجيبنى فى صدق وبأسلوب سهل بسيط يُفهمنى .

- لقد قال عنك بهاء ، إن مشاكل الناس كانت تهمك ، وعندما أخذت كلمات صلاح جاهين التى بسطها لك وغنيتها ، أصبح اهتمامك بالحياة والسياسة والمجتمع أكبر . لقد ساعدك ذهنك المتفتح لفهم تيارات عصرك .

- كيف عرف بهاء الدين برحيلى ؟

- لقد كان بالكويت يسير مع الكاتبة نعم الباز ، فى شارع فهد السالم . ورأى فى أحد المحلات خناقة ، وبدافع الفضول الصحفى دخلت نعم الباز المحل ، فوجدت ناسًا تعتدى بالضرب على شاب يقول إن عبد الحليم حافظ مات . وبهدوء وبساطة اقترح بهاء وسط الضجيج ، أن يفتحوا الراديو ويتحققوا من الخبر .

وفعلًا كل الإذاعات العربية ، كانت تعلن خبر وفاتك .

- لقد قال الأستاذ بهاء إن الناس داخل المحل اعتدت على الراديو الذى أذاع النبأ وحاولوا كسره .

• وكان تعليقه على ذلك أن الناس تعلقت بصوتك كمطرب وصديق ، وأن موتك يعنى انقطاع عطائك ، لذلك فالجماهير ترفض خبر رحيلك .

- إن الوعكة التى ألمت ببهاء ، يبدو أنها قد أثرت عليه ، فحرم القراء حتى من عموده اليومى ، الذى تعودوا أن يفتحوا عيونهم عليه صباح كل يوم فى جريدة الأهرام . أطلب من الله له الشفاء ، كى يعود الحصان إلى صهيله .

• كيف بدأت معرفتك بالكاتب إحسان عبد القدوس ؟

- وأنا صبى كنت محبًا لقراءة كل ما يكتب إحسان أو متيمًا به ككل الذين يقرءون له ويحفظون كتاباته . لقد بهرت به قبل أن أراه ، فقد توغل بقصصه فى أعماقى . وتمنيت أن أقابله لأسمعه صوتى .

• وصرحت بذلك للصحفى فوميل لبيب ، المحرر بروز اليوسف ، فأخذك معه إلى الإسكندرية ، وذهب بك إلى إحسان فى كابينته على شاطىء ميامى ، التى كان يذهب إليها للاستجمام يومى السبت والأحد ، هربًا من حر القاهرة . واعتذر لفوميل عن سماعك ، ووعده أنه عند عودته إلى القاهرة مستعد يشوفك ويسمعك . والحقيقة أن إحسان حاول ، أن يصرفكم أو بمعنى آخر يزحلقكم ، كى

يتفرغ لجميلات ميامى اللاتى تعودن اللقاء به ، لمناقشته فى قصصه وأبطالها .

- حاول فوميل أن يصطحبنى لأعود معه إلى القاهرة . فلم أنصرف بحجة أننى أريد أن أشم هواء البحر . وانصرف فوميل . وقرب الكابينة كان ولدا إحسان ، محمد وأحمد يلعبان الكرة ، وبسرعة اقتربت منهما ولعبت معهما ، وعقدت معهما صداقة ، ولما حاولت الانصراف ، أصرا على أن يدعوانى إلى الغداء وأقضى العصرية معهما . وتواعدنا قبل سفرى على اللقاء معى فى القاهرة .

• لقد قال الولدان لأبيهما ، إنك ولد ظريف ومؤدب ويتغنى حلو . وقام إحسان ليحلق ذقنه ، فسمع صوتك فى الراديو تغنى أغنية « صافينى مرة » ، وبحاسة الفنان استوقفه صوتك .. المهم لما رجع القاهرة ، توجهت إليه فى المجلة ورحب بك وقال لك اتفضل .

- وتصور إذن الفرحة .. أنا فى مكتب إحسان عبد القدوس كاتبى المفضل ، وقال لى : اتفضل . جلستُ فى صمت . نظر إلىّ وقال أنا سمعتك فى الراديو ، وصوتك حلو شدنى . لازم تحافظ على صوتك ، واوعى تكون بتدخن . وأحسست أننى دخلت قلب إحسان .

• الذى كان أول كاتب تلتقى به فى مشوار حياتك . وبدأت تذهب إليه مساء كل يوم ، وتنتظره عند سكرتيرته ،

ولما ينتهى من الكتابة تدخل إليه . ومع الأيام عرفت تاريخ ميلاده وأرسلت له باقة ورد . ودعاك إلى بيته وغنيت حتى الفجر .

- وانضممت لشلة كتاب وفنانى روز اليوسف . وبدءوا الاهتمام بى وتتبع أخبارى ونشرها ، ونقدى على صفحات المجلة . ومع إحسان تعلمت كثيرًا واستفدت كثيرًا منه ومن شلته . حتى أصبحنا أصدقاء ، فاصطحبنى إلى الصالونات الأدبية والفنية والثقافية ، وتعرفت فيها بمجموعة كبير من الكتاب والمفكرين . وكان من الطبيعى أن أحاول توسيع دائرة اتصالاتى ، فبدأت أخفف من زياراتى لصالون روز اليوسف ، بعد أن عرفت طريقى إلى على ومصطفى أمين فى أخبار اليوم ، اللذين أعطيانى من صحف أخبار اليوم مساحات كبيرة .

- لم يغفل إحسان طموحاتك واغتفر لك جحودك ، وبدأ يدرس شخصيتك ، وأكد فى الكثير من كتاباته ، أن استغلالك لفنك أهم شىء فى حياتك ، وأنك تعشق النجاح والتألق ، و تحب أن تكون حديث الناس . كما اكتشف إحسان أن الفن عندك يأتى فى المرتبة الأولى ، قبل المبادئ أحيانًا .

- لقد كتب إحسان أننى وصلت فى قضية استغلالى لفنى ، إلى حد التضحية بصحتى ، كما أننى كنت جبارًا فى التحدى والخلاف ، وأننى دخلت مع كل أصدقائى فى معارك .

- على كل لا تنكر أنك أخذت من اهتمام إحسان وخواطره الفنية ، الصفحات من مجلة روز اليوسف . فما أكثر ما كتب عن مرضك وحاسديك ، وحياتك ومجاملاتك ، وفنك وأفلامك وروايتك .

- لقد طلبت إليه أن يكتب لى قصة ، فكتب لى « بين السماء والأرض » وسجل فيها حياتى الحقيقية بلا زيف . وقرأتها وانزعجت لأننى أحسست ، أن إحسان اكتشف أعماقى التى أخفيها . لقد رفضتها وابتعدت عنه .

- فأهملك لشهور طويلة ، وأغمض عينيه عن نقدك ، وأبدى ملاحظاته عن سلوكياتك ، فى أواخر حياتك للأصدقاء .

- تقصد أنه قال عنى ، إننى أصبحت عصبيًا عندما اشتد علىّ المرض ، وانى كنت أتسرع فى حكمى على الناس ، وأرفض التراجع إذا اكتشفت أننى أخطأت .

- على كل لقد عدت أدراجك إلى إحسان ، بعد أن أدركت أنك أسأت فهمه . ولكنك أغمضت عينيك ، عن إنتاج قصة بين السماء والأرض ، بعد أن رفض أن يغير بعض مشاهد الرواية ، أو يستبعدها كطلبك .

- لقد طلب إحسان استرداد القصة ، التى كنت قد اشتريتها لأمثلها ، وظلت معى قرابة الخمس سنوات ، دون أن أنتجها . ورفضت إعادة القصة إليه وصمم ..

- وصمم إحسان على موقفه وتدخل الموسيقار عبد الوهاب ،

وتنازلت عن القصة كرهًا لها ، وخوفًا من أن يمثلها غيرك . وظلت العلاقة بينكما مقصورة ، على اللقاء فى المناسبات وحتى النفس الأخير .

- على فكرة أنا مثلت روايات إحسان ، الوسادة الخالية ، والبنات والصيف ،

• وأبى فوق الشجرة ، الذى كان بداية خلافه معك . فقد طلبت منه أن يكتب السيناريو والحوار للقصة . وفعلًا انتهى من إعداد الفيلم سينمائيًا ، غير أنك اعترضت على بعض النقاط . لقد ثار عليك إحسان وقال لك « إيه رأيك تعال انت تكتب وأنا أغنى مكانك » !

- عندما شعرت أن إحسان سخر منى ، قاطعته فترة طويلة . ولم يأبه هو بى .

• ولكن عندما التقيتما ، فى صالون صديقكما المشترك سيد كريم ، تصافحتما وعادت المياه إلى مجاريها .

- على كل أنا لم أنكر يومًا ، وقوف إحسان إلى جانبى فى بداية مشوارى .. بل كل أحاديثى عنه ، فى الصحف والإذاعة والتليفزيون ، سواء فى مصر أو الدول العربية كانت تدور فى فلك « أن إحسان كاتب مصرى يناقش مشاكل العصر ، ويدلى برأيه فيها بوضوح ، وهو ليس كاتبًا جنسيًا ، كما وصفوه فى فترة من تاريخه الأول ، ولكنه مرآة تنعكس عليها حقائق العصر ، التى قد تؤلم الذين يضعون رءوسهم فى الرمال ، ولكننا إذا كسرنا المرآة فلن نرى الحقيقة » .

• ماذا كانت علاقتك بأخبار اليوم ؟

- لقد أصبحت واحدًا من أهم محررى أخبار اليوم ، الذين يزودون مصطفى أمين وعلى أمين بالأخبار ، التى أسمعها هنا وهناك . وطبعًا لم أكن أتقاضى أجرًا .

• حقًا لم تأخذ أجرًا ماديًا ، ولكن اسمك وألحانك وأغانيك الجديدة و أفلامك وسهراتك وأخبارك الفنية ، كانت تملأ صحف ومجلات الدار . يعنى باختصار دعاية مجانية .

- أرجو ألا تنسى أن مصطفى أمين ساندنى ، وأعطانى النصح ووقف إلى جوارى ، ورسم لى طريق النجاح والشهرة . لقد أعطانى الأمل فى النجاح والانطلاق ، وأشفق علىّ مما أعانيه ، من آلام نفسية وجسمانية .

• لقد أوضح الكاتب الصحفى الموسوعى مصطفى أمين ، أنك كنت صديقه وأعجب بك لكفاحك ، وأنك كنت تريد أن تتعلم وتستفيد من تجارب الآخرين . لقد أعجب بك لجدّك واجتهادك وبهما صعدت إلى القمة - لقد عانيت كثيرًا من حقد الناس وكراهيتهم . كان دائم الشجار معك ، لأنك لم تكن تعتنى بصحتك ، بل كان يطلب منك أن تترك صالونه فى العاشرة مساء .

- تصور.. أترك صالونًا فيه أنيس منصور وجليل البندارى وكامل الشناوى، وموسى صبرى وسعيد سنبل وكمال الملاخ ، وكمال الطويل ومحمد عبد الوهاب ومجدى العمروسى ،

وعلى أمين .. وهم من صفوة رموز الصحافة والأدب والثقافة . نعم أتركهم الساعة العاشرة ، كى أعود إلى بيتى لأستريح كطلب الأطباء ..

مع الأسف كنت أترك المجلس كارها ، وأذهب للسهر فى كافتيريا هيلتون ، أبحث عن أحد أسهر معه حتى الساعة الواحدة صباحًا . لقد كنت أخاف من النوم مبكرًا . لقد تصورت أننى إذا نمت سأموت .

- لقد قال مصطفى بك أيضًا إنك فلاح ذكى ، وأى إنسان كان يتعامل معك بصدق واستقامة ، فإنك تعامله بنفس الأسلوب . لقد قال إنه كان يحدث بينك وبين الأصدقاء خلافات .

- كما قال إننى مدين للحب ، الذى أعطانى إياه زملائى وأصدقائى فى شبابى ، فهذا الحب الذى غمرونى به ، هو الذى ساعدنى فى صعود السلم وتحقيق النجاح ، الذى كان كفاحى وصبرى واستمرارى . ولم يغفل أن يقول إن الناس كانوا وراء نجاحى .

- على كل إن ما قاله كاتبنا الصحفى الكبير مصطفى أمين عنك كثير ، ولو جمعناه من كتبه وأحاديثه الصحفية والإذاعية ، ومذكراته وأرشيفه الخاص فإنه يملأ مجلدات ، فهو بئر أسرار ، ليس لك فحسب ، ولكن لكل الفنانين والفنانات .. والدبلوماسيين والسياسيين ، والكتاب والأدباء والمثقفين وغيرهم . وهو صاحب مدرسة

صحفية أفرخت مئات من رجال الصحافة ، الذين كبروا وانتشروا ، وغزوا بنجاح كل المؤسسات الصحفية ، فى مصر والعالم . فكلهم خرجوا من عباءته . وسوف تظل كتاباته بأسلوبها السهل ، وموضوعاتها الشيقة ، زادًا لهذا الجيل و الأجيال القادمة .

- على فكرة هو صاحب الذكريات والمذكرات .. وعملاق الفكر وذاكرة التاريخ ، والحديث عنه يتطلب ساعات وصفحات ، ولا أقدر أن أوفيه فى هذا الحوار حقه فأفضاله علىّ كثيرة .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. وعماد عبد الحليم)

- ما هى حكاية « عماد » الذى دخل دنيا الغناء وهو يحمل اسمك ؟

- كنت بالإسكندرية عندما جاء لزيارتى ، متعهد حفلات اسمه الرشيدى ، ومعه ولد صغير قدمه لى قائلًا : عماد بيغنى كل أغانيك فى أفراح الإسكندرية ، ونفسى تسمعه ولو خمس دقائق ، وأبوه على سليمان عازف كمنجة صديقنا .

- وغنى عماد أغنية « يا صلاة الزين » فى الفرح الذى كنت مشاركًا فيه ، وبصوت فيه إحساس ، وأعجبك لأن الأغنية كانت صعبة .

- وبعد أن انتهى من الأغنية ، طلب منى متعهد الحفلات ، أن أعطى عماد فرصة فى حفلة من حفلاتى . وفى أول حفلة بعد عودتى من الإسكندرية ، أحضرت عماد كى أشركه معى فى الحفلة . وحضر مع المتعهد الذى طلب منى أن أتبنى عماد فنيًا وأمنحه اسمى ، وذكرنى بما عمله معى حافظ عبد الوهاب فى بداية حياتى . فوافقت وأصبح اسمه عماد عبد الحليم ، وظهر فى الحفل معى فى نادى الترسانة ، وغنى واستقبله الجمهور استقبالًا حسنًا .

- بالطبع أنك تغاضيت عن بعض التفاصيل بخصوص محمد شقيق عماد ، الذى عرفت أنه عازف كمان وسمعته وأعجبك ، فطلبت من أحمد فؤاد حسن ، أن يضمه إلى الفرقة الماسية . وفرح كثيرًا .. الأب على سليمان وأمه الطيبة حضرا إلى القاهرة ، وسكنا فى شبرا مع ولديهما ، وأصبحت ملزمًا بهذه العائلة ، حتى أنك طلبت من عرابى وكيل الفنانين ومتعهد حفلاتك ، أن يأخذ عماد للترزى ، ويفصل له خمس بدل . وأحضرت حلمى بكر ، ليضع له أول لحن . لقد طلبت منه أن يعتنى بالبروفات ليهضم اللحن تمامًا ، كما كنت تراجع ما كان يغنى وتصحح له .

- كما حذرته من تقليدى ، وطلبت منه أن يكون شخصية مستقلة ، وقلت له مثل يضعه أمام عينيه وهو ، « يا رب علينا ووطى نفوسنا » وهو المثل الذى لازمنى طوال حياتى .

- وبدأ عماد يتنمرد ، والخلاف بين الأخوين بدأ يدب ، وحضر إليك والدهما بعد الحفل الأول ، ورجاك أن تتوسط له لدى صاحب ملهى الأريزونا ليلحقه بعمل فيه . ورفضت . وطلبت من عرابى الذى كان يؤجر سينما المتروبول كمسرح ، أن يأخذ عماد فى أى نمرة .

- لكن مع الأسف .. حدد عرابى لعماد موعدًا كى يقابله ، وذهب إليه وكان اللقاء عاصفًا ، وغضب منه عرابى

واتصل بى ، وقال لى « لازم يعرف سى عماد إن البنى آدم مش فنان وبس ، لازم يكون عنده أدب وذوق » وتألمت من تصرف عماد اللى قبل ما يشطح ينطح . المهم أظهرت عدم رضاى عن تصرفه مع عرابى ، بأننى أهملته لفترة لعله يرتدع ويأخذ موعظة للمستقبل .

- إلى أن جاء إليك صديق ، وأخبرك أنه سمع عماد فى حديث إذاعى ردًا على سؤال المذيعة هل هو ابنك فأجابها « ما أحبش أخوض فى حياتى الخاصة ، اسألينى عن فنى والغناء » .

- بالطبع ذهلت حين نقل إلىّ صديقى هذا الحديث ، الذى أكده أصدقاء آخرون غيره استمعوا إليه . وأغلقت قلبى فى وجه عماد ، وإن كنت قد رشحته بعد ذلك فى حفل آخر كنت أحييه . لقد حاولت أن أجد إجابة عن سؤال ظل حائرًا على شفتى لفترة طويلة ، وهو هل يجب أن يكفر الإنسان بالقيم إذا اكتشف خداع إنسان ما ؟ وهل حادث فردى يجعلنى أكفر ببقية البشر ؟

- لقد حضرت مولد عماد عبد الحليم الفنى ، وتمنيت أن تتابعه ، ولكن مع الأسف ، سافرت فى رحلتك الأخيرة ، ولم تعد إلا محمولًا .

- تُرى ماذا قال عنى عماد بعد وفاتى ؟

- لقد كذب ما نشرته الصحف عن تقاضيه مائة جنيه شهريًا

فى حياتك ، وأنه يعتمد على نفسه ويشق طريقه بأظفاره ، ولا ينسى فضلك كإنسان وفنان ، ولما سئل عمن يخلفك ، قال إن العمالقة لا يخلفهم أحد . لقد كنت شديد الحنو عليه ، ونصحته أن يضع الثقة فى نفسه ، وألا يخاف من الجمهور . لقد انتظر جثمانك فى المطار بدموعه الصامتة ، وفى اليوم الأول لوصول جثمانك ، أعطته السيدة عليّه شبانه شقيقتك حقيبتين ، فى إحداهما ذهبك ، وفى الثانية أوراقك ووثائقك .

- على كل ما إن توفيت ، حتى بدأت الصحف والمجلات تكتب عن « ابنى عماد » ، الذى بدأ يستثمر مجاولات الصحف ، البحث عن موضوعات الإثارة ليؤكد أبوتى .

- لقد جاء فى الأربعين إلى بيتك للعزاء . وانفرد به شقيقك إسماعيل ، وحذره من الإساءة لسمعتك . وخرج مدعيًا أن أسرتك تحقد عليه ، ووجد فى الصحافة اللبنانية صدرًا حنونًا ، وأعلن فيها أنه وريثك فى الغناء ، وبدأ يقلدك فى حركاتك وينقمص شخصيتك ، وبدأ يسهر فى غرف الأمراء فى الفنادق وفى قصورهم ويغنى لهم .

- كم وددت أن أجعل منه مطربًا ملتزمًا وفنانًا ناجحًا .. كم أتمنى له أن يظل فى ساحة الغناء ، وأن يكف عن البطولة فى قصص الغرام والزواج القصير . أعتقد يكفينا هذا عن عماد عبد الحليم .

★ ★ ★

(نساء فى حياة عبد الحليم ..)

● وما دمت قد ذكرت قصص الغرام ، فليكن حوارنا صريحًا عن النساء فى حياتك وهن على ما يبدو كثيرات .

– لنبدأ بسلوى التى تعرفتُ بها ، عندما كنت مدرسًا للموسيقا فى مدرسة البنات بالزقازيق ، وكانت هى المستمعة الأولى لصوتى . لقد أعجبت بى وشجعتنى وأحبتنى ، لقد كنت أخرج معها فى نزهة العصارى على شاطىء الرياح القبلى ، ونحلم بحياة كلها سعادة وحب . وظل الحب يكبر ويترعرع . وتوجهت أطلب يدها . لقد رفضتنى أسرة حبيبتى لأننى فقير ، ولا أستطيع أن أهيئ لابنتهم المعيشة اللائقة . وطعنت فى قلبى الطعنة الأولى . ولما كانت حبيبتى من أسرة ريفية محافظة ، وليس لحبيبتى حرية الاختيار فقد افترقنا .

● من هى ديدى ؟

– كانت زوجة دبلوماسى مصرى ، يعيش فى دولة إفريقية ، ولها ابن شاب ، فرحت بصوتى على البعد ، وعندما اقتربت منى بهرتنى بجمالها الأخاذ وشبابها الفياض . لقد طاوعت قلبى ومشيت فى الشوط حتى نهايته . تركت

قلبى يحتويها وغنيت لها وحدها كل ما غنيت من أغانى الحب . وسارت هى الأخرى إلى نهاية الشوط ، وطلبت الطلاق من زوجها الدبلوماسى ، حتى نالته فى كتمان ، وأصبحت حرة مستعدة لأن تحمل اسمى . وعندما كانت تركب سيارتى عائدة من الإسكندرية إلى القاهرة لوضع ترتيبات الفرح ، فاجأها صداع مفزع ، وغامت الدنيا فى عينيها ، حملها السائق إلى المستشفى ، لتكون مفاجأة القدر أكبر من أى مفاجأة . كانت تعانى سرطانًا قاتلًا فى المخ ، وكان الوقت قد فات ولا أمل . وماتت ديدى فى أحضانى . ومات الحب فى قلبى . ولكننى لم أتوقف عن الشدو والحب . فبعد شهر ونصف من وفاتها ، كنت أسجل أغنية « فى يوم فى شهر فى سنة » . لقد كررت أحد مقاطعها فى التسجيل أكثر من عشر مرات . لأن صوتى كان يتحشرج من البكاء . هذا المقطع هو :

« يا فرحة كانت ماليه عنيه .. واستكترتها الدنيا عليّه »

● ماذ عن فاطمة المغربية ؟ الأميرة التى كانت تقيم فى فيلا المهندسين وأبدت إعجابها بك ؟

– تقصد السمراء المغربية الرشيقة الجميلة ، صاحبة العينين الواسعتين التى أثارت جدلًا فى الصحف ، وانتظر الناس طويلًا لأرد عن سؤال هل تزوجتها ؟ لقد زوجتنى الصحافة منها فى باريس ، ولكن الحقيقة لقد عشت معها فترة من أجمل فترات حياتى . وغنيت من أجلها أغنية

« يا مالكًا قلبى » . لقد كنت أغرقها بنظراتى ، كلما غنيت فى حفلة تحضرها . وكانت عيناها ترد علىّ ، وتناجينى وتناغينى وتقبلنى وتعانقنى . لقد غنيت لها « بتلومونى ليه ، وصدفه ، وأبو عيون جريئة » . ومع ذلك برغم أنها أميرة شرقية ، وأمضيت معها أيامًا سعيدة ، ولا أنكر أنها غمرتنى بأموالها ، وطاردتنى بحبها ، إلا أننا لم نتزوج ، برغم أنها قدمت لى مجوهرات بخمسين ألف جنيه .

● من هى ميمى فؤاد ، التى استولت على مشاعرك ، فى بداية أيامك الفنية ؟

- ميمى فؤاد كانت راقصة ومطربة فى فرقة شكوكو الغنائية الاستعراضية . وكان محمد الموجى قد أعجب بصوتها ، ولحن لها الأغانى التى صادفت نجاحًا . وكانت بحكم صلتها بالموجى كملحن ، تتردد كل يوم على معهد الموسيقا ، وتجلس معى ومع الموجى وسيد اسماعيل .

● وكان الموجى يهتم بها اهتمامًا كبيرًا ، ويتوقع لها مستقبلًا كمطربة . وكنت أنت تجلس معها وتحدثها عن أحلامك فى المجد والشهرة فى أثناء انشغال الموجى بالتلحين .

- وبدأت ميمى تهتم بى ، وتسأل عنى كلما وصلت إلى المعهد مما أثار غضب الموجى ، الذى طلب منها أن تقاطعنى ولا ترد علىّ التحية ، مما أغضبنى وثرت على الموجى ، وتطورت المناقشة بيننا ذات ليلة إلى حد أن

تبادلنا ألفاظًا قاسية . وتأكدت ميمى فى أثناء الخناقة ، أننى أحبها من الأعماق ، فتحولت مشاعرها نحوى من عطف إلى حب . وعندما هدأت الخناقة واستطاع الأصدقاء أن يبعدانا عن بعضنا ، وجدت ميمى تتجه إلىّ وتعانقنى على فقد أعصابى ، لاشتباكى فى خناقات مع الموجى .

● وإذا بك تقول لها إنك على استعداد ، لأن تدخل فى معارك مستمرة كى تحتفظ بها لنفسك أنك تحبها ، بعد أن وجدت عندها العطف والحنان والحب ، الذى افتقدته طوال حياتك . وبدأت ميمى ترتب أمورها على أن تتزوجك .

- وكانت ميمى قد لمع اسمها . واتفق معها متعهد الحفلات صديق أحمد ، أن تكون ضمن نجوم الفرقة التى يكونها ليعمل بها فى موسم الصيف بالإسكندرية ، وإذا بها تشترط عليه ، أن يضمنى كمطرب جديد بالفرقة . واضطر أن يتعاقد معى نزولًا على رغبتها ، غير أننى طلبت فسخ العقد ، لأننى لم أستطع أن أواصل الغناء ، وأنا أقلد عبد الوهاب . و انسحبت ميمى من الفرقة ، وسافرت إلى لبنان ، حيث عملت فى الملاهى ترقص وتغنى أغانىّ . وصادفت ميمى نجاحًا كبيرًا فى ملاهى لبنان ، وكذلك أنا بدأت أشتهر وأنتشر فى مصر . وأرسلت إلىّ ميمى تؤكد أنها على العهد مقيمة ، وأن فى نيتها العودة لبناء مستقبلها معى بالزواج .

• وبدأت المجلات تغمز عن سر إهتمام الراقصة المشهورة والمطرب المغمور وقرب زواجكما . وتجاهلت ميمى هذا الخبر فلم تنفه أو تؤيده .

- لذلك اضطررت أن أدلى بأحاديث صحفية ، كذبت فيها أية علاقات لى معها ، بل أكدت أننى لم أعرفها ولم أسمع اسمها من قبل . وغضبت ميمى وعز عليها أن أنكر معرفتها ، وهى الراقصة المشهورة ، التى كانت ترقص على أغانىّ فى لبنان ، وتتكلم عنى فى الصحف هناك كى أشتهر .

• فما كان منها إلا أن أنكرت هى الأخرى معرفتها بك ، وعادت إلى القاهرة ، فإذا بها تفاجأ بأنك تسعى لمقابلتها لتعتذر لها ، عن أحاديثك التى كذبت فيها معرفتك بها ، ولكنها أدركت وتأكدت ، أنك قد تغيرت تمامًا بعد الشهرة والنجاح ، فابتعدت عنك مما أغضبك ، وأدليت بحديث فحواه أنها تسعى للشهرة ، وتريد التسلق على أكتافك لتحقق أحلام الشهرة .

- أما هى فقد حاولت الحصول على الإثباتات ، الذى تؤكد به حقيقة علاقتها بى ، فنشرت حديث الموجى الذى أكد فيه قصة حبى لها ، وأننى كنت أغار عليها ، وأننى طلبت منه ألا يحدثها أو ينفرد بها ، لأننى قررت الزواج منها .

• المهم تدخل أولاد الحلال ، وسكتت ميمى عن هجومها

عليك ، كما ألححت أنت على الصحافة ، أن تكف عن نشر أى شىء عن قصة حبكما .

- وفعلًا هدأت الضجة ، بسبب اختفاء ميمى فؤاد عن الحياة الفنية ، فقد تزوجها أحد أصحاب الملايين العرب .

• وأسدل الستار على قصة حب ، وأنت مغمور فى بداية مشوارك ، فور تخرجك من المعهد . لقد كانت فتاة من الكورس ، وأعلنت خطبتك لها رغم معارضة شقيقك إسماعيل وكل المحيطين بك ، ولكن الخطبة لم تدم وفسختها غير آسف ، بعد أن بدأت تصعد سلم الشهرة .

- لقد كان لهذه الصدمة العاطفية أثرها ، الذى لازمنى ست سنوات كاملة .

• ماذا عن المرأة اللبنانية ، الناصعة البياض واسعة الثراء ؟

- هذه المرأة كانت فى الخامسة والعشرين من عمرها ، متزوجة من شاب عربى غارق لأذنيه فى الخمر والقمار . لقد كانت معجبة بى وبصوتى فأقامت الكثير من السهرات الارستقراطية الفاخرة فى منزلها ببيروت ودعتنى إليها .

• حتى أنها أقامت حفلة ساهرة كنت أنت نجمها . لقد كان الكافيار الفاخر المقدم ، مستقدم خصيصًا من إيران ، وغنيت لها فى هذه الحفلة ، أغنيتها المفضلة :

« الحلو حياتى وروحى وأقول له إيه » .

- كما غنيت لها موشح « يا مالكًا قلبى » ، لقد كنت أبكى وأنا أغنيه بحرقة ، وكانت هى أيضًا دموعها تسح على خديها .

• لقد كان الموشح يمثل واقعك ، فقد آثر كاتبه الأمير عبد الله الفيصل أن يتمثلك ماشيًا فى ظلمة الأسر ووحدة الغربة ، وقد انتهى أمرك .

- لقد كانت تنتابنى رعشة خوف تبكينى وتبكيها معى .

• هل عشقتك هذه اللبنانية الجميلة ؟

- لدرجة أنها اتصلت بى وأنا فى المطار ، مغادرًا بيروت إلى القاهرة ، وقالت إنها اشتاقت إلىّ ، وطلبت منى ألا أسافر لأنها لم تشبع منى .

• بل قالت لك إن كنت تحبنى لا تسافر . وفعلًا لم تسافر وعدت من المطار إلى بيروت ، والتقيت بها فى شقة سكرتيرها الخاص بشارع الحمراء ، وبقيت معها حتى صباح اليوم التالى .

- لقد كشفت لى الأيام أن مالكة القلب هذه ، كانت تتنقل بين الرجال كالفراشة ، ولم تكتف بمجرد التحليق وسطهم . فتركتها لنزواتها وقفلت عائدًا من بيروت إلى القاهرة .

• وهذه قصة المليونيرة الشقراء ، صاحبة السيارة الرولزرويس ، التى كانت تطاردك وتذهب إليك فى كل مكان تذهب إليه من القاهرة إلى بيروت إلى لندن ، حتى لفتت نظرك . والتقيتما سرًا ، وبعد ذلك كانت اللقاءات

علنية ، حتى حضرت إلى بيروت سهير وشعرت بشوقها إليك ، وزادت غيرتها عندما عرفت قصتك مع المليونيرة ، فذهبت إلى الصحف والمجلات ، وكشفت هذه العلاقة .

- أعتقد أنه لا داعى لأن أذكر لك ، الممثلة ذات الشعر الذهبى ، التى كنت لا أنام إلا إذا سمعت صوتها .

• تقصد التى اكتشفت ، أنها استأجرت شقة بجوار شقتك فى الزمالك ، لتلتقى فيها بممثل ناشئ .

- يبدو أن الصحافة كشفت المستور كله .

• هل أحببت الشحرورة المطربة صباح ؟

- قصة حبى لصباح مجرد إشاعة فرضتها صداقة قوية جمعت بيننا .

• هل كان ما بينك وبين نادية لطفى حب أم صداقة ؟

- صداقة قوية نشأت فى بيت المخرج عز الدين ذو الفقار ، وتوطدت وتدعمت خلال حفلات أضواء المدينة ، ومشاركتها فى فيلم الخطايا . لقد استمرت العلاقة علاقة صداقة حتى وفاتى .

• هل لنا أن نعرف من هى ذات النظارة السوداء ؟

- لقد كانت تملك أجمل عينين ساحرتين فى العالم . وكانت الإبنة المدللة لأهلها ، الذين كانوا يخافون على عينيها من الحسد ، فأرغموها على لبس نظارة سوداء . لقد لمحتها

فى بيت أسرة صديقة ، وأعجبت بها وأعجبت بى وأسرت قلبى . وبدأت أتقصى أخبارها ، وألاحقها فى سهراتها ، وقررت أن أتزوجها وبدأت أجس النبض .

- لقد كان أهل الفتاة يحبونك ويقدرونك ويسعدون بك كفنان ، وليس كزوج لابنتهم . وقد فهمت أنت أن حالتك الصحية ، التى كانت تتناقلها الصحف ، لا تشجع أهلها على التضحية بابنتهم الغالية .

- ولكنها هى كانت تتمنى أن تتزوجنى ، وتأمل فى رضا الأهل بالموافقة ، وطلبت إلىّ التريث وندع الأيام ترسم أقدارنا .

- لقد أنشدت أغنية خاصة بالحبيبة ذات العيون الساحرة ، وهى « بتلومونى ليه » التى كتبها مرسى جميل ولحنها كمال الطويل ، بعد أن قصصت لهم حبك وهيامك بها .

- لقد أنشدتها بصوت ذائب عاطفة ووجدًا وهيامًا .. وكررت المقاطع كثيرًا ، وأدرك أهل الفتاة أننى كنت أعنى ابنتهم بالأغنية ، فثاروا وغضبوا وأعلنوا قطع كل صلة تربطهم بى ، ونبهوا على ابنتهم بمقاطعتى .

- وكانت الصدمة قاتلة لك وللحبيبة ، التى ظلت ملازمة غرفتها ملقاة على سريرها تبكى حبها .

- أما أنا فعذاب الوجد والهيام أحاطنى ، وغنيت أغنيتى الثانية وهى « نار يا حبيبى نار » وكانت على الوجيعة .

- بل كانت بمثابة المسمار الذى دقه القدر فى نعش حبكما ، لقد ازداد غضب الأهل ، وظلت الحبيبة على انطوائها ، ولم تجرؤ على لقائك . وتضاعف حزنك وعذابك وآلامك .

- ومع الأسف أصبت أنا بنزف جديد ، انتقل من المعدة إلى الفم ، ونقلت على إثره إلى لندن للعلاج .

- وعلمت فتاتك بمرضك وسفرك ، فأصيبت بنوبة بكاء حادة ، ولما حاولت أن تفتح عينيها لم تر إلا الظلام ، ولم يُجْدِ فيها علاجًا وماتت حزنًا .

- ولما عدت إلى القاهرة وعرفت بالخبر . ظللت أبكى كالمجنون . لقد لزمت البيت واستسلمت للحزن لفترة طويلة ، كان يمر فيها شريط حياتى وطفولتى ومرضى ، وحرمانى من الحبيبة فى أحلى فصول السنة .

- من هى ابنة رئيس الوزراء السابق الذى أحببتها بجنون ؟

- فتاة أعطتنى الحب من خلال كلماتها ونظراتها واهتمامها بى . فأحببتها بجنون ، وكنت كالطفل الصغير ، أتحين أية فرصة أو مناسبة للذهاب إلى بيتهم ، وحينما أكون خارج البلاد ، أتعجل عودتى لأجد مناسبة أزور فيها أسرتها وأجلس معها . وبالرغم من أن الجلسة دائمًا كانت تضم والدها ووالدتها وأحيانًا عمها ، إلا أننى كنت سعيدًا بأن أراها فقط إلى أن ذهبت إليهم عقب عودتى من لندن ، وفى أثناء جلوسى مع والدها ، حضر عمها إلى المنزل واقترح عليهم أن يقضوا يوم الجمعة التالى فى عزبته الخاصة .

• وحدثت المفاجأة عندما وجدت الفتاة التى أحببتها بجنون ، تقول لوالدها « يا ريت يا بابا تقول (لأونكل) عبد الحليم ييجى معانا دا (أونكل) حينبسط جدًا » .

- ونزلت كلمة (أونكل) علىّ كالصاعقة ، وارتبكت ثم تمالكت أعصابى وقلت وماله يا حبيبتى . وكانت كلمة حبيبتى فى هذه المرة ، مجرد كلمة ينطقها لسانى فقط . فقد أفقت من الوهم الذى عشته أربع سنوات .

★ ★ ★

(هل تزوج عبد الحليم .. سعاد حسنى عرفيًا)

• هل ارتبطت مع الفنانة سعاد حسنى ، بعلاقة حب أو زواج ؟

- أحببت فعلًا سعاد ، لدرجة أن جميع الصحف نشرت وقتها أننا سنتزوج ، خاصة وأنها قد مثلت معى فيلم البنات والصيف . لقد أحسست بأن سعاد تعتمد علىّ لكى أساندها ، فوقفت إلى جوارها وناصرتها ، محاولًا دفعها إلى الأمام ، لأننى كنت مؤمنًا بمواهبها . وأحبتنى وأحببتها حتى ظن الجميع عام ١٩٦٠ ونحن فى سهرة فى بيت مصطفى أمين ، وكان يحضر الصحفى اللبنانى الكبير سعيد فريحة ، والكاتب إحسان عبد القدوس ، والكثير من الأدباء والكتاب والصحافيين المقربين وكنت أنا وسعاد . لقد ظن الجميع أنها خطيبتى وسوف نتزوج قريبًا .

• هل تذكر الحفلة التى أحييتها فى آخر أغسطس ١٩٦٤ فى سينما ريفولى ، التى غنيت فيها أغنيتك الجديدة « حاقول أحبك وأعيش أحبك .. أحبك يا حياة قلبى .. أحبك أحبك » ، لقد كانت سعاد حسنى تجلس فى الصفوف الأولى كعادتها فى حفلاتك .

- كل عيون الأصدقاء فى هذه الحفلة ، تعلقت بسعاد ترمقها بنظرات ثاقبة ، وهى تراقب انفعالها مع غنائى ، ودموعها التى انهمرت من عينيها السوداوين فبللت خديها .

• حتى أنك عندما لمحت دموعها ، تبسمت لها فابتسمت لك ، ومسحت دموعها بأصابع يديها . وقد لاحظ ذلك الكثيرون ، فأكدوا أن جذوة الحب ما زالت تتقد ، وخاصة حين قلت « يا صحابى يا أهلى يا جيرانى .. أنا عايز آخدكوا فى أحضانى » .

- هذا ما قالته الصحافة ، وليس كل ما يقال يصدق ، وإن كان يسعد .

• على كلّ أغنية أحبك ، هى الأغنية التى قدمتها فى حياتك لسعاد حسنى ، وللحقيقة فقد كنت تغار عليها بجنون ، لدرجة أنك كنت ترسل سائقك الخاص ، ليقف قرب كل بيت تكون سعاد ذاهبة إليه فى زيارة أو مدعوة فيه لحفلة ، وكانت مهمة سائقك أن يعد السيارات التى تقف تحت البيت ، ويكتب أرقامها ، لكى تعرف من هم ضيوف السهرة . لقد كنت مهتمًا بمشاكلها ، وعند عودتك من أى رحلة سفر ، كنت تطلبها ، كما كانت هى تحب اهتمامك بها وتشتاق إليك .

- لقد صحبتنى فى رحلة طويلة بدول أوربا ، استغرقت

ثلاثة أشهر ، الأمر الذى كان سببًا فى رواج إشاعة زواجنا عرفيًا . وبعد عودتنا زرت صديقى جليل البندارى وحسن إمام عمر ، وطلبت مساعدتهما لزواجى من سعاد وتحمسًا لتحقيق رغبتى .

• وعرضا الأمر على سعاد ، فرفضت بأدب ولطف ، وقالت لهما إنها تفضل أن تحتفظ إلى الأبد بصداقتك ، ولم تنكر إنك وقفت بجانبها حتى حققت شهرتها .

- لقد كان وقع الرفض علىّ قاسيًا .

• مما جعلك - مع الأسف - تفضى بأحاديثك الصحفية ، محاولًا من خلال الإيحاء ، بأن سعاد هى التى تطاردك للزواج منك . ولم تشأ سعاد أن تنفى أو تكذب ، لأنها لا تريد أن تجرح إحساسك .

- لقد كانت سعاد تتمنى أن أعلن لكل الناس علاقتنا .

• وبالرغم من أنها فى أزماتك الصحية ، كانت هى الوحيدة بجوار سريرك ، وفى أزماتك النفسية الحادة ، لم تكن تطلب غيرها .. لقد تعذبت كثيرًا فى علاقتها بك ، حتى كاد يصيبها المرض والجنون ، فاضطرت أن تتركك .

- لقد كان حبى لسعاد أصدق قصة حب مكتمل فى حياتى .

• على كلّ ما زال الغموض يكتنف هذا الحب . وبرغم مضى ١٦ سنة على رحيلك تضاربت الأقوال بخصوص

زواجكما ، حتى فجرت سعاد قنبلتها حين أخرجها من صمتها صديقك الصدوق الصادق مفيد فوزى ، فقدمت اعترافها بأنك تزوجتها عرفيًا ست سنوات ، وسبقهما سنتين حب .

- ماذا قالت سعاد بخصوص هذا الزواج ؟

• قالت فى صراحة إنك لم تعلن الزواج ، لأنك تعتبر الفنان ملك الجماهير ، وأن إعلان الزواج يؤثر عليك ، وارتضيتما الوضع لفترة . كنت أنت ساكن فى بيتك بشارع حسن صبرى ، وتذهب إليها فى شقتها بشارع يحيى إبراهيم ، وكانت هذه أسعد ساعات تقضيانها ، سواء فى نقاش صادق أو حب زوجى .

ولما كانت الفترة التى اتفقتما على إعلان الزواج بعدها ، والتى حددتموها بخمسة أعوام قد انتهت ، ولم تستطع أن تعلن أو تتحمل مسئولية إعلان الزواج ، لأنك تقدر الفن أكثر من الزواج . وظلت سنة طويلة تحاول إقناعك بإعلان الزواج ، وأنت تتهمها بالعند . وهى تؤكد أنه مبدأ وموقف ، لأنها تؤمن بقدسية الزواج . فاضطرت أن تنسحب قبل أن يصيبها الجنون . واستراحت عندما عادت قوية ، لا تضعف أمام توسلاتك ، أو أمام تهدج صوتك فى التليفون . هذا ما قالته سعاد حسنى عن زواجكما ، بعد مضى ١٦ عامًا على رحيلك .

- مع الأسف لقد ذبحت حبى فى معبد فنى . لقد أحببت أن أحيا منطلقًا لا شىء يقيدنى أو يحاسبنى .. برغم حبى العميق الصادق الوحيد ، الذى أسست له الشقة المطلة على النيل فى الزمالك ، لتكون مستعدة لاستقبال « السندريلا » ، ولكن حبال الأنانية كتفتنى . فضّلتُ فنى على حياتى الخاصة . كنت أعيش لفنى أكثر مما أعيش لنفسى .

• على كل لقد تزوجت سعاد حسنى ، بعد أقل من أسبوع من انفصالكما ، بالمصور الصحفى والسينمائى صلاح كريم ، وإن كان الزواج لم يستمر أكثر من شهور ، وطلقت وأسدل الستار .

- على الحب الصادق و « الزواج الوحيد » فى حياتى ، إذا كان ذلك يسعد سعاد ويخرجها من وحدتها ويعيدها إلى جمهورها . فأنا موافق على كذبتها غير البيضاء !!!

• من كانت آخر المرشحات للزواج منك ؟

- لقد قررت الزواج من فتاة سعودية من أسرة متوسطة ، أحببتها من أول لقاء ، وكانت تتصل بى فى المستشفى يوميًا بلندن ، للاطمئنان على صحتى . لقد كان صوتها يخفف من آلامى المبرحة .

• لذلك اتصلت بأخيك فى القاهرة ، ليجرى لك التجديدات فى شقتك بالزمالك ، استعدادًا للحدث السعيد . على كل

لقد كتب عن حبك الأخير ، أستاذنا المؤرخ حسن إمام عمر ، الذى كان يحضر مكالماتك التليفونية معها ، عندما ذهب ليزورك فى أيامك الأخيرة بالمستشفى بلندن . لقد قال إن مظاهر الصحة والعافية تبدو على وجهك مع كل مكالمة معها . كما أنها وعدتك بالحضور إلى لندن مع والدتها فى عيد الربيع .

- لكن قبل أن يحين اللقاء بأيام كنت قد فارقت الحياة .

• بالطبع لا يمكننا فى هذه العجالة ، أن نتحدث عن فتاة الثانوية العامة ، التى التقيت بها فى الإسكندرية عام ١٩٥٦ والتى أحببتك ، وخطبت لآخر ، ودعاك أحد الأصدقاء لحضور الحفل ، وبرغم الألم الذى كان يعتصرك غنيت فى الفرح .

كذلك علاقتك بفاطيما المغربية ، زوجة الجنرال أوفقير ، الذى قاد انقلابًا ضد الملك الحسن ، وتم إعدامه بعد فشل الانقلاب . لقد قدمتك إليها المضيفة المغربية رابحة فى عيد ميلادها . وهناك وقع كل منكما فى حب الآخر ، حتى أنك عرضت عليها الزواج برغم زواجها بالفعل . المهم توطدت بينكما العلاقة من خلال الخطابات المتبادلة . بدأت العلاقة فى المغرب ، وتوطدت فى لندن ، وانتهت فى القاهرة . فلم تكن فاطيما برغم جمالها وأنوثتها سوى حالة حب فى حياتك ، استوحيت منها أغنية « زى الهوى » .

على كل يا عزيزنا يا حليم يلزمنا الوقت لنعدد لقاءاتك يا شهريار العصر والأوان .

- لا تظلمنى ، فقد كنت محرومًا من حنان الأم ، فبدأت أبحث عنه فى المرأة ، التى كانت تمنحنى شحنات التعبير ، فى حالات الفرح والانطلاق أو الحزن والشجن .

• بماذا نصحك المطرب فهد بلان عندما التقيت به فى بيروت ورفضت نصحه ؟

- كنت فى بيروت وكان معى محمد الموجى . فى إحدى سهراتنا وجدت فهد بلان يقول لى : يا عبد الحليم إنى أحبك ، ولأنى أحبك أنصحك بتجربة الزواج ولو مرة واحدة فى حياتك .. إن نكهة الزوجة لا تضاهيها بين النساء نكهة . اسمع منى وجرب ، إلا إذا كنت كما يقول الناس إنك بتتهرب من الزواج لأنك مش قده .

• بالطبع فهو حاول أن يستثيرك ، وضحك الجميع .

- المهم بعد التهريج والضحك قلت لهم الزواج محاولة من إنسان لإسعاد إنسان آخر ، وأنا فى حالة صحية ، لن أقوى معها على إسعاد شريكة حياتى ، لأن هذه الشريكة تحب أن تكون زوجة وحبيبة لا ممرضة أو طبيبة . وعلى فكرة أحب أن أطمئنكم ، عمره ما كان مرضى حائلًا بينى وبين الزواج .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والرحلة مع المرض)

• وما دمت قد ذكرت المرض ، فأستأذنك أن يمتد بنا الحوار لهذا الجانب الهام فى حياتك . فهل لنا أن نعرف رحلتك مع المرض ؟ وعلى كل يا حليم ، من حقك رفض الإجابة ، عن هذا السؤال إذا أردت .

– هذه فرصة ليعرف جمهورى وكل الناس ، كم عانيت من المرض .

قصة مرضى ترجع إلى عام ١٩٥٦ . عندما شعرت بآلام حادة كادت تمزق أحشائى ، سافرت بعدها إلى لندن ، وبعد الفحص الدقيق الذى قام به الدكتور (تانر) ، اتضح أننى مصاب بتليف فى الكبد ، نتيجة إصابتى بالبلهارسيا ، التى كانت قد تمكنت منى تمامًا . وأثر الكبد على معدتى . وأجريت لى أول جراحة من نوعها فى العالم ، وتخلصت فيها من جزء من المعدة ـ وعلى فكرة حدد دكتور (تانر) وفاتى بعد سنة من هذه العملية ، ولكنى عشت بعدها ٢٠ عامًا .. المهم .. عدت وأنا أعتقد أننى قد تخلصت تمامًا من المرض . ولم يكد يمر عام حتى عاودتنى الآلام .

وسافرت مرة أخرى إلى لندن ، وعرضت نفسى على

دكتور (تانر) ، الذى أجرى لى عملية ، وعدت مرة أخرى للقاهرة ، بلا أى جديد فى حالتى الصحية . فى فبراير ١٩٥٩ أصبت بنزيف حاد مفاجئ ، وكانت هذه أول مرة أصاب فيها بنزيف . وكانت هذه ظاهرة جديدة فى مرضى تهدد صحتى .

وسافرت وأجريت لى عملية . ثم تكرر الحال عام ١٩٦٠ و ١٩٦١ . وفى هذا العام أجريت لى عملية استئصال المرارة وعملية أخرى فى البنكرياس . وفى عام ١٩٦٢ سافرت إلى لندن حيث أجريت لى بعض التحاليل ، ثبت فيها أننى سليم . وفى عام ١٩٦٤ سافرت إلى أمريكا على إثر نزيف حدث لى ، بعد إجهاد فى حفل فنى كبير ، والتقيت هناك بالدكتور (لينتون) الذى نصحنى بضرورة إجراء عملية جراحية فى معدتى ، أتخلص بعدها نهائيًا من الألم والنزيف وأية متاعب مرضية ، ولكننى ترددت ورفضت العملية .

• لماذا رفضت العملية ، برغم أنها كانت ستؤدى إلى التحكم فى النزيف ؟

– لأن العملية كانت مصحوبة بتأثير عكسى على درجة التفكير والذاكرة والوعى ، بمعنى أننى لا أستطيع بعدها الغناء ، بنفس الروعة التى اشتهرت بها ، وقد يتأثر صوتى إلى حد كبير . أى باختصار كانت العملية ستفقدنى

مجدى الفنى ، وسأخسر عشاق فنى ، لذلك لم أتردد فى رفض هذه العملية .

- على كلٍّ لقد عارض دكتور (نانر) الانجليزى هذه العملية ، وفضل لك أن تعالج بالعلاج العتيق ، الذى انتهى عصره منذ ثلاثين سنة ، وقال إن هذا أفضل من أن تجرى عملية تعرضك للسرحان وفقدان نصف الذاكرة إذا نجحت .

- هل هناك تقدم فى جراحة نزيف دوالى المرىء التى كانت سببًا فى وفاتى ؟

- هناك عملية حديثة أدخلها البروفسور (وارين) بأمريكا وتعمل بمستشفى جامعة اتلنتا جورجيا . وهى عبارة عن توصيل الوريد الطحالى بالوريد الكلوى الأيسر ، مع الاحتفاظ بالطحال ليؤدى وظيفته العادية . وهذه العملية تعرف بعملية وارين . وقد تم نقلها إلى مصر فى أواخر ١٩٧٤ ، وتجرى بنجاح كبير وتبشر بالخير لمرضى دوالى المرىء . وهى عملية أكيدة فى شفائها لتكرار النزيف ، ولا تصاحبها تأثيرات جانبية على الوعى والتفكير .

- مع الأسف هذه العملية تمكن عملها فى أواخر ١٩٧٤ ، بعد أن أجرى لى البروفسور تانر عمليته المعروفة بعملية تانر فى الخمسينات . وجزء من هذه العملية كان استئصال الطحال ، الذى تعتمد عليه عملية وارين . لذلك تعذر إجراء العملية .

- هل لنا أن نعرف كم عدد العمليات التى أجريت لك ؟

- عمليات كثيرة .. منها استئصال ضلعين فى صدرى ، جراحة فى المعدة ، استئصال الدوالى ، استئصال المرارة ، نقل بعض الشرايين التى تسبب النزيف فى المعدة إلى الدورة الدموية . هذا إلى جانب عمليات نقل الدم فى كل مرة أصاب فيها بنزيف .

- على كلٍّ لقد لجأ دكتور (تانر) الإنجليزى فى علاجك ، إلى وسائل أخرى غير العمليات .

- لجأ إلى حقن دوالى المرىء ، بمادة تسبب التهابًا ثم تجلطًا وتليفًا وانسدادًا فى أوردة المرىء ، غير أن هذه العملية ، لم تحقق نجاحًا يذكر ، فانسحب تفكير الأطباء إلى عملية أخرى ، هى توصيل الوريد البابى بالوريد الأجوف . ولكن هذه العملية كان لها أخطارها على الذاكرة - كما سبق أن أوضحت - فعدلت عنها واكتفيت بالأدوية والعقاقير .

- ولكنك أهملت فترة ، ولم تنفذ تعليمات الأطباء ، فكان طبيعيًا أن يعاودك النزيف ، كما ظهرت عليك أمراض الصفراء ، وكان سببها التهاب الكبد ، وتعطلت وظيفة الكبد .

- وعمل لى كونسلتو وقرر الأطباء الاستمرار فى العلاج الدوائى ، والابتعاد عن العلاج الجراحى ، والاكتفاء بحقن الأوردة بالمادة المليفة ، واستعمال عقار الامبروان ، الذى

بدأت استعمله فى عام ١٩٧٢ . ومع الأسف كنت أتوجه إلى لندن سنويًا منذ عام ١٩٦١ للعلاج ، وعمل عمليات ربط الأوردة الدموية ، ولأخذ عينات من الكبد ، وأخيرًا بدأ الأطباء المعالجون فى لندن ، يجرون لى مرتين سنويًا ، عمليات لحقن الأوردة الدموية لوقف النزيف .

- مسكين عملية فى مستشفى سان جيمس فى لندن ، أزلت فيها الطحال والمرارة ، وكان عملها ضروريًا ، بعد أن فشلت كل المحاولات المستميتة من الأطباء ، من أجل السيطرة على النزيف ، الذى كان يعاودك فترة بعد أخرى ، حتى هزّ جسدك النحيل ، ومع دوالى المرىء والنزيف ، والجسد الذى أصبح لا يتحمل المزيد من العمليات الجراحية ، قرر كبار أطباء العالم ، حقن دوالى المرىء مرة كل عام ، فى محاولة لوقف مزيد من النزيف ، ثم عدلوا قرارهم مرة كل ستة أشهر .

- عذاب وآلام مبرحة .

- ما الذى حدث عندما نشرت الصحف ، رأى الدكتور (لينتون) فى العملية ، التى إذا أجريتها تعيش بنصف ذاكرة ؟

- مع الأسف لقد اتخذت الصحافة اللبنانية ، من مرضى موضوعًا فكاهيًا صحفيًا فقدمت استفتاء ، هل أعمل العملية أم لا ، وأظل أعانى من النزيف ؟

- لقد عرض الاستفتاء على الفنانين ، الذين يحبونك والحانقين عليك أيضًا .

فمنهم من قال العقل زينة .. ماذا ينتفع الإنسان إذا خسر عقله وكسب صحته .. من غير المعقول أن تجرى عملية فى بطنك فتتأثر ذاكرتك .

- كم أبكانى هذا الاستفتاء .

- على كل لقد علمك المرض ، الصبر والرضا بالمقسوم .. هل يمكنك أن توضح لنا كيف أصبت بمرض الصفراء .

- لقد أصبت بها فى مستشفى المواساة بالإسكندرية إثر حقنة ملوثة ، وعلم بذلك الدكتور (يس عبد الغفار) ، الذى كاد يجن لأننى مريض بتليف الكبد ، وأن إصابتى بالصفراء معناها التعجل بالنهاية .

- يا لها من ظروف قاسية .. تسافر مرة كل ستة شهور ، لتسلم جسدك للأطباء لحقنك ويتكرر الحقن .. استسلمت فى صبر لكبار الأطباء فى مستشفى البحرية الأمريكية ، وكبار الأطباء الفرنسيين والإنجليز .. وأنت فى طريقك تستعد لأخذ الحقنة الخامسة . تُرى هل لك أن تصف لنا ما حدث فى رحلتك الأخيرة للعلاج فى لندن .

- بعد أن فقدتْ الحبوب المهدئة والمنومة التى كانت تقدم لى ، كل تأثيرها على جسدى النحيل ، لم يكن أمامى سوى السفر إلى لندن فى رحلة علاجية . وسافرت للراحة

والاستجمام أولًا ، ثم لإجراء الفحص العادى ، تاركًا للأطباء أن يحددوا ، إذا كنت فى حاجة إلى حقنة لإبعاد خطر النزيف عنى . ذلك النزيف الذى ابتعد عنى قرابة السنتين .

- لقد قضيت أيامًا فى باريس ، قبل سفرك إلى لندن .
- لما وصلت لندن أقمت فى شقتى ، واكتفيت بتناول الدواء ، الذى تم تحديده بعد مكالمة تليفونية مع الدكتور (يس عبد الغفار) والدكتور البريطانى (وليم روجرز) .
- ثم جاء الموعد الذى حدده دكتور (روجرز) لاستقبالك ، ولإجراء مجرد كشف طبى عادى . وما كاد الطبيب يلمحك ، حتى بدت الدهشة على وجهه .
- وقال لى لون بشرتك غير عادى ، وكذلك لون عينيك ، ووزنك غير عادى ، لن تعود إلى منزلك ، وستظل فى المستشفى . وأجريت لى التحاليل .
- التى أكدت أنك تعانى الصفراء ، وأن جسدك مليء بالمياه ، نتيجة حقنك بالكورتيزون . وتوقفت عن أخذه . وتخلص جسدك من الماء ، وبقيت الصفراء فى الدم .
- وبرغم كل المحاولات التى بذلت من أجل السيطرة عليها ، فإنها كانت متمردة ، حتى بدء الكونسلتو الطبى ، الذى حضره أطباء من انجلترا وفرنسا ومصر ، ومن بينهم

الطبيبة العالمية (شيلاشيل) أكبر إخصائية كبد فى العالم .

- ولم يستطع الدواء أن يحد من خطر الصفراء .
- لقد كنت عقب كل تحليل أسأل عن نتيجة الصفراء ، بعد أن تأكدت من خطورتها ، حتى أننى فى إحدى المرات تحاملت على نفسى ، وغادرت سريرى ، وذهبت لأتسلم نتيجة التحليل بنفسى ، وصدمت عندما وجدت أن نسبة الصفراء مازالت تشكل خطورة على حياتى ، وعدت إلى سريرى وأنا أبكى .
- ولم يجد الأطباء أمامهم غير إقناعك ، بأن نتيجة التحليل ليست سليمة ، وأن خللًا قد أصاب الجهاز الإلكترونى ، الذى تمت التحاليل بوساطته .
- لقد قلت والحزن يملأ نفسى ، أرجو أن يكون العقل الإلكترونى يداعبنى فعلًا .
- ولأول مرة تتخلى إدارة المستشفى عن قاعدة تلتزم بها دائمًا ، وهى وضع ملف المريض الطبى بالكامل على باب غرفته . لقد أصدرت الإدارة أمرًا بألا يوضع على باب غرفتك ، غير اسمك واسم الأطباء الذين يشرفون على علاجك .
- على كل بعد أن تكررت حالات النزيف ، أجرى اتصال تليفونى بين الدكتور (يس عبد الغفار) ودكتور

(روجرز) ، تقرر فيه حقنى فى محاولة للسيطرة على نزيف دوالى المرىء ، لقد كانت العملية الجراحية رقم ٦٠ تقريبًا فى مسلسل العمليات التى أجريت على مدى عشرين عامًا .

- لقد دخلت غرفة العمليات بمستشفى كينجز كولج . وأجريت العملية حسب الأصول المرعية طبيًا ، فى الساعة التاسعة مساء يوم الأربعاء ١٩٧٧/٣/٣٠، وأخذت العينة من المرىء ، عن طريق حقنة . وبمجرد خروجك من غرفة العمليات ، أصبت بنزيف حاد بالمعدة . فشلت كل محاولات وقفه ، على مدى ثلاث ساعات . وبدأ الهبوط وبدأت ضربات القلب تهدأ شيئًا فشيئًا ، وبدأ النبض تخف حدته لحظة بعد أخرى . حتى أسلمت الروح وأنت فى غيبوبة ، من أثر حقنة البنج والنزيف . ولمح طبيبك المرافق (شاكر سرور) ، الذى كان إلى جوارك خلال لحظاتك الأخيرة شبح الموت .

- لقد حضر إلىّ صاحب الجلالة الموت ، وأصر على مصاحبتى له فتبعته صاغرًا مرغمًا .

- وبعد أن أسلمت الروح ، غطى الدكتور (شاكر سرور) جسدك المسجى بملاءة ، ومد يده وجفف دموعه . والتفت إلى شقيقتك (عايدة) ومحاميك (مجدى العمروسى) وابن خالتك (شحاته) ، والسيدة (نهلة القدسى) حرم الموسيقار

(عبد الوهاب) ، التى جاءت خصيصًا إلى لندن ، لتكون إلى جوارك ، بناء على طلب زوجها ، وقال لهم : البقية فى حياتكم . وبكى الجميع .

- أرجوك أن تنقل كل ما قلته لك عن مرضى وحتى وفاتى ، بمستشفى كنج كولج ، حتى تؤكد لهؤلاء ، الذين كتبوا فى صحفنا المصرية قبيل وفاتى بساعات ، بأننى أتجوّل فى أنحاء أوربا لكى أتنزه على طائرات الأمراء العرب . أو أننى أعمل دعاية لفيلم جديد ، أو ربما محاولة للفت النظر لأغنية سوف أقدمها فى عيد الربيع .. أرجوك أن تقول لكل من كتب عنى متهكمًا على مرضى .. ربنا يكفيهم شر المرض والله يسامحهم .

- من المؤكد سوف أنقل كل الحوار عن مرضك ، ليس من أجل هؤلاء فحسب ، بل ليرى جمهورك الذى قدمت له أحلى أغانيك وأفلامك . فى أى ظروف مرضية أعددت روائع إبداعاتك الخالدة . وبرغم تحذيرات الأطباء المعالجين لك ، ونصحهم بالراحة التامة ، وعدم بذل أى مجهود ذهنى أو جسمانى ، إلا أنك واصلت العطاء المثمر ، وحتى النفس الأخير .

كم أتمنى أن أجد بين أطبائك المعالجين الدكتور (مصطفى قناوى) ، دكتور (زكى سويدان) ، دكتور (ياسين عبد الغفار) ، دكتور (هشام عيسى) ، دكتور (شاكر سرور) من « مصر » . ودكتور (تانر) ،

دكتورة (شيلا شارلوك) ، دكتور (سارازان) ، دكتور (رونالد مكبث) ، دكتور (روجر وليامز) « من الأجانب » وهم جميعًا من صفوة الأطباء ، أن أجد طبيبًا واحدًا لديه جرأة البحث والاستقصاء ليجيبنا عن تلك الأسئلة :

هل هناك صلة بين أمراض وآلام عبد الحليم حافظ وعبقريته ؟

هل كان جسده يقاوم المرض بطريقة يعجز عن فهمها الأنام ويتحدى على الأيام كل حادٍّ مبرّح من الآلام ؟

- أما زال فى حوارك بقية ؟

- ما الذى حدث فى حفل الربيع ، الذى أقيم فى ٥ يونيو ، بدار سينما ريفولى ، والذى كان مفروضًا ، أن تغنى فيه الساعة الثانية عشرة ليلًا ؟

- كان المفروض أن أذهب إلى الحفل ، قبل الميعاد بنصف ساعة ، ولكننى تأخرت وبدأ القلق يسيطر على الفرقة الماسية ، بعد مضى أكثر من نصف ساعة بعد منتصف الليل .

- ولكنك وصلت إلى مكان الحفل ، الساعة الواحدة إلا ثلث صباحًا يرافقك طبيبك الخاص .

- الذى استدعوه لى الساعة العاشرة فى البيت ، عندما أحسست آلام مفاجئة بمعدتى . لقد أعطانى حقنة مسكنة للآلام ، ثم طلب منى الراحة لمدة ساعتين . وألا تزيد مدة غنائى فى الحفل عن ساعة واحدة .

- لقد نبهك الدكتور أن تلتزم بتعليماته ، حتى لا تتدهور حالتك الصحية .

- لقد حضر معى إلى الحفل ، حتى يكون أكثر اطمئنانًا علىّ . لقد أعلن المذيع عن ظهورى ، وصعدت إلى خشبة المسرح ، وصفق الجمهور - الذى استقبلنى - طويلًا مما أنسانى آلامى وتعليمات الدكتور .

- ونسيت نفسك وظللت تغنى ، كل مقطع من مقاطع الأغنية عدة مرات ، بناء على رغبة الجمهور ، حتى امتدت وصلتك الغنائية ، التى قدمت فيها أغنيتك الجديدة « موعود » إلى ساعتين ونصف .

- وما إن انتهيت من أداء الأغنية ، وعقب تصفيق الجمهور الحاد ، أسدل الستار ، وخلف الكواليس ، امتزج تصفيق الجمهور بآهاتى وآلامى المبرحة ، وسقطت على الأرض عقب إسدال الستار ، نتيجة إصابتى بنزيف حاد ، سافرت بعده إلى لندن فى رحلة علاج طويلة .

- يبدو أنك كنت دائمًا موعودًا بالمفاجآت المرضية ، وخصوصًا بعد بروفاتك العديدة ، التى كنت تجريها لكل أغنية . كما أنك برغم كونك مريضًا مريحًا ، كما قال عنك الأطباء . إلا أنك لم تتبع تعليمات الدكتور (يس عبد الغفار) ، الذى نصحك قبل كل حفل ، بأن تنام أكبر فترة ممكنة ، وعدم الانفعال ، وأن تغنى وصلة غنائية واحدة ، بدون إعادة مقاطعها .

- تفتكر أنا كنت أستطيع أن أنفذ هذه النصائح فى الحفلات والجمهور الذى أسهم فى بناء مجدى الفنى ذنبه إيه . على كل أنا بمجرد أن أقف أمام الميكروفون والجمهور يصفق ، أنسى نفسى وأدفع بعد الحفل ، الثمن غاليًا .

- هل تذكر الظروف والملابسات التى دفعت الممثل صلاح نظمى لرفع قضية عليك ؟

- هى دى حاجة تتنسى . الحكاية أننى كنت فى رمضان ، واستضافتنى المذيعة فى برنامج إذاعى وسألتنى ، أن أكمل الجملة : إن أثقل دم ممثل هو ... وبلا تحفظات وأسرع من الصوت وبشجاعة قلت : « صلاح نظمى » . الذى رفع على دعوى قذف ، حكم فيها برفض الدعوى المدنية ، وقضت المحكمة بالبراءة مما نسب إلىّ . وتقدمت لصلاح واحنا خارجين من المحكمة ، وصافحته وعانقته ودعوته لشرب فنجان شاى فى بيتى ، وعرضت عليه دورًا فى فيلمى « أبى فوق الشجرة » ، وقد أدى الدور ببراعة ، وكسب بسببه جائزة الدولة .

- ولكن لماذا قلت بلا كياسة وأنت المشهور بلباقتك ، إن صلاح نظمى ثقيل الدم ؟

- الحقيقة أنا ربطت بينه وبين دوره فى فيلم « بين الأطلال » ، حيث ظهر دبلوماسيًا فظًا متزوجًا من فاتن حمامة ، التى كانت تحب الكاتب محمود ، وسافر بها

وقلبها ممزق . لقد تذكرت لحظة سؤال المذيعة « حبيبتى ديدى » التى كنت سأتزوجها ورفضنى أهلها ، وزوجوها دبلوماسيًا وسافرت .

- لقد كنت غريب الأطوار كثير الخلافات مع الأصدقاء . فقد اختلفت مع عمر خورشيد برغم حبك العميق له .

- هذا بسبب تفضيله الذهاب إلى حفل خاص ، على حفل كبير لى ، ولما عاتبته قال لى فى عنجهية ، أنا أتبع جيتارى أينما أذهب . واعتبرت عبارته جارحة لى وخاصمته شهرين ، لدرجة أننا كلما تقابلنا يشيح كل منا بوجهه من الآخر .

- ولكنك فى إحدى الحفلات الناجحة التقيتما ، وحملت جيتار عمر ، ثم تصافحتما وتصالحتما .

- اختلفت مع نزار قبانى ، مع أنه صديقى الذى كنت أشدو بكلماته .

- كان غضب نزار قولك إنه يغنى لنا بصوته وربما يخفق أحيانا ولكننا نظل نستمع إليه من صوته هو وبهمومه وأفراحه . وامتد خلافكما لأكثر من شهر .

- اتصل نزار بعده بى ، وقبل سفرى لإجراء عملية فى لندن ، وقال لى : صوتك أجمل باقة ورد وصلتنى على سلم الطائرة ، وهكذا انتهى الخصام .

• لقد غضبت من الكاتب الصحفى كمال الملاخ ، برغم أنه كان يعطيك مساحة كبيرة من اهتمامه الصحفى والشخصى .

- كمال كان معروفًا أنه يغضب بسرعة ، لكن قلبه أبيض ويصفو بسرعة . بمجرد أن كنت أطلبه بالتليفون ، مهما كنت مختلفًا معه ، و أقول له أخوك « عيل » وغلط تزعل منه وتخاصمه ؟

• كان يرد عليك ويقول لك أهلًا بالشقيق العاق ، ثم نتعاتبان ونتصافيان .
على كلّ خلافاتك مع الأصدقاء كثيرة ، تخاصمت مع إحسان عبد القدوس ، وتخاصمت مع مفيد فوزى لأكثر من سنة برغم أنه كان أقرب المقربين إليك وأخلصهم . تخاصمت مع محمد الموجى .

- لم تذكر أننى تخاصمت مع كمال الطويل مرات كثيرة ، ومن غير سبب .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والملحن كمال الطويل)

• مادمت ذكرت كمال الطويل ، فلا بد أن تكون لنا وقفة صريحة معه ، ويشمله حوارنا بصراحة منذ بداية تعارفكما .

- بدأت معرفتى بكمال الطويل ونحن طلاب فى المعهد العالى للموسيقى المسرحية ، فقد التحق بالمعهد متأخرًا ، وكان من الصعب عليه ، أن يواصل الدراسة دون أن يستوعب كل المحاضرات التى فاتته ، فقرر أن يهجر الدراسة بالمعهد ، ونافش الموضوع مع الزملاء ، وكنت واحدًا منهم ، وأقنعته بالبقاء فى المعهد ، على أن أساعده فى استكمال الدروس التى فاتته . واقتنع بالبقاء حتى تخرجنا مع بقية الدفعة ، التى كان ضمنها إسماعيل شبانه .

• ماذا كنتم تعملون أيام الدراسة بالمعهد ؟

- كنا كل يوم نخرج من المعهد ، ونذهب إلى محل « إيزافتش » بميدان التحرير ، نأكل فول بالزيت والشطة لأننا كنا مفلسين ، وبعد ذلك نتمشى على كوبرى قصر النيل نذاكر كلنا . والكلام فى سرك ، أنا وكمال الطويل كنا نمشى نغنى أى كلام لدرجة أن كمال ، كان

يلحن الأخبار فى الجرائد وأنا أغنيها . واستمر الحال مدة الدراسة بالمعهد ، فول بالزيت والشطة إلى أن تخرجنا .

- وعين كمال الطويل بقسم الموسيقا فى الإذاعة ، مع حافظ عبد الوهاب ، وقدمك الطويل إليه وقال له إنك خريج المعهد قسم الآلات ، ولكنك تمتاز بصوت جميل ورجاه أن يسمعك .

- قال لى : سمّعنا صوتك ، فغنيت أغنية ظلموني الناس لأم كلثوم بأداء جديد وإحساس جديد لدرجة أن الأستاذ حافظ استعادها منى مرات .

- وقدم لك طلبًا للجنة الاستماع ، التى كان أعضاؤها محمد عبد الوهاب ومحمد القصبجى وابراهيم شفيق .

- واقترح الطويل أن أغير اسم عبد الحليم شبانه إلى أى اسم آخر ، برغم أننى غنيت أربعة أغنيات واسمى عبد الحليم شبانة .

- لقد بكيت وقلت لن تغير اسم عائلتك ، ولكنك اقتنعت عندما قال لك الطويل يا عبد الحليم لا تنس أن لك أخًا مطربًا يغنى فى الإذاعة ، اسمه إسماعيل شبانه . واقترح البعض أن تسمى عبد الحليم محمد ، أو عبد الحليم أحمد ، وفى أثناء هذه الاقتراحات ، دخل الأستاذ حافظ عبد الوهاب فهلل كمال الطويل ، وقال نسميك عبد الحليم حافظ .

- لقد رد حافظ عبد الوهاب بكل أدب وذوق وقال : هل يقبل

عبد الحليم ، فرددت عليه بحماس يا أستاذ حافظ انا لى مزيد الشرف أن أحمل اسمك .

- ومنذ ذلك الوقت أصبح اسمك عبد الحليم حافظ ، وبدأت البحث عن لحن تغنيه أمام لجنة الاستماع ، فلحن لك كمال دويتو غناء مع المطربة سعاد مكاوى ، وسمعت اللجنة اللحن ، وخاصة الموسيقار عبد الوهاب الذى ألح فى الرجاء لمقابلتك أيها المطرب الجديد ، ورجا حافظ عبد الوهاب أن يرسلك إلى مكتبه بشارع عرابى بالتوفيقية ، وفعلًا ذهبت إليه .

على كل لقد كانت العلاقة بينك وبين كمال الطويل وطيدة جدًا . علاقة صداقة وزمالة وأخوة ومشوار عمل . كانت أول أغنية لك « لقاء » من تلحينه ، وكذلك الكثير من أغانيك المشهورة ، وأناشيدك الوطنية منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى عام النكسة ١٩٦٧ . لقد كانت ألحان كمال منذ البداية ، علامات جديدة ومثيرة فى طريق الغناء العربى ، وأن صوتك كان أكثر الأصوات ، التى نقلت أحاسيسك ومشاعرك ، وخواطرك اللحنية والموسيقية إلى ملايين المستمعين . وبعد ذلك اختفى كمال الطويل من حياتك حتى رحيلك ، باستثناء أغنية واحدة لحنها لك فى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وهى أغنية « خللى السلاح صاحى » .

- لقد صعُب علىّ من كمال الطويل ، قوله فى إذاعة مونت كارلو ، بأننى فنان كنت أعشق الادعاء ، وأن الادعاء كان علامة على سلوكى الفنى .

● هل تريد أن تعرف ما قاله كمال الطويل ، عن سبب امتناعه عن التلحين لك فى السنوات الأخيرة ؟

- لقد قال إنه قرر أن يكمل دراسته فى الكونسرفتوار .

● الحقيقة أن كمال قال إن عبد الحليم حافظ ، كان فاهمًا ودارسًا للموسيقا ، ولذلك كان من السهل عليه ، أن يتدخل فى مراحل تحضير اللحن الذى يغنيه ، ولأنه يفهم ، ولأنه يتذوق ، ولأنه يعرف فى الموسيقا ، أكثر من بعض الملحنين ، لذلك فقد كان رأيه مثار احترام وتقدير الجميع ، ولأن عبد الحليم بطبيعته كان شخصية قوية تميل إلى الزعامة ، لذلك كانت تحدث أحيانًا مناقشات صحية ، بينه وبين الملحنين ، وكثيرًا ما قامت هذه المناقشات بينى وبينه ، لكننى كنت أفضل أن أبقى الصديق لعبد الحليم ، على أن أختلف معه كفنان ، ولهذا عندما كانت المناقشات تدور ويعلو صداها ، كنت أفضل الإبقاء على الصداقة القوية ، التى تربطنى بعبد الحليم ، على أن أصعد من درجات الخلاف ، التى كانت تقوم بيننا كفنانين نشترك فى عمل واحد .

هذا ما قاله الطويل ، ولكن حرّفته إحدى الصحافيات ،

التى حاولت أن تبيع للطويل مذكراتك لينتجها ، فى الشركة التى يدير أعمالها فاعتذر ، كما طلبت إليه أن يحدث سفير المغرب ، لتشترى إحدى الجهات فى المغرب المذكرات ، بحجة أنها تحوى الكثير عن صداقتك بملك المغرب . وبالرغم من محاولة الطويل مساعدتها ، إلا أن السفير اعتذر ، لأنهم يحتفظون طرف وسائل إعلامهم بالكثير لعبد الحليم .

ولما جاءت حرب ١٩٦٧ كان لك مجموعة من الأغانى الوطنية وأغانى المعركة .

- لقد طلبت من الطويل أن يلحن لى أية أغنية من أغانى المعركة .

● وأجابك إلى طلبك ، لشدة انفعالك وحماسك ، وقدم لك أغنيتين ، هما « أحلف بسماها وبترابها » و « ابنك يقولك يا بطل هات لى انتصار » ، وصممت على أن تغنيهما بعد الهزيمة ، وفى أى حفلة وأى مناسبة ، حتى تسترد الأرض صلحًا أو حربًا .

- لقد توقف تعامله الفنى معى ، حتى قامت حرب ١٩٧٣ ولحن لى أغنية « خللى السلاح صاحى » ، وبدأ يلحن لنجاة وسعاد حسنى وعبد المنعم مدبولى وفؤاد المهندس ، ومع ذلك لم يفكر فى التلحين لأى صوت من المطربين الآخرين ، لأنه كان يحس أن الملحن الذى معه صوتى ، لا يفكر فى أصوات أخرى .

• لكن مشكلتك يا حليم أنك على قدر ما كان صوتك جميلًا ، وإحساسك مرهفًا ، وذكاؤك نادرًا ، وحضورك باهرًا ، إلا أنك كنت تحب أن تُدخل فى روع أى مؤلف أو ملحن ، أنه بدون تعاون معك ، لا يمكن أن ينجح العمل الفنى المشتركين فيه النجاح المطلوب ، ولذلك كنت تصمم وتصرّ على أن تُدخل تعديلات لبعض كلمات الأغنية ، ولبعض المعانى فيها ، وأيضًا كنت تعترض على بعض الجمل اللحنية . وهذه الظاهرة لم تكن فيك طوال أعمالك القديمة مع الطويل ، ولكنها اتخذت شكلًا حادًا وبالذات فى أثناء البروفات ، فكان قراره أن يحتفظ بالصديق ، ويبتعد عن المشاكل . كل هذا ما قاله الطويل .

- ألم يقل إننى بعد حرب أكتوبر ، ذهبت إليه ومعى أغنية قارئة الفنجان ، وقدمتها له وقرأها وطلبت منه أن يلحنها ، وحاول أن يتهرب ، وقال لى : بعد الغيبة الطويلة دى ألحن لك قصيدة ، إيه رأيك لو نبتدى بأغنية عاطفية شعبية ، مش تبقى ألطف ؟ ولم أمانع وكان لديه لحن لأغنية « ولا كل من ضحكت عينيه عاشق » ، وسمعتها وأصررت على أن أغنيها .

• ولكن اللحن كان معمولًا لتجاة الصغيرة . ولما طلبت أنت أن تغنيه قرر كمال بينه وبين نفسه لا إنت ولا هى تغنوها . لأن كمال معاك كان يتخذ الموقف اللازم

بحكمة ، بصرف النظر عن أخوتكما . لقد أراد أن يشعرك ، أن المسألة لو استفحلت معك فإن كل الملحنين والمؤلفين سوف يفقدون الكثير من ثقتهم فى أنفسهم .

- على كل كمال كان غير مستريح ، للحرب القائمة بين الملحنين حولى .

• هذا اعتقادك ، والحرب هذه أشعلها المستفيدون والمستشارون ، يقربون البعض ويبعدون البعض ، وهو كان فى منأى عن كل هذه المعارك ، لأن صلته بك لم تكن صلة ملحن بمطرب ، ولكن أكاد أقول إنها كانت أقوى من صلة الدم . لقد قال عنك كمال الطويل « لم نجد من يمتعنا كما أمتعنا حليم ، ولا من هو أكثر إخلاصًا لعمله وفنه منه » .

- على كل طول السنوات ، التى ابتعدت فيها عن ألحان الطويل ، ترددت الأقاويل والإشاعات المغرضة حولنا ، وظل كل منا فى صمته لا يرد .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. وإقصاء الأصدقاء)

- حتى كشف الستر حبيبك وصديقك ، الموسيقار سيد إسماعيل .

- ماذا قال سيد اسماعيل فى هذا الخصوص ؟

- لقد قال إنك وهو وكمال الطويل والموجى ، كنتم تقضون فى أوائل الخمسينات الصيف بالإسكندرية . وكنتم شلة يجمعكم مرح الشباب وأحلام المستقبل . وفوجئتم ذات يوم بزيارة صديقكم العزيز الإذاعى اللامع فهمى عمر ، وبصحبته شخص لا تعرفونه جميعًا ، وقدمه لكم على أنه زميل دراسته فى كلية الحقوق جامعة الإسكندرية ، وكان فى ذلك الوقت محاميًا تحت التمرين ، فى مكتب الأستاذ جمال راشد المحامى ، الذى أصبح المستشار القانونى لشركة مصر للطيران . لقد كان هذا الشخص هو الأستاذ مجدى العمروسى ، الذى بدأ يتردد عليكم كل يوم ، ونجح فى أن يوطد علاقته بكم جميعًا .

- ولم تنته شهور الصيف ، إلا وكان مجدى العمروسى قريبًا جدًا من شلتنا ، واستطاع أن يكسب عطفى ومحبتى . ولما كنت قد شرعت فى تكوين شركة سينمائية ، بالاشتراك مع المصور السينمائى وحيد فريد ، والمخرج حلمى رفله ،

وقد اخترنا لها اسم أفلام العالم العربى ، وكانت شقيقتى علية ، قد تزوجت من عبد القادر الشناوى ، الذى كان خبيرًا لشئون الإنتاج السينمائى ، فكان من الطبيعى أن أعهد إليه بمهمة إدارة الإنتاج فى هذه الشركة .

- فى الوقت الذى استأجرت مكتبًا للأستاذ مجدى العمروسى ، فى عمارة الإيموبيليا ، الذى كان قد انتهت فترة تدريبه ، كمحام تحت التمرين ، ليمارس فيه عمله كمحام . ثم رأيت أن تضمه إلى العاملين فى شركة أفلام العالم العربى ، الذى كان عبد القادر زوج شقيقتك ، هو المسئول الأول فيها بحكم خبرته فى الإنتاج السينمائى ، ولكن مجدى العمروسى قرر أن يبعده عن الشركة ، منذ اللحظة الأولى التى وضع فيها قدمه ، بعد أن أغلق مكتب المحاماة . وفعلًا نجح فى تنفيذ هذا القرار ، وجعلك تصدر قرارًا بإبعاد زوج شقيقتك عن الشركة .

- الحقيقة أننا الشركاء فى أفلام العالم العربى ، اتفقنا على حل الشركة ، كما اتفقت مع وحيد فريد ومحمد عبد الوهاب ، على تكوين شركة جديدة هى صوت الفن ، ورشحت مجدى العمروسى ليكون مستشارًا قانونيًا لها .

- وطبعًا كان من أهم الشخصيات الفنية ، التى استعنت بها فى الأعمال الموسيقية للشركة علَما النلحين اللذان عاصرا مشوارك من البداية ، هما كمال الطويل ومحمد الموجى ، وكل منهما له مكانته الفنية فى حياتك ، وفى أعمال الشركة

أيضًا ، ومن هنا لم يشعر الأستاذ مجدى العمروسى بارتياح لوجود الطويل والموجى فقرر إقصاءهما .

- ماذا قال سيد إسماعيل عن طريقة إقصائهما ؟

● لقد بدأ مجدى بإقصاء كمال الطويل ، صديقك الذى كان أول من قدمك للإذاعة ولحن لك الأغنية التى شهرتك وسلطت عليك الأضواء ، وهى « على قد الشوق » ، وكذلك الأغنيات التى دفعتك إلى طريق الشهرة قفزًا .

- لقد كنت أحمل لكمال الطويل فى قلبى حبًا كبيرًا ، ولكننى أحسست فجأة أن كمال والموجى أيضًا ، قد ابتعدا عنى وهما اللذان يدعمان مكانتى الجماهيرية بألحانهما ، وخشيت بابتعادهما أن تتأثر شهرتى ويهبط اسمى كمطرب .

● لقد صارحت سيد اسماعيل ، بأنك ترى أن كمال يريد أن يتخلى عنك ، وأنك لا تريد أن تمكنه ، هو أو غيره من أن يجردك من العناصر الكبيرة التى تعمل معك . وأنه قد زارك بلحن جديد وسمعت ألحانه وأعجبتك جدًا .

- لقد كان هذا الملحن هو بليغ حمدى ، الذى قدم لى أغنية « تخونوه » فأعجبتنى ، وقررت أن أتعاون معه . وغنيت الأغنية ونجحت ، وتوطدت العلاقة الفنية بعد ذلك بينى وبين بليغ الذى استطاع أن يسد الفراغ ، الذى تركه الطويل فى حياتى .

● بعد نجاح خطط الأستاذ مجدى العمروسى ، فى إبعاد الطويل عن حياتك الفنية ، بدأ فى إبعاد محمد الموجى بطريقة سهلة وبسيطة .

- إزاى ؟

● لقد لمس الأستاذ مجدى أن الموجى ينفق كل ما يصل إلى يده من مال ، وكلما احتاج إلى مبلغ كان يرسل للعمروسى ، فيستجيب إلى طلبه حتى أغرقه فى الديون ، التى بلغت سبعة آلاف جنيه اقترضها من صوت الفن ، ثم قدم العمروسى كشفًا بتفاصيل هذا الدين ، إلى الموسيقار محمد عبد الوهاب ، الشريك فى صوت الفن ، فرفض أن يوافق على هذا الدين .

- وطلب عبد الوهاب أن أتحمل أنا الدين وحدى ، ووافقت بلا تردد .

● ولكن هذا التصرف ترك بعض الأثر ، فى نفسك نحو صديقك محمد الموجى ، وبدأت تبعده عن نشاطك الفنى ، ولم يشفع للموجى صداقته لك ، وأنه الملحن الكبير ، الذى عرف إمكانيات صوتك ، فلحن لك الأغنيات التى دعمت مسيرتك وشهرتك .

- أرجو ألا تتصور ، أن كل ما قاله سيد اسماعيل حقيقى ، فقد كان متحاملًا على الأستاذ مجدى العمروسى ، حتى أنه أشاع بأن مجدى استطاع أن يكون شريكًا فى شركة صوت الفن بنسبة ٢٠ ٪ ، دون أن يسدد مليمًا واحدًا من قيمة الأسهم .

لقد قال سيد إسماعيل ، إنه كان ضمن شهود تسجيل عقد هذه الشركة فى مصلحة الشهر العقارى ، ليس هذا فقط بل قال أيضًا ، إنه حدث بعد انتهاء تصوير فيلم « أبى فوق الشجرة » ، أن اتفق مجدى مع عبد الوهاب ومعك على إدخاله شريكًا ، فى شركة صوت الفن للإنتاج السينمائى ، بنسبة ١٠ ٪ من رأس مال الشركة ، ولكن الشريك وحيد فريد ، رفض الفكرة ولكن عبد الوهاب ما زال به ، حتى أقنعه بالموافقة .

يعنى باختصار حاول سيد إسماعيل أن يقنع الرأى العام ، بأن العمروسى أصبح شريكًا فى صوت الفن ، بجميع نواحى نشاطها ، دون أن يدفع مليمًا واحدًا من قيمة نصيبه كشريك .. وهل هذا يعقل وخاصة بالشركة شريك مثل عبد الوهاب ، الذى يحسبها بالسنتوت ؟

- على كل لو فرضنا أن ما قاله سيد إسماعيل ، عن الطويل والموجى صحيحًا ، عن الطريقة التى أقصاهما بها مجدى العمروسى ، فهل كان له موقف مغاير مع صديقك المقرب بليغ حمدى ؟

- يبدو أنك مهتم بما أشيع أو قيل عن بليغ حمدى عندما لمع اسمه كملحن ، ويبدو أنك صدقت ما قيل حينذاك ، أن عبد الوهاب أوعز إلى مجدى العمروسى ، بأن يربط بليغ بشركة صوت الفن .

- لقد قال له عبد الوهاب بالحرف الواحد - كما زعم سيد إسماعيل.. « يا مجدى انت ما تنفعش فى حاجة ،'إذا أفلت بليغ من إيدك » .

- أرجو ألا تنسى أننا نتكلم ، عن الأستاذ مجدى العمروسى ، الشريك والمستشار القانونى اللماح الذكى ، فليس عيبًا أن يفهم العمروسى قصد عبد الوهاب وبالذكاء واللباقة والفطنة التى هى جزء من مميزاته العديدة أمكنه أن يقنع بليغ بتوقيع عقد احتكار جميع ألحانه لشركة صوت الفن .

- لدرجة أنه أعد له مكتبًا خاصًا فى مقر الشركة ، ليمارس فيه أعماله الفنية ، وقد حدثت تطورات فى حياة بليغ وعلاقته الفنية بك . وقد حاول أن يعرف مصير عقد الاحتكار ، الذى لم يحصل منه على مليم واحد من نصيبه فى هذا العقد . كما حاول الحصول على خطاب من العمروسى ، باعتباره مديرًا لشركة صوت الفن ، لكى يقدمه إلى المصنع الذى يطبع إنتاج صوت الفن من الأسطوانات وشرائط الكاسيت فى اليونان ، ولكن بغير جدوى .

وهذا ما صرح به سيد إسماعيل ونشرته الصحف بعد وفاتك .

- على كلّ لا شك أن مجدى العمروسى ، كان مخلصًا للشركة أكثر من إخلاصه لنفسه ، وأنه كان بالنسبة لى الشقيق الروحى ، بل الأخ الذى لم تلده أمى . وقد تجلى ذلك فى مواقف كثيرة ، وخاصة أيام مرضى ، وحين رافقنى إلى لندن ، ولا أنسى أبدًا كذبه الأبيض عندما كان يرافقنى فى لبنان من أجل الحفاظ على صحتى ، وأعتقد أنه سوف يكون مخلصًا وأمينًا مع عائلتى ، ومحاميًا عن قضاياها .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والموسيقار عبد الوهاب)

- كيف بدأت العلاقة بينك وبين الموسيقار محمد عبد الوهاب ؟

- عندما توجهت إلى لجنة الاستماع بالإذاعة وغنيت ، حسيت أنه أعجب بى ، فغنيت له « من أد إيه كنا هنا » التى ما إن انتهيت منها ، حتى وجدته يهمس للجنة « ده شىء خطير » .

- لقد أوضح عبد الوهاب أسباب إعجابه بك فقال : إن ثباتك فى الغناء برغم حداثة عهدك بالتجربة ونبراتك المتميزة الأداء ، برغم مساحة صوتك الضيقة ، وإحساسك الموسيقى كعازف الأبوا ، أعطاك الحبكة ، والذكاء الغريب الذى يلمع فى عينيك يجعل الناس تحب أن تعاملك ، وأخيرًا إن الأصوات التى كانت تغنى قبلك ، استنفدت أغراضها حتى باتت الأذن تتعطش لفارس جديد يخطف اهتمامها .

- لقد كانت مقابلتى لعبد الوهاب ، فى يوم من الأيام حلمًا ، ولكن تحقق عندما أرسل إلى ليطلبنى لمقابلته فى مكتبه . حدثنى عن الموهبة التى أعطانى إياها الله فى صوتى ، وامتدح غنائى . وفرحت باعتراف الأستاذ بى ، وبدأت أشعر بالمسئولية .

- أعتقد أنك ما زلت تذكر حفل العرس الذى توجه إليه عبد الوهاب ، وكان فى منزل بالمنيرة ، وذلك عندما علم أنك مدعوّ للغناء فيه . لقد ذهب خصيصًا ليسمعك وأنت تغنى ، وظل يصغى ويهز رأسه ويميل طربًا ونشوة . لقد غنيت فى حضرته ، كما لم تغن من قبل ، أيها التلميذ النجيب - على حد قوله .

- لا أنسى مطلقًا أنه فى بداية عهدى بالغناء ، طلب منى متعهد الحفلات أن أغنى أغانى عبد الوهاب ، فرفضت لأننى أردت أن أقنع الجمهور بصوتى و أدائى . كما أن الأستاذ عبد الوهاب عايش وحسه فى الدنيا ، ويغنى أحسن منى ألف مرة .

- وإن كان متعهد الحفلات رفض منطقك وطردك ، قائلًا « ياتغنى للجمهور أغانى عبد الوهاب يا بالسلامة روح شوف حالك » . إلا أن عبد الوهاب لما عرف بطردك استقبلك بالأحضان ، وطلب منك ألا تقلد أحدًا مهما كان ، وأن تحتفظ بشخصيتك .

- لقد أحبنى عبد الوهاب وصرت قريبًا من قلبه ، ودعانى إلى بيته ، وصادقت أسرته ، وحضر لزيارتى فى بيتى ، كما تبنانى فنيًا واعتبرنى مثل أولاده .

- ومن زياراتك له ومقابلاتك معه ، أخذت من عاداته الكثير ، مثل الدقة والوسوسة وعشقه للفن ، والبحث عن الجديد المتطور ، وأن تبذل الجهد لفنك ، بدلًا من ضياعه فى مجاملات الوزراء والصحفيين والمسئولين .

- الحقيقة أنا كنت أخصص للفن نصف يومى ، وللمجاملات النصف الآخر ، والأستاذ عبد الوهاب كان غير راض عن ذلك . وكان ينصحنى دائمًا بإعطاء فنى نصيب الأسد .

• لقد قال لك عبد الوهاب : يا حليم أنا باطوّل شبابى الفنى بيك ، وهجر الأستاذ الغناء واكتفى بالتأليف الموسيقى والتلحين .

- وبدأت أظهر وثبتّ قدمى فى الأغنية الفردية بأداء خاص ونبرات مميزة ولحن لى الأستاذ أغنية « توبة » ففتحت لى أبواب الشهرة والمجد والتألق فى السينما .

• ماذا تعلمت من عبد الوهاب .

- تعلمت منه أن أتجاهل النقد ، الذى توجهه إلىّ الأقلام ، وخصوصًا إذا كان جارحًا . لقد دربنى على أن أقابل الناقد بوجه أكثر بشاشة ، وكأن شيئًا لم يكن . لقد دربنى على أن أجيب إذا سئلت عن النقد ، بقولى لم أقرأه ، أما إذا كان المقال مدحًا ، فقد نصحنى بأن أشكر صاحبه حتى أشجعه على المزيد . لقد طلب منى ضمن وصاياه ، أن أتبع مع النقاد اللاذعين ، الحكمة القائلة « وداروا سفهاءكم » .

• على كلّ لك أن تفتخر بأنك كنت أحد ثلاثة عمالقة ، سيظل فنهم زادًا لكل الأجيال ، يأكلون منه فلا تصيبهم التخمة ، رحمكم الله .. أنت وعبد الوهاب وأم كلثوم .

- بالطبع الحديث عن الأستاذ العملاق ، موسيقار الأجيال عبد الوهاب ، لاتوفيه هذه العجالة حقه . إننا نحتاج إلى مزيد من الوقت والآلاف من الصفحات لتقديم هذا النهر الخالد قمة العطاء .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. وفريد الأطرش)

• سؤال ما زال يوقع الكثيرين فى حيرة . لماذا لم تدع فريد الأطرش يلحن لك ؟

- بادئ ذى بدء ، لا بد أن أقر بأن الموسيقار فريد الأطرش ، كان طيبًا واللى فى قلبه على لسانه . كما كان من أمهر عازفى العود ، ومغن له مستمعوه ، الذين يبكيهم ويسعدهم . لكن مع الأسف كان ملموم على شلة ، تحاول دائمًا تتسلى بغضبه ، ولم تجد أمامها إلا أنا . فكانت تقول له حليم يرفض أن يغنى ألحانك ، فيغتاظ ويذهب إلى عبد الوهاب يشكو له . وبما عرف عن الأستاذ عبد الوهاب ، من امتصاصه للغضب ، كان يقابله بالابتسام ويقول له « ده عبد الحليم هو اللى ما يستهلش يغنى حاجة من ألحانك » .

• ومع الأسف كانت شلة فريد نفسه ، هى التى تنقل لك كل ما تناولته جلسات النميمة ومسك السيرة ، وبعضها كان يشملك فكنت تغضب منه وتبدأ المعارك معه .

- وخصوصًا كلما اقترب الربيع .. الصحافة الفنية تبدأ فى إشعال النار بيننا وبعد أن تتوهج النيران ، وتقترب من أكل الأخضر واليابس ، تبدأ فى استخدام خراطيم المياه ، لتطفئ النيران وتجمعنا للصلح .

• على كل لقد حرضتكما الصحافة الفنية ـ فى أحد أعياد الربيع ـ على أن يقيم كل منكما حفلًا بمفرده ، برغم أن الفرقة الماسية هى التى تشترك مع كليكما فى وصلته الغنائية . واضطر فريد أن يكون فرقة ، لمصاحبه فى الغناء برياسة الحفناوى .

ـ الحكاية دى سببت حيرة فى الإذاعة والتليفزيون .. أى الحفلات تقدم ؟

• لقد بددت أنت هذه الحيرة ، عندما طلبت أن تغنى فى الإذاعة ، ويتم التسجيل ليذيعه التليفزيون فى اليوم التالى . تاركًا اليوم الأول فى التليفزيون لفريد .

ـ لقد قدر لى فريد هذا الموقف ، وتصافينا وتصالحنا وطلبت منه أن يلحن لى أغنية بشرط أن أنتقى أنا كلماتها .

• وفعلًا قدمت له قصيدة نزار قبانى « بعد العاصفة » ليلحنها .

ـ ولكنه رفض بحجة أنه يفضل ، أن يكون أول ألحانه لى أغنية بالعامية ، فرحبت وطلبت منه أن ينتقى الكلام . ومرت السنون فلا انتقى كلمات ولا لحن .. يبقى أنا ذنبى إيه ؟

• على كل المتشككون حول العلاقة المتوترة بينك وبين فريد ، عليهم أن يرجعوا إلى أوراقك الخاصة ، ليروا

البطاقات التى كان يرسلها إليك فريد فى المناسبات مثل عودتك من رحلة علاج ، أو نجاح أغنية جديدة لك أو عيد ميلادك . فاللمسات الإنسانية لم تستطع أن تؤثر عليها المنافسة الفنية . كم تمنى لك الشفاء والنجاح .

ـ لقد كانت مداعباتى أحيانًا تثير ضيق فريد .

• لقد كان يثيره خبثك لأنك كنت دائمًا تقول له إنك تعامله كوالدك .

ـ هناك صديق لم يتناوله حوارنا .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. ومفيد فوزى)

- تقصد صديقك الكاتب الصحفى مفيد فوزى . لقد توخيت أن يتضمنه حوارنا من واقع حديثنا عن الصداقة . ماذا تعنى الصداقة فى حياتك ؟

- الصداقة مواقف ووفاء ورجولة .. ونصح صادق وصفح . من هذه العجينة يتكون مفيد فوزى ، الذى عرفته منذ كنا شابين ، نحلم بالفن والمجد والشهرة . رفيق طريق .

- قبل أن تسترسل لا بد لك أن تعرف ، أن مفيد فوزى كتب كثيرًا عن موقف مشرف لك معه ، بل ذكر هذا الموقف فى كل أحاديثه الإذاعية والتليفزيونية .

- ما هو ذلك الموقف ؟

- يوم فوجئ بفصله فى ١٥ أكتوبر ١٩٦٤ بدون تحقيق أو سبب ، سافقته قدماه إلى بيتك وعرفك بالخبر المؤسف ، وقلت له كل شىء يتصلح . ووقفت معه وقفة رجولية .

- لقد واجهت السلطات متحديًا ، ومعلنًا أى اتهام موجه لمفيد أنا شريك فيه .

وقلت هذا أمام سامى شرف ولشعراوى جمعة

- ولصلاح نصر وعبد العظيم فهمى . وطلبت منهم أن يتحروا ويتأكدوا ، وسيجدون أن فصل مفيد تعسفى . وكنت أتصل بالمسئولين محاولًا تفسير موقفه . حتى وأنا فى شدة المرض ، وحين فأجأنى النزيف ، وظللت فى الفراش حوالى ٨٠ يومًا ، كنت أجرى اتصالاتى تليفونيًا . والحمد لله وفقت فى مسعاى ، وعاد مفيد لعمله ، ومن سعادتى وفرحى حين عرفنى الأستاذ هيكل ، غادرت الفراش وتوجهت معه للأستاذ هيكل الذى بلغه الخبر بنفسه . لقد بكيت من الفرح عندما عاد مفيد لحبيبته صباح الخير ، وأصررت على اصطحابه معى فى سيارتى إلى مينا هاوس ، واحتفلنا بهذه المناسبة .

- لقد علق موسى صبرى منتقدًا حال نقابة الصحفيين ، تجاه مفيد فوزى الذى بلغ حد العجز فى عدم قدرتها على الوقوف إلى جانب أحد أعضائها ، بعد أن فصلته السلطة وأعاده إلى العمل مطرب . وبالطبع كان يقصدك أنت .

- على فكرة خلال فترة فصل مفيد ، كنت أحمل مقالاته إلى موسى صبرى ، الذى كان يرأس تحرير مجلة الجيل ، وكان ينشرها بدون توقيع . كما كنت أصحبه إلى بيوت أصدقائى لأبدد شعوره بالغربة وأخفف آلامه وأحزانه .

- على كل إن كنت أنت ومفيد قد التقيتما فى أغسطس ١٩٥٣

وتصادقتما ، برغم أنك كنت تسكن المنيل وهو فى شبرا ، إلا أن لقاءاتكما كثرت وبرغم ظروفكم المالية الصعبة .

- كنا نقضى الليل فى بوفيه محطة مصر ، نأكل السميط والجبن الرومى وتشرب الشاى الكشرى .. شىء مايتنسيش أبدًا .

● وبالرغم من عمق الصداقة التى كانت بينكما ، إلا أن مفيد لم ينس يومًا أنه صحفى وهاجمك . متى ولماذا ؟

- هاجمنى عندما صدرت وأنا أغنى قارئة الفنجان ، وحاول البعض إفساد الحفل . لقد كتب تعليقه المشهور « إنها تصرفات الصبية فى الشوارع وليست تصرفات مطرب يحترم لحظة المواجهة مع جمهوره » . لقد قلت له معاتبًا وبغضب ، دعنى أعش شبابى وأنا أغنى ، فالموت أسرع من أن يترك لى كهولة أتصرف فيها برصانة .

● كما أنك غضبت منه ، حين كتب عنك تعليقا « إن عبد الحليم يغنى لنا نيابة عن عائلته » . وظللت مخاصمًا له أكثر من سنة ، وأرسلت إليه من لندن خطابًا ، تعلق فيه على ملاحظته .

- لقد كتبت إليه « سامحنى يا مفيد ، فلو لم تكن غاليًا علىّ ما كتبت إليك هذا الخطاب أبدًا ، إنما لأنك صديق الصبا ورفيق الآمال ، ويعرف كل منا الآخر معرفة الأخ لأخيه .. أرجو لك النجاح والتقدم وأن تكبر آمالك ، حتى

يصبح ما تحقق منها صغيرًا ، بالنسبة إلى ما ترجوه فى المستقبل » .

كما كتبت له فى رسالة أخرى « إننى يا مفيد أحمل فوق ضلوعى توتر جيل بأكمله . جيل يعانى من السأم ورعشة الفناء .. إننى أعيش فى قلب هذا العصر ، فى بؤرته المحرقة .. أرتدى ثيابًا من نار ولا أحتملها ، ولكن ليس بوسعى أن أخلعها . أنت لا تعرف ما معنى أن تعيش فى انتظار الموت » .

● لقد تكلمت مع مفيد وأنت على فراش المرض بلندن . ماذا قلت له ؟

- كنا متخاصمين وحبيت أصالحه ، وقلت له « أنا عاوز أشوفك ضرورى .. عاوز أكلمك فى حاجات كثير .. ماتزعلش منى .. عاوز أسمّعك فى التليفون غنوتى الجديدة « من غير ليه » ، إوعى تزعل من حليم . أنا حاسس إنى عايز أعتذر لك عن سخافات كثيرة .. عايز أريح قلبى .. حسابات عاوز أخلصها ، إوعى تزعل من أخوك حليم .. يا ترى لسه برضه بتسمينى حليمو زى ما طول عمرك تندهنى ؟ إحنا إخوات وأصحاب .. هو الإنسان له كام صاحب حقيقى فى الدنيا .. إحنا أكلنا عيش وملح ، وعشنا أيام مرّة ، وعشنا طريق طويل مليان حفر ومطبات .. حرام نضيع ده كله فى خصام .. عارف أنا راقد هنا فى المستشفى عمال أحاسب نفسى . لما الحساب

حايموتنى . بكره لما أشوفك أصالحك ، ونروح العجمى .. ونشوف عادل إمام ونعمل جلسة محاكمة علنية .. يا ابنى فات الكثير ما بقاش إلا القليل .. القليل قوى يا مفيد » .

- كل دى مكالمة تليفونية ؟

- أحب أقول لك إننى مرة دفعت ستة آلاف جنيه ، مكالمات تليفونية مع نزار قبانى ، كى أغير بعض كلمات ومقاطع فى قصيدة واحدة ، فما بالك بصديق عذبنى خصامه ؟

- ما الذى كان يحبب إليك مفيد فوزى ؟

- كان يعرينى « بلبوص » أمام مرآة ذاتى . يحتفظ بمطرقة من الكاوتشوك المضغوط ، تؤلم ولكنها لا تترك كدمات .. ورثها من أساتذة كبار يعترف لهم بالفضل ويحترمهم . الوفاء عملة نادرة ولكن مفيد ما زال يقتنيها .

- لك أن تعرف أنك على مدى ١٦ سنة ، لم يتخلف مفيد عن إحياء ذكراك سواء فى الإذاعة أو التليفزيون أو الصحافة . أما كتابه « صديقى الموعود بالعذاب » ، فهو درة الكتب الصادقة التى قدمت حياتك ، بلا زيف أو رياء أو تهويل ، وهو مرجع هام لكل من يريد التزود بالمعرفة عن حياتك وفنك كإنسان .

- إن مفيد فوزى معين لا ينضب من المواقف والذكريات .. هو رحيق الإخلاص مذاب فى بوتقة الحب .. حب مصر .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. البركان والمذيعة الكويتية)

- متى ارتديت الدشداشة الكويتية ؟

- دعانى الشيخ جابر العلى وزير الإعلام عام ١٩٦٥ لزيارة الكويت ، وكان يدور فى رأسى مشروع أغنية عربية ، يكون اللحن كويتيًا والأداء مصريًا ، وفعلًا تعاقدت على تسجيل أربعة ألحان كويتية بصوتى ، سجلت منها لحنين هما « يا هلى يا هلى » واللحن الثانى « يا فرحة السمار » . لقد قمت عند التسجيل ، بارتداء الزى الوطنى الكويتى . ونجح اللحنان نجاحًا كبيرًا وسعدت بنجاحهما .

- لكنك قررت فجأة عدم تسجيل الأغنيتين الباقيتين فى الاتفاق . لماذا ؟

- لأن المذيعة التليفزيونية (باسمة سليمان) ، التى استضافتنى فى برنامجها سألتنى : هل لبسك للدشداشة والحطة والعقال من باب الفن أم استدراج لعطف الكويت وكسب المال ؟

- لقد أجبتها بأنك لم تنزل أرض الكويت العربية الأصيلة من تلقاء نفسك ، ولكن بدعوة من وزير الإعلام ، لتسهم فى إطلاق الأغنية الكويتية عبر الحدود ، وبما أن هذه الأغنية ستصور فى التليفزيون ، وبما أنك فنان تسعى للكمال فى كل عمل تقومُ به ، لذلك ارتأيت أن ترتدى الدشداشة فى هذا المجال .

- لقد قلت لها أيضًا إننى لم أجئ إلى الكويت طمعًا فى المال ، لأننى أملك من المال ثروة طائلة ، توفر لى الحياة الرغدة السعيدة ، حتى لو انقطعت سنوات عن العمل ، وأنما جئت كفنان عربى يحمل رسالة مقدسة ، هى الإسهام فى بعث الحضارة ، بكل أرض شرقية . ولو أتى سعيت من أجل كسب مادى لما أقمت بينكم شهرًا وعشرة أيام . بل لنفذت عملى خلال يومين أو ثلاثة وحملت أكياس الذهب وانصرفت ، ولكننى سعيت إلى عمل كامل ، أعتذر إذا قلت إنه استنفد منى ومن صحتى وعافيتى كثيرًا من الطاقة والبذل والتضحية ، وعلى كل حال إننى أعتز بدعوة الشيخ جابر العلى الذى اختارنى لهذه المهمة . وكل ما أرجوه ، أن أكون قد قدمت للكويت ، عملًا يوازى قيمة الدعوة وصاحبها .

- على كل لم تكن المذيعة الكويتية وحدها التى أحرجتك ، بل هناك الصحافة العربية ، التى نشرت خبر حصولك على مائتى ألف دينار ، نظير تصوير الأغنيتين للتليفزيون الكويتى ، واعتبرت هذا مبلغًا كبيرًا .

- ولما كان هذا الخبر غير صحيح ، وبرغم تكذيب التليفزيون الكويتى الخبر رسميًا إلا أننى عدت إلى القاهرة ، دون أن أكمل الأغنيتين الأخريين .

- على فكرة ، الأغنيتان اللتان لم تسجلهما ، وهما « خدنى معاك يا هوى » و « الليالى » ، وهما من تأليف حبيبك الشاعر محمد حمزة ، كان من المفروض تسجيلهما عام ١٩٦٥ ، قد تدهش لأن أحد أصدقاء حمزة من الكويت اتصل به ، وأرسل له رسالة عليها شريط ماستر لأغنيتك « خدنى معاك يا هوى » .

- لقد سجلت الأغنية فعلًا بالفرقة الماسية ، وكنت أريد تصويرها ما بين القاهرة والكويت ، لكننى مرضت وسافرت للعلاج فى لندن ، ورجعت إلى القاهرة قبل ميعاد الحفل بخمسة عشر يومًا استغللتهم فى عمل البروفات اللازمة لأغنية « جانا الهوى » ، كما أننى انشغلت بفيلم « أبى فوق الشجرة » ، وانشغلت فى أعمالى الفنية ، وتركت الأغنية ولم أصورها .

- وجاءت النكسة وانقطعت صلتك بالأغنية ولم يتم تصويرها حتى الآن . أما أغنية « الليالى » التى لحنها بليغ حمدى ، فلم تقم بتسجيلها مع فرقة موسيقية .

- لقد اكتفيت بتسجيلها بالعود .

- على كل ، قد يسعدك أن تعرف أن هاتين الأغنيتين ، اللتين لم يسمع عنهما الجمهور حتى الآن . قد سرّ بهما كثيرًا الأستاذ مجدى العمروسى ، حين قدمهما إليه محمد حمزة واتفقا على إصدارهما على شرائط . نعم سوف تظهران للنور بعد أكثر من ست عشرة سنة من رحيلك .

- هذا يسعدنى ويفرحنى .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. وإشاعة وفاة)

• متى كانت أول إشاعة عن وفاتك ، وما هى ملابساتها ؟

- بعد أن أعلن تأميم قناة السويس فى يوليو ١٩٥٦ ، تأثرت به انجلترا . خلال هذه الفترة شعرت لأول مرة بأعراض المرض ، ونصحنى الأطباء فى مصر بعرض نفسى على الدكتور (تانر) . فى بداية الرحلة ذهبت إلى سويسرا ، وعرضت نفسى على طبيب سويسرى ، وهناك توجهت إلى السفارة البريطانية ، للحصول على تأشيرة دخول انجلترا .

• لقد قابلتك موظفة السفارة ، وما كادت تقرأ اسمك فى جواز السفر حتى تجهم وجهها ، وقالت إنت بتغنى وتشتم بلادنا فى أغانيك ، لذلك يرفض الإنجليز دخولك بلادهم ، وإن اسمك مدرج فى القائمة السوداء .

- وبدأت الحرب الباردة .. فقد أذاعت الإذاعة البريطانية خبر وفاتى ، ولم أكن أعلم ، حين فوجئت ببعض المصريين المقيمين فى سويسرا ، يزورون الفندق الذى أقيم فيه ، ويلحون فى إيقاظى من النوم ، لكى يطمئنوا إلى أننى ما زلت حيًا . وأننى لم أجر العملية الجراحية ، التى انتهت بوفاتى كما زعمت محطة لندن .

• لقد كان طبيعيًا أن تهتم الصحف والإذاعات العربية وأصدقاؤك وعائلتك . واتصلت وزارة الخارجية بسفارتنا بلندن ، التى أكدت أنك لم تدخل انجلترا ، ولم تجر لك عملية جراحية .

- ولم يهدأ الموقف إلا بعد اتصالى بأسرتى بالقاهرة ، لأكذب هذه الإشاعة . لقد اتصلت بوكالة (رويتر) ، عن طريق صديق مصرى ، وقام المندوب بنشر تفاصيل دقيقة عن الفضيحة ، التى وقعت من الإذاعة البريطانية ، التى أعلنت الحرب علىّ ، لأننى غنيت « إحنا الشعب » و « ثورتنا المصرية » ، فاعتبرت بريطانيا هذه الأغانى أسلحة مريبة ضدها .

• لقد أحدثت هذه الفضيحة ، أثرها فى الأوساط الإنجليزية ، وفوجئت بعد أيام بموظفة السفارة البريطانية فى سويسرا ، تتصل بك وتخبرك بموافقة الحكومة البريطانية على دخولك انجلترا .

- وسافرت إلى انجلترا ، وقوبلت فى المطار بمظاهرة كبيرة من الطلبة العرب ، وصحبونى إلى الفندق الذى أقيم فيه . ووجهوا إلىّ الدعوة لحضور مؤتمرهم ، الذى سيعقد فى حديقة الهايد بارك ، ليشرحوا فيه أسباب تأميم قناة السويس ، وحضرت المؤتمر .

• وبعد ذلك ذهبت لزيارة الطبيب الإنجليزى ، الذى كشف

عليك بدقة ، وقال لك إن صحتك جيدة ، وطلب منك مراجعته بعد ستة أشهر ليجرى لك فحوصًا طبية ، ليعرف مدى تأثرك بالعلاج ، الذى وصفه لك الأطباء فى سويسرا .

- المهم تهيأت للعودة إلى القاهرة ، ولكن اتحاد الطلبة العرب طلب منى أن أمد إقامتى فى لندن يومًا آخر ، لأنهم قرروا رفع دعوى على الإذاعة البريطانية ، التى أذاعت خبر وفاتى الكاذب . واتفقوا مع محام لهذا الغرض ، ولكن مع الأسف اتصل هذا المحامى بالإذاعة البريطانية وأبلغها الخبر . ولما كانت الإذاعة البريطانية ، تدرك أن الحكم سوف يصدر لصالحى ، فقد سعت للاتصال بى ، وأجرت معى حديثًا ، استهله المذيع بالاعتذار عن الغلطة ، التى وقع فيها بإذاعة خبر الوفاة ، وتمنى لى مقدم البرنامج العمر الطويل .

- وبهذا الحديث الذى تضمن اعتذار الإذاعة سقط حقك فى رفع دعوى ضد الإذاعة البريطانية .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. وفاته وتشييع جنازته)

- ماذا حدث فور وفاتى يوم الأربعاء ٣٠ مارس ١٩٧٧ فى مستشفى كينج كولجز بلندن ؟

- ما إن توفيت حتى انهار كل من حولك . أختك علية وشحاتة وصديقك مجدى العمروسى والسيدة نهلة القدسى . وأسرع أعضاء السفارة إلى المستشفى ، وأمضى بعضهم الليل بالمستشفى إلى جانب مرافقيك . وكان لا بد أن يصل الخبر إلى الصحافة فى القاهرة . وتولت ذلك السيدة نهلة ، التى لم تستطع أن تؤمّن اتصالًا بالقاهرة ، فاتصلت بقصر الأمير بدر بن عبد العزيز فى الرياض ، الذى أوصلها بفندق شيراتون القاهرة ، حيث أبلغت نهلة الخبر إلى سامى الزغبى مدير عام الفندق ، وطلبت إليه نقله إلى الصحافة .

صباح يوم الخميس ٣١ مارس ١٩٧٧ تم استخراج شهادة الوفاة ، ووقعها طبيبك الإنجليزى المعالج ، دكتور (روجرز) ، وتصريح سفر الجثمان . لقد أمضى المرافقون لك ، وأعضاء السفارة يوم الخميس ، فى إنهاء الإجراءات . كما تدفق على مستشفى كينج كولجز آلاف المواطنين من الجاليات العربية ، بعد أن أذيع خبر

وفاتك . لقد خصصت القنصلية المصرية بلندن ، ومكتب المستشار الثقافى بالسفارة هناك ، دفترين لتلقى العزاء ، وتدافع عدد كبير من العرب ، إلى مكتب المستشار لتقديم العزاء .

يوم الجمعة أول أبريل ١٩٧٧ شيعك سفيرنا فى لندن (سميح أنور) وأعضاء السفارة ، والمصريون فى العاصمة البريطانية ، حتى باب الطائرة المصرية ، التى أقلتك من لندن الساعة السادسة إلا ربعًا عصرًا ، ووصلت إلى مطار القاهرة الساعة الحادية عشرة والنصف مساء اليوم ذاته . لقد كان مكتوبًا على اللافتة النحاسية ، الملصقة بالصندوق الذى يحمل رفاتك باللغة الإنجليزية « عبد الحليم إسماعيل شبانة ١٩٢٩/٦/٢١ - ١٩٧٧/٣/٣٠ » لقد تسلم جثمانك شقيقاك محمد واسماعيل شبانة . وذهبا بك إلى مستشفى المعادى ، وفتحا الصندوق ، وقاما بعملية التغسيل الشرعى ، حسب الشريعة الإسلامية ، وتركوك حتى موعد تشييع جنازتك صباح السبت ٢ أبريل ١٩٧٧ من مسجد عمر مكرم .

- من كان أول من نعانى فى مصر ؟

● لقد نعاك فور العلم بخبر وفاتك ، وزير الثقافة والإعلام (عبد المنعم الصاوى) ، فقال : « إن الفنان الراحل عاش حياة حافلة بالعطاء ، والتغنى بالأمجاد الوطنية ، وومضات الانتصار ، إلى جوار عطائه السخىّ فى عالم الخيال والجمال والمشاعر المتدفقة » .

- كيف عرف الموسيقار عبد الوهاب بوفاتى ؟

● لقد صحا يوم الخميس ٣/٣١ فى العاشرة صباحًا وكانت (سعاد) مديرة منزله قد علمت بنبأ وفاتك ، فلم تدر كيف تنهى الخبر الحزين إليه ، هى التى تعلم مدى حبه لك وتعلقه بك . فأخفت عنه الخبر وأخفت عنه الصحف ولكن صوتها كان مختنقًا ، وآثار الدموع فى عينيها ، وهى تقدم له طعام الإفطار ، وسألها عن سبب اختناق صوتها ، فقالت إنها مصابة ببرد ، ففزع كعادته وطلب منها الابتعاد عنه كى لا تعديه . واتصلت (سعاد) ببعض الأصدقاء ، وأشاروا باستدعاء الدكتور (عوض ابراهيم) ، أخصائى القلب ، وطبيب عبد الوهاب الخاص ، ليكون إلى جواره عندما يتلقى النبأ .

ولكن جرس التليفون دق ، فرفع عبد الوهاب السماعة . وجاءه صوت زوجته السيدة نهلة القدسى ، التى كانت تتحدث من بيتك فى لندن ، وقالت له « حليم مات يا بيبى » . ثم أجهشت بالبكاء . وسقطت سماعة التليفون من يده ، وأغمى عليه . وجاءت (سعاد) من آخر البيت ، لتجده مغشيًا عليه والسماعة إلى جواره . فاستدعت الدكتور عوض ابراهيم ، الذى أسعفه بالعلاج . ولما أفاق ظل يردد حليم مات ؟! مش معقول . وظل يرددها أكثر من عشرين مرة . واعتذر لضيوفه عن

الغداء ، ودخل غرفته وأغلقها على نفسه ، وسمع أهل البيت نحيبه ونشيجه ، حتى وصل بليغ حمدى وجلال معوض ، وخرج وجلس معهما . وبقيا معه حتى تحسنت حالته . لقد قالت (سعاد) إن الأستاذ قد اختلى بنفسه وظل يصلى أيامًا .

- ألم يكن من الأفضل ألا تتصل به مدام نهلة رأسًا ؟

• لقد فضلت ألا تتصل به فور وفاتك ، خوفًا عليه من الصدمة ، فاتصلت بـ (سامى الزغبى) الذى اتصل بالصحافة ، وتصورت هى أن أصدقاء عبد الوهاب اتصلوا به وأخبروه ، لذلك عندما اتصلتْ به لم تكن تتصور أنه لم يعرف .

- لماذا اتصل عبد الوهاب يوم الخميس ٣/٣١ برئيس الوزراء ؟

• لقد اتصل برئيس الوزراء ممدوح سالم لإطلاعه على ظروف وفاتك ، وإعداد ترتيبات استقبال جثمانك وتشييعه من مسجد عمر مكرم يوم السبت .

- هل أعد إخوتى سرادقًا لاستقبال المعزين ؟

• لقد أقام إسماعيل ومحمد شبانه شقيقاك سرادقًا لاستقبال المعزين فى وفاتك ، وذلك أمام منزلك ١٢ شارع حسن صبرى بالزمالك ، أمام حديقة الأسماك . وخصص هذا السرادق لاستقبال المعزين من الرجال يومى ٣١ مارس وأول أبريل سنة ١٩٧٧ . أما السيدات فالعزاء منهن كان فى شقتك بالدور السابع .

- ماذا كان وقع خبر وفاتى ، على المعجبين والمعجبات بفنى ؟

• مئات المعجبات والمعجبين ، ذهبوا إلى مطار القاهرة يستقبلون جثمانك ، والدموع فى كل العيون .. منهم من أدار أغانيك على أجهزة الكاسيت .. منهم من توجه للعزاء فى منزلك .. لقد توجهت الآنسة (أميمة عبد الوهاب محمد) ، الطالبة بمدرسة الحلمية الثانوية التجارية ، والتى تبلغ من العمر ٢١ سنة إلى منزلك يوم الخميس للتعزية فى وفاتك ، وصعدت إلى الدور السابع المخصص للسيدات ، وفى أثناء جلوسها لتأدية واجب العزاء ، تسللت من الصالون وألقت بنفسها من نافذة مفتوحة ، وسقطت فى الممر الفاصل بين العمارتين بين الحياة والموت ، ونقلت إلى مستشفى بولاق ، حيث ماتت متأثرة بجراحها . لقد انتقل إلى مكان الحادث كل من العقيد (عبد الهادى مخيمر) مفتش المباحث ، والرائد (محمد محمد ابراهيم) رئيس مباحث قصر النيل ، والنقيب (محمود الشناوى) معاون المباحث ، وعثروا على خطاب تركته المنتحرة قالت فيه : « سامحنى يا ربى على ما فعلت بنفسى ، لم أقو على تحمل هذه الصدمة ، بوفاة أعز وأغلى ما لى فى الحياة ، عبد الحليم حافظ ، فقد كان النور الذى أضاء حياتى ، واليوم الخميس كرهت الحياة منذ اللحظة التى قرأت فى الصحف خبر وفاته . ولم تكن (أميمة) هى الوحيدة التى انتحرت .

- كل هذا وجنازتى لم تشيع بعد بالقاهرة ؟

• لقد شيعت جنازتك يوم السبت ١٩٧٧/٤/٢ . خرجت مصر كلها تشيعك ، واشترك فيها رئيس الوزراء والوزراء ورجال الدولة و الأدب والصحافة والفن وجميع الهيئات والفئات . لقد كان آلاف المواطنين ، يحملون صورًا لك ولافتات بها عبارات الوفاء لك أيها الفنان ، الذى أخلصت لفنك ، فأخلصت الجماهير لك . وتحرك موكب الجنازة فى الحادية عشرة ، تتقدمه صفوف اليتامى من الملاجئ وصفوف الجنود والشرطة .. وباقات الورود من كبار الشخصيات والهيئات .. وسار جثمانك فى موكب جنائزى مهيب ، تحوطه الآلاف من أبناء مصر ، وحناجرهم تهتف الله أكبر .. الله أكبر .. إلى رحمة الله يا حبيب الملايين .

لقد اتجهت الجنازة من مسجد عمر مكرم ، إلى شارع طلعت حرب ، عبر ميدان التحرير ، ثم شارع صبرى أبو علم ، إلى جامع شركس ، حيث صلى على جثمانك ، ثم نقلت إلى مدفن الأسرة بالبساتين ، والذى زرته قبل رحلتك الأخيرة إلى لندن للعلاج ، والذى طلبت من أخيك إعداده . ووريت التراب بين دموع الأهل والأصدقاء .

- هل نقل التليفزيون جنازتى ؟

• لقد نقل التليفزيون والإذاعات المصرية والعربية تفاصيل

جنازتك ، التى زاد عدد مشيعيها على أكثر من ٢٥٠ ألف شخص ، كما نشرت الصحف والمجلات بكل الدول العربية ، اللحظات الأخيرة من حياتك ، وصورك وأغانيك والمناسبات التى كتبت فيها ، ووصفًا تفصيليًا لجنازتك ، ولقاءات مع كل محبيك من الأصدقاء والجماهير . كما لم يغفلوا ما عملته فى جنازتك العاشقات لفنك .

- ما هى أول جهة رسمية وقفت علىّ حدادًا ؟

• مجلس جامعة حلوان ، الذى كان يعقد جلسة لمناقشة القرار الخاص بمنع الأساتذة بالمعاهد الموسيقية بها ، من العمل خارج الجامعة . لقد كان يحضر الاجتماع العديد من أساتذة الموسيقا ، من زملائك فى التدريس وأحمد فؤاد حسن قائد الفرقة الماسية . لقد وقف الجميع مع رئيس الجامعة دقيقتين حدادًا على وفاتك .

- يا ليتك تميط اللثام عما أقدم عليه عاشقات فنى ؟

• فى يوم الجنازة ، كان هناك آلاف من الفتيات ، يلوحن ويلطمن خدودهن ، فى كل الشوارع المؤدية إلى ميدان التحرير .. كثير من الفتيات اليافعات والصغيرات ارتدين ملابس الحداد السوداء .. كثيرات تدفقن واقتحمن موكب الجنازة ، وحطمن الأسوار الحديدية ، وتصدت لهن قوات الأمن لإعادة النظام . وأعلنت حالة الطوارئ بين أجهزة

الأمن والإسعاف .. أعدت نقطة مؤقتة فى ميدان التحرير والبساتين .. عشرات السيارات المزودة باللاسلكى وغرفة عمليات للإسعاف ، تتلقى إشارات بلاغات الانتحار وحالات الإغماء والانهيار العصبى .

- كل هذا حدث من جمهورى الحبيب فى جنازتى ، وتناقلته الإذاعة والصحافة والتليفزيون ؟

● لدرجة أن الإذاعة اضطرت إلى أن تغير خريطتها ، خلال الأيام الأولى لرحيلك .

- كيف ؟

● لقد ظهر التغيير واضحًا فى مراقبات الموسيقا والغناء ، وأصبحت كل الخدمات الإذاعية تبث أغانيك .

- هل قدمت الإذاعة مجرد أغانىّ ؟

● لقد قدمت الإذاعة عددًا من البرامج عنك ، وطوعت عددًا آخر للحديث عنك . لقد قدم البرنامج العام ، برنامجًا خاصًا مدته ساعة ، تناول بالتقييم فنك ، واستضاف كل الشخصيات التى كانت على صلة بك . لقد تم تطويع بعض البرامج فى إذاعة صوت العرب ، للحديث عنك ، سواء فى برامج منتصف الليل ، أو اللقاء المفتوح ، وحلقة خاصة من برنامج « يا أهل المغنى » سجلت معك ولم تذع من قبل ، هذا إلى جانب البرنامج الجديد « الشارع الطويل » الذى أعد فى ٤٠ حلقة كل منها نصف ساعة

يوميًا . أما إذاعة الشرق الأوسط ، فقد قدمت ثلاث سهرات خاصة ، عنك ولمدة ثلاثة أيام .

- ألم يذكرنى التليفزيون ؟

● لقد قدم فيلمك « الخطايا » فى سهرة . كما قدم حلقة خاصة عنك فى اليوم المفتوح ، كما أعاد آخر لقاءاتك المسجلة من خلال برنامج أوتوجراف .. كما قدم فيلمك « معبودة الجماهير » ، وبالطبع لم يغفل أغانيك الوطنية والعاطفية والدينية .

- إلى هذا الحد ما زال جمهورى متعلقًا بى .

★ ★ ★

(تركة .. عبد الحليم)

- ماذا عن الثروة الطائلة التى تركتها لورثتك ؟

– الصيت ولا الغنى ، الناس فاكره إنى تركت الملايين فى البنوك ، ده غير العقارات والأرض الزراعية والمجوهرات والسيارات . والحقيقة إن دى كلها حكايات .

- تكاد توهمنى أنك مت فقيرًا .

– تركتى تنحصر فى قطعة أرض فى المهندسين . طلبت من المهندس أن يبنيها من ثلاث طوابق أسكن فى طابقين أنا وإخوتى ، أما الدور الأرضى فكان فى نيتى أن أعمله استوديو ، وأزوده بأحدث الأجهزة الموسيقية الحديثة ، وأسجل فيه كل إنتاجى الفنى . هناك شاليه فى الهرم ، مقام على أرض حكر تتبع مصلحة الآثار ، وأدفع له جعلًا سنويًا ٧٠ جنيهًا . هناك أيضًا شاليه فى العجمى بالإسكندرية ، اشتريته بمبلغ ١٢,٠٠٠ جم من شركة الإسكان والتعمير التى كانت قد اشترته من الحراسة .

- على فكرة فيه أكثر من تصريح للأستاذ مجدى العمروسى ، قال إن قطعة أرض المهندسين وفيلا

الإسكندرية حصلت عليها بالتقسيط على ١٥ سنة ، ولعلمك بعد إلغاء الحراسات ، طالبت أسرة (نايف عماد) بالشاليه ، وقد يعود إلى أصحابه الحقيقيين . أما شاليه الهرم ، فتطالب به مصلحة الآثار .

– لى شقة مستأجرها فى لندن ، وشقة كنت أسكن فيها فى الزمالك ، وشقة مكتب للرد على خطابات المعجبين ، و ٣ سيارات : فيات ، ومارسيدس اسبور مهداة لى من الملك الحسن ، وسيارة جيب صغيرة ، بخلاف السيارة المارسيدس موديل ١٩٧٧ التى جاءتنى هدية من الأمير عبد المجيد . أما السيارة التى كان قد أهداها لى الملك سعود فقد أعدتها عندما اكتشفت أن ضرائبها أحد عشر ألفًا من الجنيهات . وأيضًا عدد من الساعات الثمينة .

- لقد طلب الأمير السعودى السيارة المارسيدس بعد وفاتك مباشرة ، وأخذها ، أما الساعات الثمينة فربنا يسهل للذين هفوها فى الظيطة ولم يكن منهم إخوتك على كل حال .

– الحمد لله لأنى ليس لى حسابات فى بنوك علشان ما يحصلش خنافات عليها بين الحبايب .

- ولكن لك نصيبك فى شركة صوت الفن ، وإنتاجك الفنى ، وأغانيك التى تقدم فى الإذاعات والتليفزيون ، ومالها من قيمة فنية يرحب بسماعها محبوك .

– هناك أيضًا الكثير ، من الأمراء والملوك بالدول العربية ،

ممن كانوا يستضيفوننى فى قصورهم ، وغنيت لهم فى المناسبات وغير المناسبات . هؤلاء كانوا يملكون أجهزة فيديو ، وسجلوا عليها أجمل أغانى وأشهرها .. ولهؤلاء أطالبهم بأن يحاولوا أن يعطوها للأستاذ مجدى العمروسى ، لينقلها على شرائط ، أو يعيروها للتليفزيون المصرى لينقلها المسئولون ويعيدوها لهم .

- لقد صرح إخوتك لكل الصحف والمجلات ، وفى الأحاديث الإذاعية والتليفزيونية ، بأن بيتك سيظل مفتوحًا . جناح سوف يسكن فيه شحاته أبو زيد ابن خالتك وزوجته فردوس وابنته أمانى ، ومعهم شقيقتك علية شبانة ، وسوف يتكفلوا بقيمة الإيجار الشهرى ٥٤ جنيهًا .

- وماذا عن جناحى الخاص فى هذه الشقة ؟

- مازالت غرفة نومك كما تركتها . غرفة الاستماع كل شىء فيها على ما هو عليه يوم سفرك فى رحلتك الأخيرة .. ملابسك .. الجاكيت الأسود فوق الكرسى والقميص الرمادى على السرير .. جلبابك الأبيض وروبك الأزرق مازالا معلقين فى الحمام ، وكذلك أدوات الحلاقة والشامبو والمشط وفوطة الوجه ، كل فى مكانها كما تركتها .

- ألم يتفق الورثة مع مصلحة الضرائب ؟

- يبدو أنه قد تم الاتفاق مؤخرًا . فقد قدرت مستحقاتها بـ ٢ مليون جنيه ، ومن المنتظر السداد فى القريب ، ويتم الإفراج عن التركة .

- ربنا يهدى الورثة ومايدخلوش فى متاهات المنازعات بينهم .

- لعل أظرف ما قيل عن ثروتك بعد كل هذه الإيضاحات هو ما صرح به الأستاذ مجدى العمروسى . لقد قال « إن تركتك ، إذا قيست بحجم شهرتك ، وبإنتاجك الفنى ، تعتبر ثروة متواضعة ، وتعتبر أنك مت أفقر من أى « راقصة » عملت أو تخرجت من شارع محمد على .

- على كلٍّ .. كل ما قلته عن ثروتى مدون رسميًا فى دوسيهات ضريبة التركات ، أما وصيتى فهى لدى رفيق عمرى مجدى العمروسى ، الذى ثقتى فيه بلا حدود ، وأعتقد أنه قام بتنفيذ بنود الوصية بحذافيرها .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. الجاذبية والقبول)

- ماذا قالوا عن صوتى ؟

• أخوك إسماعيل شبانه قال إن صوتك يتميز بالإحساس القوى ،الذى يدخل إلى أعماق القلوب بسهولة ، ومن حيث أبعاد صوتك ، كان صوتًا دافئًا وحنونًا ، فيه إصالة أرض مصر ، وهمس العتاب للمحبين ، ورقة حنان للمحرومين . كان صوتك يتميز بالأداء السلس غير المعقد ، وكنت حينما تظهر على المسرح ، يقابلك الجمهور بحب ومودة ، كما لو كنت أخًا لكل المستمعين . لم تقصر مطلقًا فى العناية بالأغنية المصرية ، سواء كانت عاطفية أم وطنية .. لا بالجهد ولا بالمال ولا بالوقت .

- قد تدهش لو علمت أن الأغنية العاطفية ، التى كان الجمهور ينتظرها كل عام فى موسم الربيع ، كانت تكلفنى ما بين ثلاثين وأربعين ألف جنيه . حتى تخرج إلى حيز الوجود ، ويستمتع الناس بها ، أضف إلى ذلك الإخلاص الكامل فى الأداء ، وتعبيرى وإحساسى بكل كلمة ، بل بكل حرف يخرج من فمى .

• ما هو السبب فى ارتفاع مكانتك الفنية ، التى لم ينازعك فيها أحد طوال حياتك ؟

- هناك قاعدة ذهبية سحرية، لا يعرف سرها الحقيقى غير جمهور المستمعين ، اسمها (الجاذبية). فأنا لم أنجح بقوة حنجرتى، ولا بكثرة مقامات صوتى، ولا بانسجام جواب صوتى فى أعلى طبقاته مع قراره فى أكثر طبقاته انخفاضًا ،

وإنما نجحت بالجاذبية الكامنة فى المنطقة الخصبة من مقاماته .

لقد كنت أعرف أن هذه المنطقة الخصبة من مقاماتى الصوتية ، ليست أكثر عددًا ولا أوسع مساحة ، من مقامات الأصوات الأخرى ، ولكنها أكثر نضارة وغزارة وتعبيرًا وإحساسًا وجاذبية للقلوب والأسماع .

• هل لعب الميكروفون دورًا صارمًا فى تطبيق قاعدة الجاذبية الذهبية على صوتك ؟

- بالطبع ، ولولاه لما سمع الناس صوتى ، لقد تفاهمت مع الميكروفون ، إلى الحد الذى استطعت معه ، إبراز نبراتى الخافتة الهامسة ، مجسمة القسمات والسمات فى أسماع الناس وأمام عيونهم .

• لماذا سقطت أمام لجنة الاستماع فى الإذاعة لأول مرة ؟

- لأنهم لم ينتبهوا لجاذبية صوتى، ولكننى بالمثابرة والأصالة والموهبة وصحة الجاذبية ، استطعت أن أثبت لهم وللناس ، هذه الظاهرة الفنية الخفية التى اسمها عبد الحليم حافظ ، والتى تحولت بسرعة إلى أشهر ظاهرة فنية .

• ولما كانت الجاذبية لكل شىء فى الحياة، تحتاج إلى عمل وموهبة وعلم لإثباتها وضمان ثباتها واستمرارها ، فقد جمعت كل أولئك وصنعت لصوتك جاذبيته الدائمة مقيمًا وراحلًا.

- على كل فما أوضحته عن سبب مكانتى الفنية ، قد أوضحه أستاذنا الناقد الموسوعى (كمال النجمى) فى مقالاته وكتبه ودراساته النقدية .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. ونصيحة لشباب المطربين)

• بماذا تنصح الجيل الجديد ممن يطرقون باب الغناء ؟

- أنصح بتزودهم بالعلم ، والالتحاق بأحد المعاهد الموسيقية . ففى معاهد الموسيقا ، سوف يدرس صاحب الموهبة الغنائية ، أصول وقواعد الموسيقا العربية ، دراسة وافية متعمقة ، وفى مناهج هذه المعاهد سيجد فصلًا لتعلم اللغة العربية ونطق كلماتها النطق السليم . ويا حبذا لو استمعوا إلى تلاوة القرآن من أئمة المقرئين ، ليدركوا النطق والترتيل والتجويد للكلمة العربية . يا حبذا لو استمعوا ، إلى نماذج من الغناء العربى الصحيح البناء ، كالموشحات والغناء المرسل فى الليالى والموال . يا ليته يجيد العزف على إحدى الآلات الموسيقية وأنسبها العود ، وبعد ذلك لابد من اطلاعه على التيارات الغنائية والموسيقية المتعددة الألوان والنماذج ، فى العالم المتقدم ، ودراسة علومها وقواعدها ، لتطويعها فى خدمة الفن العربى . وأخيرًا أهمس فى آذانهم - بأنه لابد أولًا وأخيرًا من الثقافة العامة ، فبدونها لا يمكن للفنان أن تكتمل شخصيته ، ويحقق لذاته النجاح .

• من المؤكد أن ما تنصح به قد قمت بتطبيقه .

- هل حقًا من الجمهور من يزور شقتى ؟

• فى ذكرى رحيلك يتوجه عشاق فنك ومستمعو أغانيك لزيارة جناحك الذى كنت تعيش فيه .. وبالطبع برحيل أخويك إسماعيل ومحمد شبانة ، وابن خالتك شحاته أبو زيد الذى كان يلازمك كظلك فى سفرياتك ، لا يوجد من يقدم حديث الذكريات إلا ابن أخيك محمد الصغير .

- ما هى الكتب التى تناولت حياتى وفنى ؟

• عشرات الكتب تناولت حياتك .. فإذا تغاضينا عما كتب عنها وأنت حىّ ترزق ، أذكر ثلاث كتب قدمت للمكتبة بعد وفاتك ، قد تكون هى أكثرها موضوعية .

فقد قدم فرسا الرهان : إن جاز هذا التعبير - الكاتب الصحفى المتميز مفيد فوزى كتابه « صديقى الموعود بالعذاب » ، والكاتب اللبنانى المبدع جورج ابراهيم الخورى كتابه « العندليب الأسمر » . فقد تناولا حياتك بأمانة وصدق . أما الشاعر محمد حمزة صديقك الصادق ، فقد قدم لنا « أوراقًا من ملفك السرى » حملت للقراء الكثير مما جهلوه عنك . أما ما قدم عنك على مدى ستة عشر عامًا ، فى الصحف والمجلات المصرية والعربية ، عن حياتك وأغانيك وفنك وألمك وأملك .. وما قدم من أحاديث إذاعية وتليفزيونية ، وندوات ، وبرامج عن أغانيك وأفلامك وظروفك المرضية - كلها تؤكد أن العطاء الصادق المميز ، يظل يُخلد صاحبه على مدى الأيام وكر الأعوام .

- ماذا قالت عنى المستشرقة النرويجية « جو نقود ميدان » ، التى كانت أول من تعلم العربية فى جامعة أوسلو ؟

• لقد عشقت صوتك حينما حضرت ، للمرة الأولى إلى مصر ، ولاحظت حب الناس غير العادى لك ، وتدفقهم لحضور حفلاتك ، فأحبت العربية جدًا ، ورغبت أن تتقنها بالشكل الذى يجعلها تفهم معنى كلماتك . والآن مع مرور الوقت ، لا تستطيع أن تقول إنها تعشق عبد الحليم فحسب ، بل إنها كانت تتنفسك حينما تحضر إلى القاهرة وتستمع إلى حفلاتك . والآن تحيا مع كل أغانيك التى هى بمثابة تذكرة للقلوب ، لشىء جميل اسمه الحب .

لقد قالت أيضًا إنها تعتبرك ، أسطورة شاهدتها على أرض مصر ، وأيضًا إنك منتمٍ إلى تلك الفئة من الأصالة المتحضرة ، التى توافق كل عصر .

لقد كنت فنانًا متحضرًا تسبق عصرك وأوانك ، بدليل أننا نستشعر أغانيك حتى الآن ، ولا نشعر بفارق زمنى بيننا وبينها . لقد كنت تحرك مشاعرها وتبكى معك ، فى أغانيك التى عشقتْها وخاصة « بالأحضان » .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. ماذا قالوا بعد وفاته ؟)

- ماذا قال عنى الكتاب والأدباء والنقاد ؟

• قال الكاتب **أنيس منصور** : « مات عبد الحليم ، فاختفى عن العين صاحب أجمل وأرق وأكثر الأصوات حزنًا . مات وحيدًا كما عاش وحيدًا . كما ارتفع إلى القمة وحيدًا ، كما توجع فى وحدته ومن كبده وحيدًا . مات من كان له مظهر يخدع الناس ، فلا هو شاب ككل الشباب ، ولا هو سعيد كما يحسده الناس . كان وهو يغنى لنا ينزف حبًا وعذابًا ، فنهز الرءوس طربًا وسعادة ، بيد أن النزيف الرهيب كان يتربص به ، فإذا داهمه هز رأسهُ وحده ألمًا وتعاسة . ولا نعرف من الذى نعزيه فى موت عبد الحليم حافظ ، نعزى مصر أو نعزى ملايين العرب ، أو نعزى الحب والجمال والوطنية . إنما نمد أيدينا إلى أيدينا ، ونشد على أنفسنا ، ونبكى بعين على العين الأخرى . فقد ظلموه وظلمناه فليرحمه الله » .

• أما الكاتب **أحمد بهجت** فقال : « لقد حمل نبأ موت الفنان عبد الحليم حافظ حزنًا عميقًا للكثيرين . كان موته مفاجئًا برغم وجوده فى أحد مستشفيات لندن ، فقد اعتاد الناس أن يكون المستشفى جزءًا من حياته بالبيت والاستوديو . وتصور البعض أن نشر أخبار مرضه ، هو نوع من أنواع

الدعاية لفنه ، أو تصور الناس أنه كان يبالغ فى مرضه ليثير حوله شفقة الجماهير ، وكان هذا كله ظلمًا لعبد الحليم حافظ . وكان الفنان مريضًا بشدة . كان يقاوم تعليمات الأطباء ورقابة الممرضات ، وينفق على فنه من دمه مباشرة . وكان شأنه مع الفن شأن أى فنان قدير ، يأتى فنه فى المقدمة ، وبعد ذلك يأتى أى شىء آخر ، وفى نهاية الأشياء تجىء الصحة أو لا تجىء ليس هذا مهمًا . المهم صورته أمام الجماهير .

- أما الأستاذ **مصطفى أمين** فقال : « وصل إلى القمة ، وهبت عليه الأعاصير والزوابع ، وتشبث بمكانه ودافع عن مجده ، وحاور وناور ، وتقدم وتأخر ، واستطاع أن يصعد من قمة إلى قمة . صوته عظيم ، ولكن أعظم من صوته ذكاؤه ، وأكبر من ذكائه صبره وقدرته على الاحتمال . الذين يتصورون أن هؤلاء النجوم يصلون إلى مكانتهم بالحظ أو بالمحسوبية واهمون . المجد لا يصدر بقرار ، إنه سلسلة متواصلة من العذاب والعمل ، والإيمان والتجلد والإصرار ، والابتكار والخلق والعمل المضنى المتواصل . هو حرمان من كل لذات الحياة . وهذا هو عبد الحليم الذى عرفته منذ سنوات طويلة ، عاشها محرومًا من أن يأكل ما يتمنى مسجونًا فى داخل زجاجة دواء . أقراص الأدوية لا تفارقه بالليل والنهار . أعرفه يبتسم ويضحك ، ودمه ينزف وجسمه يتمزق . أعرفه أقوى من المرض ، ولكنه أضعف من الموت .

- أما الكاتب **أحمد رجب** فقال : « سكت شدو البلبل الذى أشجانا على الأيام برغم ما يجتاحه من نزيف الجراح . ما أفدح الخسارة ، ولم يبق على الشجر إلا نعيق الغربان فى شارع الهرم » .
- أما الكاتب **نبيل عصمت** فقال : « انتهت المعركة التى قامت بين عبد الحليم والمرض . مات عبد الحليم حافظ . مات العندليب الأسمر صاحب أرق وأحسن صوت غنى فى مصر ، سكت الصوت الذى أسعد ملايين القلوب فى العالم العربى . سكت الصوت الحنون الذى طالما غنى للقلوب المحبة . سكت الصوت القوى الذى طالما أنشد لمصر فى حب مصر » .
- أما الكاتب **جلال الحمامصى** فكتب : « كان يملك كل شىء إلا القدرة على أن يشفى نفسه ، أو يتخلص من عذاب المرض . ولأنه كان مؤمنا بالله فقد استسلم لإرادته ولم يكفر ، بل كان يتطلع إلى السماء ويردد كلمة « يا رب » . لقد ختم حياته بعد أن ترك بصماته فى كل قلب . قلوب الذين أحبوا فنه وصوته ، وهم يعدون بالملايين . ولكنه أيضًا خلف وراءه قصة كفاح شريفة ، حقق فيها كل ما تمنى . لقد مات مخلفًا وراءه ذخيرة فنية ، ستجعل اسمه مطبوعا فى سجل الفن المصرى والعربى إلى ماشاء الله . ولهذا فإنه سيجد الكل يبكيه ، والكل يعدد مناقبه .

ولن نجد مستقبلًا من يتجاسر على أن يقول كلمة سوء فى رجل فنان عاش لفنه ومات وهو يردد ظلمونى الناس ، بينما هو لم يظلم أحدًا » .

- أما الكاتب **نجيب محفوظ** (الحائز على جائزة نوبل) فقال : « أحببت عبد الحليم منذ أن استمعت له لأول مرة ، وانجذبت إليه بقوة لأنه صوت آسر ومؤثر فى القلوب ، صوت ينبعث دافئًا حالمًا رقيقًا حينًا ، وحينًا آخر قويًا هادرًا . ولهذا تعلقت القلوب به ، أو علق هو بالقلوب . ساعده على غزو القلوب ، مجموعة من الأغنيات ذات الألحان الحلوة المتطورة ، والتى اعتبرت نقلة كبيرة من عصر موسيقى إلى عصر آخر جديد ، لأنها ناسبت العصر الجديد ، الذى شهد فترة كبيرة من الأحداث والتحولات ، لقد كانت أغنيات عبد الحليم الأولى والتى مهدت له الطريق ، هى المفتاح الذى فتح له قلوب الجماهير من جميع الأعمار . صحيح أن بدايته كانت غير موفقة ، إلا أن إيقاع الألحان وجمال وحداثة الكلمات جذبا إليه الأسماع بقوة ، فأصبح بعد أغنية واحدة ذات لحن ثورى مستحدث ، على كل لسان وكل حديث بين اثنين . والأغنية هى « على قد الشوق » على الرغم من الفترة الزمنية القصيرة التى عاشها ، إلا أنه استطاع أن يقدم الكثير من الأعمال الجادة والجيدة ، سواء فى مجال

الأغنية أو فى دنيا السينما ، ويكفيه قيامه ببطولة فيلم « الخطايا » . إن صوت عبد الحليم آسر ، ولكن لابد له من ميكروفون وإيقاع خاص ممثل فى الموسيقى » .

- أما الكاتبة **حسن شاه** فقالت : « رغم كل آلام المرض ومخاوفه واحتمالاته الرهيبة ، كان دائمًا ممتلئًا بالأمل والتفاؤل وحب الحياة والفن ، والرغبة فى العمل من أجل الفن الذى وهب له حياته دون شريك . كم تمنيت لفتى الغناء الأول فى مصر والعالم العربى أن يتزوج ويسعد ويستقر . لكن رحلة العذاب والمجد امتدت بعبد الحليم سنوات العيش ، ويموت راهبًا فى محراب الفن . وبموت عبد الحليم يكون عصر الأصوات العربية الجميلة الأصيلة قد انتهى . إن الكارثة الفنية التى أصابت الغناء بموته ، جعلت ساحة الغناء العربى الجميل قد أصبحت شبه خالية » .

- أما الناقد **محمد صالح** فقال : « لقد كان عبد الحليم حافظ ، أحد الفروع الهامة فى شجرة الغناء العربى ، بل إنه كان أهم فروع الأغنية العربية المعاصرة ، ولقد انكسر هذا الفرع بوفاته . وأصبح الخوف حقيقيًا على الأغنية ، خوف من أن تزداد غربة الأغنية المصرية فى العالم العربى . لقد قال عبد الوهاب فى حديث تليفزيونى ، إن عبد الحليم هو أمل الأغنية ، وهو الذى يتحمل مستقبل الغناء فى مصر ، واليوم يخطف الموت الأمل ، ويخطف

الفنان الملتزم ، والصوت الموهوب الذى دفع بصاحبه إلى المقدمة ، ليحتفظ بها فنانًا متميزًا متألقًا لأكثر من عشرين سنة . تحية لعبد الحليم حافظ وفنه الذى لن يموت ، وأسفًا على الفرع القوى الذى انكسر » .

- أما الناقد **عبد الفتاح البارودى** فقد قال : « لقد خسرنا فنانًا عشقته الملايين ، خسرنا فنانًا نادر الذكاء » .
- أما الناقد الصحفى **حسن إمام عمر** فقال : « عبد الحليم حافظ لم يكن الفنان العادى ، الذى ينطوى على فنه ، أو يرتبط ويلتزم بموقع أو فكر أو أشخاص ، وإنما اتسع قلبه لحب العالم والناس أجمعين . حيث يتجه ، كان يبذر الحب ويجنى الحب . له الرحمة ، فقد رحم قلوبنا من كتم الآهات ، فرددناها معه ، وأشاع السعادة فى نفوسنا ، وهو يغمرنا بأعذب الألحان وأبلغ الأصوات . له الرحمة ولنا السلوى فى صوته الساكن فى وجداننا ، والذى يعيش فى وجدان الزمن . لقد بقيت لنا ذكراه العطرة ، التى حفرها فى أعماق قلوبنا ، بما ترك من كنوز فنية ، تعلن عن شموخها وخلودها على مرّ الأجيال » .
- أما الكاتبة الصحفية **هالة سرحان** فقد كتبت بعد مضى ستة عشر عامًا على وفاته فقالت : « لقد استطاع عبد الحليم أن يتخطى الزمن ، بل استطاع أن يصبح رجلًا لكل العصور ، إنه ينتمى لكل الأجيال وكل الأزمنة . لقد كان يقدم لنا أغنية جديدة فى كل حفل عام ، وننتظر الحفل

كما ننتظر العيد . كان يجعلنا نعيش معه طقوس العيد ، وكنا نعرف طعم الفرح وطعم الاحتفال وطعم الحب وطعم الحياة ، حتى الأغنية الوطنية ، كنا نترنم بها ترنم العاشق باسم محبوبته . كان الصغير والكبير يتغنى « بالأحضان بالأحضان يا بلدنا يا حلوة » .. تُرى أين ذهبت تلك الوطنية الرائعة ؟ » .

- أما الكاتب الناقد **رجاء النقاش** فقد كتب عنك بعد مضى ستة عشر عامًا على وفاتك فقال : « يا حليم .. أنا واحد من ملايين العشاق لصوتك ، وواحد من ملايين الذين لا يعترفون بأنك رحلت منذ ستة عشر عامًا أو يزيد . أنت باق يا حليم ، وكيف تموت وصوتك ما يزال هو الأعذب والأقرب إلى القلب . صوتك يا حليم ما يزال أجمل الأصوات ، رغم العشرات الذين ظهروا معك وظهروا بعدك . صوتك مثل النيل يجرى منذ آلاف السنين بأمر الله ، وسيظل يجرى إلى أن يشاء الله . صوتك حزين ومليء بالأشجان ، مثل قلب مصر فهو أيضًا مليء بالأحزان والأشجان . شخصيتك كشخصية مصر مزيج من الألم والصبر والمواهب التى ليس لها حدود . غنيت أيها الجميل كما لم يغن أحد فى البلاد . وأصبح صوتك من فصيلة البلابل الإلهية ، التى سر عبقريتها عند خالق العباد . ولكن البلهارسيا سكنت كبدك فخطفتك من بيننا وأنت فى السابعة والأربعين . أنت يا حليم معجزة من

السماء فى أرض مصر ، وفى هذه الأرض الغريبة التى تتكرر المعجزات الإلهية كل يوم ، حتى أصبحت كلمة المعجزة فى مصر هى القاعدة وليست الاستثناء . وهكذا أحبك الناس أيها الجميل ، وسيظلون على حبك أجيالًا بعد أجيال . فى صوتك كل أحزاننا ، وفى صوتك كل الأفراح . فى شخصيتك ما فينا من الصبر والعذاب وإرادة الحياة ، التى لا تقوى عليها إرادة أخرى ، ولا تدانيها فى القوة والكبرياء . فى صوتك يا حليم جمال بغير حدود أو أسوار . ولكنك كنت جميلًا ومجنونًا فى نفس الوقت . أما جنونك فقد تجلى فى عنادك لأم كلثوم . كيف تعاند أم كلثوم يا حليم وهى أمك بل أمتك ؟ لقد كان عليك أن تفهم أن مجد أم كلثوم هو مجدك ، وعرشها هو عرشك . كان عليك أن تكون أول المعترفين بمكانتها ، وبالسلطان الذى فرضته بالفن على الجميع . ولو تقوض عرش أم كلثوم ، لتقوض عرشك فى نفس اللحظة . كل ما فيك رائع وجميل يا حليم إلا عنادك لأم كلثوم . ويا أيها المجنون الجميل نحن نعشق جمالك ونغفر لك الجنون . ونحن نقول لك اليوم كل سنة وأنت طيب يا حليم ، لأنك بيننا بصوتك الإلهى حتى لا تموت . فاليوم عيد ميلادك الخامس والستين ، وليس ذكرى رحيلك السادسة عشرة».

- قال **طه قابيل** : « كان عبد الحليم يختار كلمات أغانيه . ثم يختار أنغام ألحانه ، ثم يغنى ليضع موجة تنتشر ، وتتسع دائرة الانتشار لتشمل أرض مصر ، ثم الأرض

العربية . لم يكن فى كلمات عبد الحليم جملة واحدة عابثة أو مبتذلة ، ولا فى أنغام ألحانه نغمة واحدة عابثة أو مبتذلة ، ولا فى نبرات صوته نبرة واحدة عابثة أو مبتذلة . وهذا جزء من نجاح عبد الحليم ، لأن ميزته الرائعة أنه عرف كيف يضع أذنه على نبض الشعب ، فيقدم للشعب ما يحبه الشعب ويحترمه ويقدسه . وشعبنا يحلم دائمًا بالحب الطاهر ، والصداقة البريئة والطهارة والمثل العليا . وكان عبد الحليم أمينًا فى التعبير عن هذا النبض ، ولهذا فإنه لم يغن لشىء مبتذل ، ولا لعلاقة مبتذلة ، وإنما التزم بالحب . لقد كانت أغنياته مثل الهواء ، يتنفسه جميع الناس على الأرض العربية ، ولم يتخل عن سر نجاحه ، وهو أنه لم يقدم شيئًا مبتذلًا من أغانيه أبدًا .

- أما **حسن عبد المنعم** فقال : « لقد أحببت إنسانيته أضعاف ما أحببت فنه . لقد مضى عبد الحليم إلى رحاب الله ، بعد أن انتهت معجزة بقائه بين الأحياء ، وهو يحمل فى أحشائه صنابير الدماء ، تنطلق بلا ضابط ولا رابط ، وكان حزنى وما يزال حين أتلفت حولى فلا ألقاه . فقد أسمع شدوه ولكننى أفتقد إنسانيته وأهفو إلى وفائه .
- أما **كمال رمزى** فقال : « وصل عبد الحليم حافظ ، فى أعوامه الأخيرة من حياته ، إلى قمة المجد ، فشهرته بلغت الآفاق ، وصورته حاضرة متواجدة بسخاء وعمق

وإعزاز فى القلوب ، وأغنياته أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الوجدان العربى ، وصوته بلغ مرحلة النضج الكامل ، يستطيع أن يعبر به بسلاسة وجمال ، عن كافة المشاعر والانفعالات . ولم يعد أحد يزاحمه على القمة . فالأصوات التى ظهرت معه فى الخمسينات ، لم تستطع أن تقدم مثل ما قدمه كمًا وكيفًا ، والأصوات التى ظهرت خلال حياته ، سواء مقلدة أو متحدية ، لم تصمد لاختبارات الزمن ، وهو على الرغم من رصيده وخبرته ودرايته وتمكنه من فن الغناء ، لم يفقد حماسه أو جديته ، سواء فى تدقيقه فى اختيار كلمات أغانيه وألحانه ، أو فى تمسكه بالصرامة التى ظلت سمة باقية فى بروفاته . لقد كان رحمه الله مؤسسة متعددة النشاطات ، لا تتهددها أية عواصف أو اهتزازات » .

- بالطبع كتب عنى كتّاب كثيرون ونكتفى بما قدمت منهم . تُرى ألم يكتب عنى أحد من شعراء الأغانى ؟

• لقد قال عنك الشاعر الغنائى المبدع **محمد حمزه** : « بعد رحيل العندليب ، أصبح هناك فراغ فى أصوات المطربين الرجال ، والكلام عن إمكانية أن يملأ أحد مكان عبد الحليم مرفوض . لأن الصوت وحده لا يكفى كى يخلق مطربًا ، فلا بد من الدراسة والتخطيط . لقد سبق عبد الحليم زمانه ، لأنه كان يعمل بروح الفريق منذ البداية ، لقد اختار اللون المناسب لفنه . لقد مكنه ذكاؤه من قلوب الناس » .

• أما الشاعر الغنائى **حسين السيد** فقال : « كان محبًا لفنه ولم يكن ينتظر كسبًا من ورائه ، لقد كان يؤكد لمتعهدى حفلاته ، أن كل ما يريده حفل جيّد ودعاية جيدة ، فى مقابل أن يحصل المتعهد على الإيراد بالكامل . لقد كان يدقق فى كل شىء ويفكر فيه عشرات المرات ، إنها الوسوسة التى تعلمها فى الفن من عبد الوهاب وترسم خطاه . لقد كان لديه قدر من الذكاء واللماحية ، وفى سنواته الأخيرة كان يكتفى بتقديم لحن أو اثنين ، لكنها ألحان جيدة أنفق عليها بسخاء ، واختار كلماتها بعناية ، وأقام لها أكثر من عشرين بروفة » .

• أما الشاعر الغنائى **عبد الرحمن الأبنودى** فقال : « عبد الحليم حافظ أحد المحترفين القلائل ، الذين عرفهم الغناء العربى الحديث . لقد كان يشرف بنفسه على استخراج المادة الخام ، وعلى كل مراحل الصهر والتنقية والتصنيع والتجديد ، واختيار ألوان الغلاف وكتابة البادج والتغليف . لقد أعطى حياته كاملة لغنائه ، الليل والنهار ، الأصدقاء ، العلاقات ، الكلام . كل ذلك كان يصب فى النهاية فى العمل ، لذلك أنجز كثيرًا ، غناء جيدًا مستكملًا كافة الشروط الإنتاجية » .

- هل كتب عنى أحد من الملحنين ؟

- قال **بليغ حمدى** : إن حزنى على عبد الحليم حافظ لا تصفه الكلمات . لقد عشنا معًا أحلى أيام العمر ، فقد كان الأخ الحبيب فى الوفاء والعطاء . فقد كان القلب الكبير وزميل الكفاح ، وأعز حبيب أنعاه حتى ألقاه فى جنة الخلد .

- أما الملحن **محمد الموجى** فقال : « لن أعوض خسارتى فيه أبدًا . إنه أخى الفنان الذى لا أستطيع فعلًا أن أرثيه . فأى كلمات لا يمكن أن تغنى عن فقدانى له . فقدان مصر والأمة العربية . لقد شعرت بالإنسان داخله . كان شديد الحساسية ، إنه شريك عمرى وزميل فنى ، ولن أعوضه مهما طال الوقت » .

- أما الموسيقار **رياض السنباطى** فقال : « لقد انطفأت شمعة أضاءت بنورها الملايين . كان عبد الحليم صاحب لون خاص فى الغناء لم يقله أحد . جمع بصوته كل طبقات الشعب من الشيوخ والشباب فيتغنون به ، ويسمعه المثقفون فيحترمون فنه ، وحتى الأطفال نفذ عبد الحليم إلى قلوبهم ، واستطاع بصدق فنه وأدائه أن يقفز على سلم الشهرة ، بعد عامين من الظهور . كان يضحى بصحته فى سبيل إسعاد عشاق فنه ، كان لا يعبأ بتعليمات الأطباء من أجل إرضاء جمهوره . كان يضحى بسخاء على فنه

وفرقته الموسيقية ، فى سبيل إخراج عمل جيد ومتقن ، لأن كسب الجمهور عنده ، أغلى من أى مال . عبد الحليم حافظ فلتة فى عالم الفن ، يتميز بصدق الأداء والتفانى للفن . يجتهد كثيرًا فى اختيار الكلمات ، ويسعى كثيرًا فى البحث عن اللحن ، ولا يصعد على المسرح إلا إذا شعر باكتمال العمل ونضوجه . يجب على الدولة أن تكرم عبد الحليم ، كفنان مصرى أصيل ، ويجب أن تحافظ الإذاعة والتليفزيون على أعماله الخالدة . إن فجيعة الشعب فى عبد الحليم أدمت قلوبنا » .

- أما الموسيقار **أحمد فؤاد حسن** فقال : « أقول لك يا عبد الحليم إنك عشت ومت وأنت تحب اثنين فقط مصر والفن . هذه كانت عائلتك ، وهذه كانت زوجتك وأولادك ، وهذه كانت حياتك كلها . لم يمهلك القدر لتكمل رسالتك بالأفكار الموسيقية الكثيرة التى جمعتها فى رحلتك الأخيرة . على كل سنحاول يا حليم أن نتمم رسالتك التى بدأتها . سنحاول أن نجعل روحك ساكنة راضية ، فى مقرك الأخير » .

- أما موسيقار الأجيال **محمد عبد الوهاب** فقال : « ستظل النغم الحلو الذى يشدو فى آذان الملايين مدى الحياة » .

- ماذا قال المخرجون بعد وفاتى ؟

• لقد قال **حسين كمال** : « بغياب الفنان الراحل فإنى شخصيًا افتقدت فنانًا كانت تجمعنى به صلة حبنا للفن والجديد والتطور . ولا أعتقد أنه سيكون هناك فنان آخر يسد الفراغ الذى تركه عبد الحليم ، لأن غيابه عن الفن يعتبر مأساة لكل مصرى ، لأنه كان يمزج آلامه كلها فى كلمة حب ونغمة حب . وهذا هو سر نجاحه البارع ، ووصوله إلى قلوب كل الناس . وعبد الحليم كان فريدًا فى كل شىء ، وهو أسطورة لن تتكرر بسهولة ، ويكفينا أنه عاش فوق قمة الفن والطرب ٢٧ سنة . رحم الله حليم الفنان ، الذى كان يتذوق بكل خلجة من خلجات نفسه ، الكلمة واللحن والموقف . ولن أنسى طوال حياتى أنه كان دائمًا ، مصرًا على البقاء بالرغم من كل آلامه ، من أجل إسعاد الناس » .

• أما المخرج الإذاعى **محمد علوان** فقال : « كان مثال الفنان الملتزم فى كل شىء . فى مواعيده وفى إخلاصه ، وكان طاقة كبيرة فى العمل وفى كل شىء . كان فنانًا حساسًا جدًا ، وقد خسر الفن بموته فنانًا أصيلًا ».

• لقد قال المخرج **حلمى رفله** : « يا ألله هذه إرادتك وهذا قضاؤك نقف أمامهما فى إجلال وخشوع ، لا نملك إلا الرضا والقبول . ولكننا لا نستطيع أن نوقف دموعنا التى

تنهار من عيوننا ، وكأنها دماء تنزف من قلوبنا ، ولا نستطيع أن نتجاهل آلام الفجيعة ، وهى تسرى فى وجداننا فتمزقه تمزيقًا . ولا نستطيع عدم الشعور بهذه المطارق تنزل على رءوسنا ، الواحدة تلو الأخرى فتحطمها تحطيمًا . فى كل مرة نلوذ بك طالبين رحمتك . حتى فى هذه المأساة الجسيمة ، التى فاقت كل مأساة ، والتى كان صداها فى نفوسنا ، وكأن النيل قد نضب ، أو الأهرامات قد انهارت ، فليست هذه الطعنة القاسية التى نتلقاها برحيل عبد الحليم بالأمر السهل ، ونحن لم نشف بعد من طعنات أصابتنا وما زلنا ننئن من آلامها . فبجانب أستاذنا عبد الوهاب نقف ، فى صبر وإيمان أمام هذا الحدث الأليم ، وإلى الأمة العربية نُنْعَا إليها رحيل عزيزها وحبيبها ، وصوت الوفاء والمودة ، الذى سيظل يتردد دائمًا رمزًا للحب والخلود » .

• أما المخرج **أحمد كامل مرسى** فقال : « هو طيف جميل أقبل على حياتنا الفنية ، فأثراها عطفًا وشجنًا ، وغمرها رقة وعذوبة . كان يغنى من القلب و تستقر أغانيه فى القلوب . كان يشقى ويتألم ، ويمضى العام بعد العام ، وهو يعانى آلام المرض والداء الخبيث . ولا يحول هذا عن أن يقدم لجماهيره ، فى مصر والعالم العربى ما يرضى هوى نفوسهم ، ويخفف عنهم تعب الحياة . كان الكروان الشادى فى جوف الليل البهيم ، أو مشارف السحر قبل الفجر بقليل . وقضى وانتقل من دار الفناء إلى دار البقاء ، وهو فى عمر الزهور . فإن حياته الفنية لم تزد على ربع

قرن من الزمان ، وكم كنت أتمنى أن يبقى أكثر ، ونستمتع بفنه ويمتع محبيه وعشاقه بفنه ، ولكن التمنى شىء ، والقدر المحتوم شىء آخر » .

- أما الفنان المخرج المسرحى **سعد أردش** فقال : « عندما تكون الخسارة عبد الحليم حافظ ، فى عنفوان شبابه وقمة عطائه للإنسان العربى ، بل خارج حدود الوطن العربى . إننا بخسارة عبد الحليم ، قد خسرنا قمة الغناء العربى ولكن لله دائمًا حكمته وهو يقدر فيكون » .
- أما المخرج **حسن الإمام** فقال : « لقد استمر عبد الحليم يصعد فى السلم درجة درجة . لم يبحث عن المصاعد كما يفعل شباب هذا الجيل . لم يقلد أحدًا كما يفعل الآخرون . لم يحقد على أحد ، ولم يقل فلان يقف فى طريقى كما يقول الآخرون ، بل تتلمذ على كبار الأدباء وعظماء الملحنين فى عصره . لقد امتاز بالطاعة والأدب ، وهى الروح التى أصبحت مفتقدة فى الكثير من الموجودات والموجودين فى الوسط الفنى » .
- أما المخرج **هنرى بركات** فقد قال : « كان عبد الحليم يتمتع بنباهة فطرية . كان يريد أن يتعلم وأن يستوعب الشىء ثم يتصرف . كان يشعر أنه لم يصبح ممثلًا بعد ، ولهذا كان مطيعًا لأقصى درجة . لقد كان ممثلًا مريحًا وإنسانًا حساسًا . كان يستطعم الكلمة ، ويستطعم الجملة ويقولها بإحساس . كان يستجيب لكل ملاحظة ، كان لطيفًا متواضعًا فى تعامله مع العاملين » .

- ماذا قال الممثلون والممثلات عنى ؟
- قال عنك الفنان الكبير **يوسف وهبى** : « إن الإنسان ليكاد يرى الآن الظلام من حوله . لقد فقدنا ركنًا هامًا من أركان التقدم والتطور فى الغناء العربى ، بفقد الفنان عبد الحليم حافظ . إنه شخصية فيها الطيبة وفيها الوفاء وفيها الإخلاص ، حتى أننى أشعر بفقده كما لو كان نوعًا من الكارثة لنا جميعًا . ونحن نعزى الوطن العربى بأسره فى فقده ، ونبكيه بكاء الأخ على أخيه ، وبكاء الفنان على فقد فنان . ونعزى أيضًا أستاذه الموسيقار عبد الوهاب ، ونرجو الله أن يلهمنا جميعًا الصبر . إن الفنان النابغة الرقيق الحاشية ، الذى قاسى الآلام الشديدة خلال سنى مرضه ، قد استراح الآن واستكن على أريكة فى الجنة ، يحوطه عظماء الفنانين الذين فقدناهم ، أمثال سيد درويش وفريد الأطرش وأم كلثوم . لم يكن عبد الحليم فنانًا عاميًا بل قد وصل إلى قمة اللحن ، ونحن لا نستطيع أن نقول إلا أن هذه سنة الحياة وليس فيها باق ، وإنا لله وإنا إليه راجعون » .
- لقد قال الفنان **محمود ياسين** : « فقدنا علمًا من أعلام الفن والغناء ، ترك لنا فراغًا كبيرًا من الصعب أن يسده أحد بعده » .
- أما الممثل **حسن يوسف** فقال : « لم يمت عبد الحليم . لم يمت الحب والإخلاص فى العمل . صحيح أنه كان

يحس أن عمره قصير ، ورحلته فى الحياة قصيرة ، ولكن هل مات أخى فى فيلم « الخطايا » وصديقى فى الحياة . إنه عملاق الفن العربى .. وهرم شامخ فى الغناء .. إننا لم نملك إلا الحسرة والبكاء . كان شيئًا نادرًا « خسارة » .

- أما الممثلة القديرة **سميحة أيوب** فقالت : « كان زهرة قطفت فى عمر الزهور .. وتحمل الكثير من أجل فنه ، ولكن أمر الله فوق كل شىء .. إننى أشفق على الفن المصرى من بعده . ولقد ترك فراغًا هائلًا ، من الصعب أن يملأه أحد بعده . لقد فقدنا عملاق الغناء عبد الحليم » .
- أما الفنان والممثل الاستعراضى **سمير صبرى** فقال : « حليم ليس أستاذى ومعلمى فقط ، بل هو الذى أدخلنى الفن . تعلمت منه أن أعطى كل وقتى لفنى . تعلمت منه أن الفن عطاء ثم عطاء . تعلمت أن أحترم الجمهور عند تقديمى لأغنية أو فيلم أو حتى حديث صحفى .. تعلمت منه أن أسخر كل علاقاتى لخدمة فنى ، وأعيد القول ، بأن حليم معادلة صعبة سهلة ويقبلها العقل ، فحليم موهبة وصدق وإحساس ، وقبول ورهبنة وعلاقات عامة .. إذا جمعت هذا كله يعطينا عبد الحليم حافظ » .
- لقد قالت الفنانة **هند رستم** : « وفاة عبد الحليم نكبة لكل أسرة فى مصر تعتبره فردًا منها . هو قيمة فنية كبيرة لن تعوض ، وخسارتنا فيه فادحة .. خلاص .. لم يعد يوجد من يملأ الفراغ الذى تركه .. عاش معظم عمره

مريضًا . لم يتمتع بكل ما أخذه من وراء الفن . لم ألتق به فنيًا . عندما رشحنى لبطولة أبى فوق الشجرة ، قابلته فى الهيلتون لأعتذر له . كان أخًا وصديقًا » .

- من من الإذاعيين كتب عنى ؟

- كتب الإذاعى **محمد فتحى** عنك : « لم يكن عبد الحليم صوتًا يؤدى فيحسن الأداء ، لكنه كان صوتًا موهوبًا مصقولًا مهذبًا ، فيه رقة فياضة وعاطفة جياشة . سيظل أداؤه العذب لقارئة الفنجان ، و ترمينى المقادير عالقة بالآذان يتردد على الأفئدة ردحًا طويلًا » .
- أما الإذاعى **جلال معوض** فإنه قال : « لم ولن يأتى أحد يملأ الفراغ الذى تركه عبد الحليم حافظ ، سواء بأدائه أو بحرصه على أن يؤدى أروع وأحلى ما عنده ، سواء بالكلمة أو اللحن أو أداء صوته الشجى . كان عبد الحليم يبذل جهدًا ضخمًا فى البحث عن الكلمة أو لحن جديد ، ثم يقدم أروع ما يمكن من الأداء الشجى ، حتى تكتمل كل الأبعاد للأغنية الناجحة » .

- ماذا كان رأى أساتذة الموسيقا والمتخصصين فى بعد وفاتى ؟

- الموسيقار **مدحت عاصم** قال : « الذى ساعد على ظهور عبد الحليم ونجاحه ، هو أنه أتى بشىء جديد فى عالم الغناء . فلم يكن مقلدًا لمن عاصروه أو سبقوه . وهذا الشىء هو الإلقاء المنغم ، غير الخاضع للحركة الموسيقية

البحتة ، وهو وسط بين الغناء والحديث العادى . وكان هذا اللون منتشرًا فى عالم الغناء الأوربى ، وما كان عبد الحليم حافظ ليستطيع أداءه بيسر ونجاح ، لو لم يكن دارسًا متمكنًا فى علم الموسيقا والنغم ، والذى ساعد أيضًا على نجاحه ، هو نشأة ملحنين جدد فى جيله ، مثل محمد الموجى وكمال الطويل وبليغ حمدى . وكان لكل منهم ذوق فى التلحين ، ومذاق فى الأنغام ، فيها الجديد المختلف عن غيرهم من الملحنين السابقين . لقد اقتحموا بصحبته دنيا الغناء . ومن هنا كانت الجدة والطرافة طابع ما غناه . ولهذا أقبل عليه السامعون ، لأنهم رأوا فيه شيئًا جديدًا متميزًا رحبوا به . لقد أنشأ عبد الحليم حافظ مع أصدقائه الملحنين الجدد ، مدرسة جديدة فى الغناء المصرى ، تميزت بطابع الشباب والحركة والعاطفة . لقد ظهر عبد الحليم فى عصر الميكروفون ، ثم أجهزة التسجيل الكهربائى ، التى تتطلب من المغنى أسلوبًا خاصًا فى الأداء ، يستدعى من المغنى أن يؤدى وكأنه يتحدث ولا يرفع صوته ، بل يلتزم بالطبقات الوسطى من السلم الغنائى ، ووافق هذا طبيعة صوت عبد الحليم ، واستراح له هو ، فهو لا يرتفع بغنائه إلى طبقات عالية . ولا ينخفض إلى طبقات واطئة ، ولكنه استعاض عن هذا بعمق الأداء وصدق التعبير ، وما شحن به غناؤه من عاطفة وشجن ، تسلل إلى أعماق القلوب . لقد صعد عبد الحليم إلى القمة بالموهبة والعلم ، ونجح بالإخلاص والتفانى » .

• أما الدكتور **جمال سلامة** وهو أستاذ التأليف الموسيقى فى الكونسرفتوار فقال : « عبد الحليم قدم أعمالًا غنائية متنوعة ، ولم يقتصر على نوع واحد . فى أول أغانيه احتفظ بلون الأغنية الموزعة ، أى استخدم التوزيع الموسيقى ، ثم انتقل إلى نوع من الأغانى الشعبية . عبد الحليم غير أسلوب غنائه على فترات ، حسب الأسلوب المعاصر العالمى ، بدليل أنه عندما قدم أغنية « أهواك » كانت موزعة ، وعندما انتشر الأورج والجيتار الكهربائى أعاد أغنية أهواك وبعض أغانيه المشهورة بتوزيع آخر . ومعنى هذا أنه لا يتمسك بلون معين فى الأداء ، ولكنه وجد أنه لكى تعيش أغنية لابد أن تساير روح العصر ، من الآلات الموسيقية ، وطريقة الأداء . إن عبد الحليم حافظ نموذج يجمع بين القديم والحديث دائمًا ، فهو مطرب متجدد ، له أعمال تقارن بفرانك سينترا ، وله أعمال ممكن أن تقارن بشارل ازنافور ، وأخرى بديميس روسوس وألفيس بريسلى . وبالنسبة لأعماله فى الوطن العربى ، فإن أسلوبه فى الأداء كان فريدًا ، وإلا لما أصبح عبد الحليم . فهو ليس صورة مكررة لأداء عبد الوهاب وأم كلثوم » .

• أما الموسيقار **رفعت جرانه** فقال : « عبد الحليم درس الموسيقا سواء الشرقية أو الغربية ، وقد قدم بعض أغانيه المصرية بألحان فيها الطابع والإيقاعات الغربية . ولكن

بروح الموسيقا العربية . وعبد الحليم صوت فريد من نوعه ، ولم يظهر حتى الآن من يؤدى أسلوبه فى الغناء ، الذى أوصله إلى هذه الشهرة . كما أنه يملك ذبذبات صوتية نادرة ، وهى موهبة من الله ، وقليلون يتمتعون بهذه الهبة الإلهية » .

- أما الموسيقار **أحمد شفيق أبو عوف** فقد قال : « صوت عبد الحليم حافظ صوت معبر ، وصوت قادر على الأداء الجيد ، ومليء بالعاطفة المصرية ، وله خصائص شرقية ، بمعنى أن يجيد القفلات المصرية ، والزخارف العربية التى تتسم بها موسيقانا العربية . ولذلك يعتبر النقاد أن من أكثر أعمال عبد الحليم أصالة ، هو الصورة الغنائية « يا سيدى أمرك أمرك يا سيدى » . ولما كانت مساحته الصوتية عريضة مثل المغنين القدامى ، فإنه يستطيع أن يؤدى الأداء القديم بكفاءة وخبرة ودراية ، وأكثر من كل ذلك ، فإنه كان يجيد التدوين الموسيقى والأداء الموسيقى ، وهو أمر لا يتوفر إطلاقًا للقدامى ، مما يجعله أكثر قدرة على التعبير وعلى الأداء المتقن » .

- أما الناقد الكبير **كمال النجمى** فقال : « كانت أهمية عبد الحليم حافظ ، تكمن فى أنه ظهر فى الغناء العربى ، بعد أن ظهرت جميع الألوان والتنويعات الغنائية ، المتمثلة فى أصوات أم كلثوم وعبد الوهاب ، وأصوات معاصريهما . وقد جاء عبد الحليم بلهجة جديدة فى الغناء

العربى ، إلى جانب اللهجتين الكبيرتين الغائبتين ، اللتين كانتا موجودتين ، وهما عبد الوهاب وأم كلثوم . وكانت ميزة عبد الحليم أنه لم يقلد عبد الوهاب ، ووضع بصمته الخاصة . لم يكن عبد الحليم صوتًا عبقريًا ، ولا خاليًا من العيوب فى أحسن حالاته . وكان عبد الحليم يستخرج من صوته المحدود الحساس المرهف ، دقائق فنية عجيبة غير مسبوقة فى الغناء العربى ، وليس لها وجود فى الغناء العربى الكلاسيكى المعاصر . ولهذا كان غناء عبد الحليم ، ذا لهجة غنائية جديدة عظيمة القيمة ، أضيفت للغناء العربى . ومع ذلك فإن صوت عبد الحليم ، مازال موجودًا لأن هوجة الغناء الهابط الموجودة الآن ، هى موجة عابرة ، وصلت إلى طريق مسدود ، وتحولت إلى فلاشات تتكرر مع كل أغنية ، ولابد أن تقضى هذه الموجة على نفسها بنفسها . عبد الحليم ما يزال يعيش فى الوجدان ، لأنه ليس نسخة مكررة ممن سبقوه ، وظهر بلهجة غنائية جديدة ، تعتبر النغمة الغنائية الثالثة بعد أم كلثوم وعبد الوهاب » .

- ماذا قال الدكتور **سيد عويس** أستاذ علم الاجتماع عنى ؟

- لقد قال : « إن عبد الحليم حافظ ، هو الصوت الذى سجل للتاريخ وثائق ثورة يوليو ومكاسبها » .

- وماذا قال الشاعر **نزار قبانى** بعد وفاتى بسنين ؟

• لقد قال : « لقد قاد عبد الحليم الجماهير العربية بصوته طوال ربع قرن ، وأنا أعتبره وزارة إعلام عبد الناصر الحقيقية الفعالة المؤثرة . لقد كان واحدًا من هيئة الأركان العامة لعبد الناصر . فقد لعب دورًا مؤثرًا وخطيرًا فى تكريس ثورة يوليو ورفع رايتها فى كل مكان » .

- ماذا قال عنى الفنان التشكيلى **صلاح طاهر** ؟

• لقد قال : « إن عبد الحليم حافظ يكاد يكون رسامًا شرقيًا فى أغانيه ، وفى نفس الوقت قابل للتطور والتجديد والمعاصرة . كما أن صوته ينضح بالدفء والعاطفة الفياضة ، التى اشتهر بها الشعب المصرى فى حياته العامة والخاصة . صوت عبد الحليم حافظ ، فيه الألوان الثلاثة الرئيسية ، الأصفر والأحمر والأزرق ، وكما يمزج الرسام هذه الألوان ، ويخرج منها شتى إبداعاته ، هكذا يفعل عبد الحليم بألوان صوته . فكل أغنية من أغانيه أشبه بلوحة متكاملة ، من حيث التوازن والإيقاع والاستجابة للمسة هنا أو لمسة هناك . مع مراعاة البناء العام لتلك اللوحة ، التى بدأت بالتصميم الأولى وهو اللحن المميز الذى يكرره وينوع فى تشكيله وإيقاعاته ، ثم يعود إليه مرة بعد أخرى فى استجابة سلسة ، وفى تناغم وترابط ، بحيث تنصهر كل مقومات الأغنية فى بوتقة واحدة ، دونما تخلخل أو نشاز . لقد تصادف أن التقيت بعبد الحليم عدة مرات ، ومن أول مرة وجدت فيه إنسانًا

يتدفق بالفن مع كل نبضة من نبضاته ، إنه إنسان اختمر الفن بكل عناصره داخل كيانه ، فانصرف عما عداه ، وهو شفاف للغاية . جذاب الشخصية ، منطلق العبارة ببساطة وبلا تحفظ .. إنه باختصار شخصية لا تنسى » .

- ألم يذكرنى الأديب الكاتب **يوسف إدريس** ؟

• لقد كتب عنك بعد سنوات من وفاتك فقال : « عبد الحليم الآن فى أذهاننا قبو من الخمر المعطر ، ومزاج مختلط من ذكريات عمر وصبا ، بل وعصر بأكمله . فليس صوت العندليب الإلهى وحده ، ولا روعة أغانيه ، ولا حياة ذلك الفتى النحيل الرقيق ، القادم من أعماق بحر ريفنا ، بفقره وأمراضه وانعدام الجمال فيه . ولكن حليم جسّد فى حياتنا ثورة . وكان هو نفسه قائد ثورة لتحديث الأغنية الفردية ، وذوق الاستماع الجديد . لقد عرفت عبد الحليم فى الستينات ، بعد أن كان قد أصبح النجم الأوحد فى سماء الغناء ، ولعله من حظ مصر وحظ عبد الحليم ، أن وجد موسيقيين فى قلبهم تضطرم ثورة التغيير ، من الكلاسيكية التعبيرية ، إلى الانطباعية الجديدة ، بإيقاع جديد وروح جديدة . ولقد تهيأ لعبد الحليم ثلاثة من أنبغ ما أخرجت مصر من موسيقيين ، وبمدارس مختلفة ، فكمال الطويل أدخل الريتم السريع وإيقاع العصر ، بحيث جعل من الموسيقا الشرقية موسيقا إيقاعية مصرية . ومحمد الموجى عبقرى

التيمات ، أبدع شرارات موسيقية خالصة المصرية ، حتى فى تلحينه التواشيح . أما بليغ حمدى فقد كان السواح الفنان فى مواويلنا وموسيقانا الشعبية ، تلك التى طورها وغير من إيقاعها ليشدو بها عبد الحليم . ولقد كان عبد الحليم صاحب الصوت الرائع ، قائدًا لهذا الفريق الموسيقى الجديد ، ومعهم المايسترو أحمد فؤاد حسن وفرقته الموسيقية . لقد كان عبد الحليم هو العقل المفكر المبتكر ، الذى يستطيع أن يشعل حماس أصدقائه : الطويل ، والموجى ، وأحمد فؤاد حسن ، بل استطاع أن يشعل حماس أكبر أستاذ للموسيقا العربية الحديثة ، محمد عبد الوهاب ، فيلحن له على منهج عبد الحليم وعلى هواه » .

- ماذا قال عنى أطبائى المعالجين بعد وفاتى ؟

• لقد قال **يس.عبد الغفار** : « إن الطب المتطور لعلاج دوالى المرىء ، قد أطال عمر عبد الحليم ، عشر سنوات ، ولكن المصابين بمثل مرضه توانيهم المنية فى وقت مبكر جدًا » .

• أما الدكتور **هشام عيسى** طبيبك الخاص فقال : « كان لا بد لمثله أن يموت ، وفى هذا الوقت بالذات ، فى أول الربيع ، حيث كان عشاقه وعشاق الربيع ينتظرون منه يشدو لهم بالحب والأمل . فجأة أصبح هو نفسه خبرًا من الأخبار . مات الذى غنى الربيع حبًا ، وللوطن نصرًا ، وللمستقبل أملًا . وإن الجسد الواهى الذى صارع المرض

والموت ببطولة نادرة ، آن له أن يستكين ، وآن للروح أن تعود إلى بارئها وخالقها وفى غضب مكبوت تحرك نسيم الربيع عاصفًا ، وانحنت الزهور تضم أوراقها فى حزن عميق . مات الصديق والرفيق . وارتفعت الروح إلى قمة ، لا تبلغها قمم بعيدًا عن هذه الحياة ، وحراسها المرض والألم والعذاب . أكان لا بد لمثله أن يموت ؟؟! أم هو الموت مازال نقادًا يختار الجياد » .

- ماذا كانت تحوى الرسالة التى حملها الدكتور **روجرز ويليامز** لسكرتيرتى سهير بعد وفاتى لأسرتى بالقاهرة ؟

• لقد كتب فيها طبيب الكبد العالمى ، ورئيس قسم الكبد بمستشفى اكسفورد ، والذى كان يقوم بعلاجك ، يقول ما ترجمته « يا لها من أيام حزينة رهيبة . لقد سببت وفاة عبد الحليم تعاسة مروعة ، ليس لأصدقائه فى العالم العربى فحسب ، بل لأصدقائه الكثيرين فى انجلترا وأوربا ، وكان لهذا الفقد أثر مضاعف لى شخصيًا ، لأننا لم نفقد فيه مريضًا رائعًا متعاونًا فى كل مراحل علاجه العصيبة فحسب ، بل فقدنا صديقًا شخصيًا عزيزًا لنا على مر السنين . حليم كان محور اهتمام الأبحاث العلمية من أمراض الكبد ، التى طاردته فى ضراوة ووحشية . كل مرة جاء فيها إلى لندن ، كنت آخذه للوحدة حتى يستطيع مقابلة الأطباء المتخصصين . لقد جاء موت حليم منبها

لكل العاملين فى أمراض الكبد ، حتى يضاعفوا من جهودهم مستقبلًا . أخيرًا أرجو إرسال صورة حديثة لحليم ، حتى أستطيع الاحتفاظ بها هنا فى مكتبى ، فى وحدة الكبد بمستشفى كينجز كولوج ، لأنها ستساعدنى كثيرًا ، وتشجعنى على الاستمرار . فحليم حافظ قد أمضى بها لحظات حلوة ، كما عاش لحظات مُرّة قاسية . إنه أشجع رجل عرفته فى حياتى » . **د. روجرز ويليامز.**

- أعتقد أن أسرتى قد لبت طلبه وأرسلت له الصورة .

● لقد أرسل إليك دكتور **رونالد ماكبث** ، الطبيب الذى كان متخصصًا فى حقن دوالى المرىء لك عن طريق الفم فى شعيرات المرىء ، برسالة أيضًا لأسرتك ، جاء فيها ما ترجمته : « الأربعاء الحزين كان يومًا حزينًا بالنسبة لى. فعندما ذهبت لأرى حليم ، كان واضحًا لى جدًا أن حالته قد ساءت كثيرًا عن ذى قبل ، وعندما طلب منى حليم أن أكون بالقرب منه فى أثناء فحصهم له ، تأثرت كثيرًا وأمضيت معه ما يقرب من أربعين دقيقة . وكان علىّ أن أنقل لأصدقائه وأقاربه تقريرًا سيئًا عن حالته . وقد ندمت أشد الندم لأنه رفض أن يجرى عملية زرع الكبد ، الذى نصحه بها كل المختصين . لقد عرفت حليم وقضيت معه سنوات ، وكنت أحاول أن أقنعه أن زراعة الكبد قد وصلت إلى مرحلة دقيقة رائعة فى مجال الطب . كنت

أحاول أن أقنعه ، ولكنه كان يقول : لا أريد أن أموت فى غرفة العمليات . حاولت أن أثنيه عن اعتقاده ، وأملأ قلبه بالأمل ، ولكنه رفض . فهو فى نهاية الأمر صاحب القرار . وكنت قد اتخذت فى الواقع هذا القرار العنيد ، لأن كبد حليم كان عضوًا عديم الفائدة ، ولم يتبق لزملائى شىء يفعلونه أمام هذه الحالة المتأخرة . إننى لست متشائمًا ، ولكنى أحسست بقلق شديد ، عندما سقط المصحف الشريف ، الذى كان تحت وسادته فى أثناء إجراء العملية الجراحية الأخيرة له . لقد رأيت هذا المصحف كثيرًا ، وأعلم كم هو جميل . وأرجو أن يسمح لى أقاربه ، بأن أحتفظ به كذكرى غالية ، لرجل شجاع ، عشت معه كصديق ، ولكن لم أقدم له الكثير . لكم أفتقده الآن وسأفتقده . لكم أفتقد ابتسامته المتحدية لصنوف العذاب التى تحملها . أرجو أن تقبل أسرته الكريمة عميق أسفى » . د. رونالد ماكبث .

- بعد قراءة خطاب دكتور رونالد ماكبث ، أعتقد أن هناك سؤالًا يدور فى رأسك ، وهو لماذا لم أعمل عملية زرع الكبد ؟

● فعلًا لماذا طالما هناك بصيص من أمل الشفاء ؟

- لم أعمل العملية لسببين : أحدهما أننى أفضل أن أموت على فراشى وليس فى غرفة العمليات . أما السبب الثانى - وقد تكون هذه المرة الأولى التى أفصح عنه -

هو أن الأطباء الذين نصحونى بإجراء هذه العملية ، التى كان أمل نجاحها ضعيف للغاية . كان يجرى بينهم وبين المسئولين فى المملكة العربية السعودية مفاوضات ، لعمل مركز ضخم ومستشفى لبحوث الكبد فى السعودية ، تجرى فيه مثل هذه العملية الحديثة . ويبدو أن أطبائى الإنجليز ـ كما توهمت ـ قد وضعوا ضمن خطتهم الدعائية لهذا المشروع استثمار عملى العملية ، التى حاولوا إقناعى بعملها ، حتى إذا نجحت ـ وكان هذا احتمال ضعيف ـ يحقق لهم حلم إعداد هذا المركز الهام ، الذى سوف تموله السعودية ، وسيتكلف ملايين الجنيهات الإسترلينية . أما إذا فشلت العملية وتوفيت ـ وهذا متوقع ـ فإن نشرات المستشفى الطبية اليومية ، تؤكد احتمال رحيلى فى القريب ، وبالتالى فليس العملية هى السبب الأساسى والمباشر للوفاة . لهذا رفضت عمل العملية برغم نصيحة الأطباء والأصدقاء .

- أعتقد أن هذا كان مجرد وهم فى دماغك ، سببه وسوستك الشديدة .

ـ المهم لنكمل حوارنا .. هل من مطربات جيلى من كتبن عنى بعد وفاتى ؟

- لقد نعتك **وردة الجزائرية** ، فقالت : « يا نغمة حلوة فى آذان الملايين ، بوجداتى وحواسى أبكيك وأنعيك » .

- كما قالت المطربة **شادية** : « أننى أبكى فعلًا وأنا أرى كبار الفنانين يتساقطون من حولنا ، بعد عشرة فن ومشوار كبير . إننى أعتبر عبد الحليم صديقًا لكل الفنانين . لقد عملت معه ، عن قرب فى فيلم « معبودة الجماهير » ، فوجدته ذلك الفنان الحساس الذى يراعى فنه ، ويدقق فيه ، فيشعر من معه بأهمية كل خطوة وكل نغمة وكل لقطة » .

- أما المطربة **فايزة أحمد** ، فقالت : « لقد كان فنانًا عاش لفنه ووطنه ، وضحى بكل صحته وشبابه وحياته ، فى سبيل فنه الذى أحبه . كان فنانًا يتفانى . كان يدرك الخطر على صحته ، ولكن كل ما كان يهمه هو أن يسعد الجمهور ، لم يكن فنانًا عاديًا . إنه علامة متميزة فى تاريخ الغناء العربى . كان يملك من الأحاسيس والذكاء الفنى ما جعله فى القمة بالفعل . فى سبيل حبه للموسيقا والأغنية المصرية ، لم يبخل حتى بماله . كان أول من اشترى آلة موسيقية بـ ٢٥ ألف جنيه استرلينى ، لتصاحب أغانيه ، ثم أدخل آلة الميني موج لأول مرة فى الغناء العربى ، ليسخرها للنغم المصرى والأغنية المصرية . لقد كان دائمًا يبحث عن الجديد ، الذى يقدمه لهذه الأغنية ولفنه الذى أحبه . إنه زميلى وزميل عمرى وفنى . كان إنسانًا يحب أسرته الفنية وعائلته ، وفى سبيلهما يضحى بكل شىء . إنه خسارة ليس لمصر فقط ، ولكن للعالم العربى كله » .

- ماذا قال عنى مطربو جيلى وشباب المطربين من الجيل الجديد ؟

• لقد قال **محمد رشدى** : « تعلمت من حليم الحس الجماهيرى لاحتياجات الجمهور ، وتعلمت منه متى أطيل ومتى أقصر . وتعلمت من حليم مزج التطريب بالتعبير . وتعلمت من حليم أن أبعد عنه وعن ملعبه فى الأغنية العاطفية .. حد يقف قدام هرم » .

• أما المطرب **محمد قنديل** ، فقال : « إننا لم نخسر كثيرًا برحيل فنان مثل حليم ، لأنه من الطبيعى أن يموت ، ولكن علينا نحن أن نتعلم ونقرأ تاريخ هؤلاء الناجحين » .

• أما المطرب **محرم فؤاد** ، فقال : « أنا لم أتأثر بحليم فنيًا ، بل تأثرت به نفسيًا ، أما فيما يتعلق بعلاقات حليم العامة ، فإننى مثله فى هذه الخاصية ، فأنا لى أصدقاء فى كل أنحاء العالم ، ولكننى لا أصادق الأغنياء ، عندى حساسية مفرطة ضدهم . أما عن حجم الخسارة فى رحيل حليم ، فإننا نحن الفنانين الذين تأثرنا برحيل حليم ، أما أنتم كمتذوقين ، فلم تشعروا بهذا الغياب ، لأن أغانى حليم موجودة ليل نهار » .

• أما المطرب **هانى شاكر** ، فقال : « أنا حببت الغناء من صوت حليم ، اتربيت على أغانيه . بالطبع فإننى تأثرت به ، وتعلمت منه ، كما تأثرت وتعلمت من بقية العظماء » .

• أما المطرب **محمد ثروت** ، فقال : « لا أستطيع أن أنكر تأثرى بحليم ، ولكننى لم أقع فى خطأ محاكاته . وحليم بالنسبة لى هو القدوة فى الأغنية الوطنية ، وأنا أسير فى طريق يملك ناصيته حليم . أما فى علاقات حليم العامة ، فإننى أدعى أن دائرة علاقاتى كبيرة جدًا ، ولكن مع فارق أن الناس فى عصر حليم ، كانت تمتلك القدرة على العطاء والحب بلا أغراض » .

• أما المطرب **محمد الحلو** ، فقال : « لم أستفد شيئًا من حليم ، وإنما استفدت من عبد الوهاب . فأغانى عبد الوهاب فيها بلاغة موسيقية يجب أن تدرس ، فى حين أن حليم كان (موضة) ، فحليم لم يكن يمتلك إمكانات قوية فى الغناء . ولكنه دون شك صوت عذب حساس ، ولأن إمكاناته كانت محدودة فإنه كان يقول اللحن على قدر إمكانات صوته ، ولكن ما تعلمته حقًا من حليم ، احترامه لفنه واجتهاده . أما ذكاؤه فإننى أؤكد أنه ذكاء مكتسب من عبد الوهاب » .

• أما المطرب **إيمان البحر درويش** ، فقال: « طبعًا استفدت من حليم ، ولكننى استفدت قبله من سيد درويش ، وأنا أؤكد أن حليم من مدرسة سيد درويش، وهى مدرسة الأداء التعبيرى البسيط ، وإن كان حليم قد اهتم بحتة الإحساس ، والإحساس لا يمكن تقليده أو تلقينه ، لذلك فقد تميز حليم بهذه الجزئية ، ولكن فى النهاية ، فإن سيد درويش أبسط من غنى وأبسط من لحّن . لا أحب أن أتعلم من

حليم أن أقف لمدة ربع ساعة قبل الأغنية ، يكون كل دورى أن أشاور بأصبعى للفرقة الموسيقية ، لإثبات أنى فاهم مزيكا . ورحيل حليم لا يجب أن نعتبره خسارة كبيرة ، لأن رحيل صوت شىء وارد وطبيعى ، ويجب ألا تتوقف عنده الدنيا . وعلى فكرة فإن حليم لم يطور شيئًا فى الأغنية ، بل إن أصحاب التطوير هم ملحنوه ومؤلفو أغانيه ، وبرحيل حليم لم يعد هناك مطرب واحد » .

- أما المطرب **مدحت صالح** ، فقال : « نحن جيل عَشِق وبكى وناضل فى ظل أغنيات عبد الحليم . لقد كانت أغنياته حلمًا واحدًا للجميع ، حلمًا متفقًا عليه ، فكانت هذه الأمنيات عنوانًا لزمن التكوين لعدة أجيال . استطاع عبد الحليم بصوته الصادق ، أن يعبر عن مرحلة ، وكانت أغنياته لسان حال شعب ، لأنه لم يكن يستورد الأحاسيس ، أو يزيف المشاعر ، فصوت عبد الحليم احتوى وأوى الكثيرين وما زال . لقد كان حليم للجميع بذكائه الفطرى ولمعانه الخاص جدًا . كان يعرف ماذا يغنى ومتى ولمن . إن تكريم عبد الحليم لابد أن يتجاوز كلمات الإعجاب والتأسف على رحيله ، إلى إنجاز أى عمل يعبر بصدق وفاعلية من قيمة هذا الغناء » .
- أما المطرب **محمد فؤاد** ، فقال : « لا شك أننا كجيل قد استفاد من حليم وتربينا فى مدرسته ، وإن كنا لم نقع فى خطأ تقليده . أما عن حجم الخسارة برحيله ، فما من شك أن الفن قد خسر برحيل حليم ، كما خسر برحيل العمالقة

أم كلثوم وعبد الوهاب وفريد الأطرش ومحمد فوزى . أما عطاء الناس واهتماماتهم لنا ، أعتقد أنه بذات القدر الذى أخذه منهم عبد الحليم ، بدليل حضور الجمهور حفلاتنا بأعداد مهولة » .

- أما المطرب **إيهاب توفيق** ، فقال : « إن أكثر ما أتمنى أن أتعلمه من تاريخ حليم ، هو ذكاؤه الاجتماعى ، فأنا خجول جدًا قليل الكلام . أما عن حجم الخسارة برحيل حليم ، فلا شك أن فن الأغنية قد خسر ، ولكن عزاءنا أن حليم بيننا بمكتبته الثرية ، وأغنياته التى تصدح ليل نهار . ولكننى أحب أن أؤكد على أن الجمهور لم يغلق مسامعه بعد عبد الحليم » .
- أما المطرب **عمرو دياب**، فقال: « استفدت من حليم صدقه الفنى وحساسيته المرهفة ، واختياره لموضوعات أغانيه وكلماتها . استفدت منه عشقه لفنه . بلا شك أن رحيل حليم قد تسبب فى خسارة للفن ، ولكنها سنة الحياة . وحتى يولد شىء فلا بد أن يموت شىء. أما عن علاقات حليم العامة ، فبرغم صداقاتى المتعددة لنجوم الصحافة والأدب ، إلا أننى أرفض أن أستغل أية علاقات فى أمور دعائية شخصية . أما عن السؤال الحائر، وهو: هل أعطى الناس آذانهم واهتمامهم لأحد بعد رحيل حليم ؟ فالإجابة ببساطة اسألوا الناس، وشاهدوهم عندما نغنى، وبعد ذلك احكموا ».
- أما المطرب **محمد منير**، فقال: « تعلمت منه أن أضع عينى على التاريخ ، بمعنى أن أجعل من فنى شيئًا جديرًا بأن يكون تراثًا للأجيال القادمة. وما زلت أردّد أنه لو أطال

الله من عمر حليم ، كان سيجنبنا مصائب الغناء الحالى . فالطرب ينقصه « عمدة » وحليم خير من يقوم بهذا الدور . تعلمت من حليم الاهتمام بقضايا العروبة . إن أسوأ ما يقبل على تعلمه أبناء هذا الجيل ، هو تقليدهم لحليم ، فى مسألة تكوين شبكة من العلاقات العامة ، وقد أخرهم هذا أكثر مما أفادهم » .

- أما المطرب **علاء عبد الخالق** ، فقال : « برغم أن حليم لم يكن أحسن من غنى ، فقد وجد بجوار عمالقة ، إلا أنه ببساطة استطاع أن يكسب الجو . وقد تعلمت من حليم أن الغناء مش عافية ، وإنما المسألة إحساس . وأنا لم أعاصر حليم ، ولكننى أقرأ وأسمع أن حليم كان بسيطًا مع البسطاء قبل الأثرياء . تعلمت من حليم احترامه لفنه وجمهوره ، ولهذا أحبتنا الملايين ، وأعطونا آذانهم واهتمامهم . وكنت أتمنى أن أتعلم من حليم نجاحه فى تكوين شبكة علاقات عامة ، ولكن المشكلة أن الزمن تغير والنفوس تغيرت ، وتحولت الصالونات الأدبية والفنية إلى شلل » .

- أعتقد نكتفى بهذا القدر مما قاله البعض أو كتبوه عنى . تُرى هل فى حوارك بقية ؟

- بالطبع من غير المعقول أن ننهى حوارنا، دون أن تعرف ماقاله عنك جمهور المستمعين بعد مضى ١٦سنة على وفاتك .

- تقصد الاستفتاء الذى قدم لأكثر من ٣٠٠ شخص من مختلف الأعمار للوقوف على رأيهم فى نجم الطرب لعام ١٩٩٣ . تُرى ماذا كانت النتيجة ؟

★ ★ ★

(عبد الحليم .. نجم الطرب ١٩٩٣ .. لماذا ؟)
[الاستفتاء والنتيجة]

- لقد كان حكم جمهور المستمعين أنك نجم ١٩٩٣ ، وقدموا حيثياتهم التى تتلخص فى :

أنك لم تتعامل مع الأغنية بمنطق تجار هذه الأيام ، فقد كنت تجيد اختيار الكلمات ، وتناقش الملحنين ، وترهق نفسك بالبروفات شهورًا طويلة ، قبل أن تقف لتقدم أغانيك للجماهير المتعطشة .

- كما أنك مطرب متعدد المواهب غنيت للألم والحب ولمصر ، وأصبحت الأغنية العاطفية فنك .
- كما كنت صادقًا مع نفسك ومع جمهورك ، لذلك سرعان ما وجدت طريقك إلى قلوبهم ، وظللت متربعًا وسطهم حتى بعد وفاتك .
- لقد قدمت الأغنية الشبابية الراقية ، التى تخاطب وجدان الشباب ومشاعرهم ، كما غنيت للإنسان فى أفراحه وأحزانه ، فاقتنعت الجماهير بأغنياتك وعاشت معها ، حتى الأجيال التى لم تعاصرك ، ما زالت تتنفس بأغانيك وتشعر بأنك تغنى لها ، وحين يسمعون أغانيك التى يحفظونها عن ظهر قلب ، يشعرون بأنهم يسمعونها لأول مرة بنفس الرونق .

• كانت بساطتك تشعر الناس أنك واحد من العائلة ، لدرجة أن بعد وفاتك ، ارتدى الكثير عليك ملابس الحداد ، وكأنك قريب لهم ، وعم القلوب الأسى وفرت الدموع مع أغنياتك .

•كانت أغانيك تغنى بالإجماع فى الحفلات والرحلات ، ولك شعبية لكل الأعمار ، فقد كنت نموذجًا للإحساس يلمسه الكبار قبل الصغار .

• ملامح شخصيتك انعكست على فنك ليصبح مزيجًا رائعًا من الانسانيه والإبداع الفنى .

•ولأنك كنت أعزب ، فقد جعل ذلك كل فتاة تشعر بأنها ترعاك وتهتم بك ، فالمعنى المفتقر تكمله والإحساس الضائع تلاقيه معاك .

• لقد كنت تجدد العطاء داخل الفتاة المراهقة ، وتتحدث نيابة عن الفتيات ، ولم تترك إحساسًا إلا وغنيت به . فقد غنيت الأغنية الوطنية والعاطفية بشوقها وهجرها وعتابها ، وكل الأحاسيس التى يمكن أن يمر بها الشخص .

•كنت تعبر عن بنت البلد والارستقراطية ، وإن كانت المشاعر واحدة ، ولكن طرق التعبير عنها مختلفة ، وأنت توافق كل طرق التعبير عن الحب والمشاعر ، وهذا الإحساس من الصعب أن يتكرر .

لقد كان زمانك زمان سمّيعة ، يعرفون كيف ينتقون اللحن والكلمة .

- إذا كان هذا تلخيص ما أسفر عنه الاستفتاء بصفة عامة .. تُرى هل يمكننى أن أعرف ما قيل من عشاق فنى ، فى كل مرحلة سنيّة على حدة ؟

• لقد قالت فتياتنا ما بين سن الثالثة عشرة والتاسعة عشرة : « إنك بالنسبة لهن قمة ، من الصعب أن يصل إليها أحد من مغنى العصر ، يحببنك لأنك تعبر عنهن فى حبهن وفرحتهن وحزنهن . فأنت فى أغانيك تصف حبيبهن فى غروره بكلمات مغرور ، وفى قسوته بكلمة جبار ، وأنهن يحتفظن بأشرطتك ، ويستمعن إليها وقت ما يشعرن بأنهن بحاجة إلى أن يعشن وحدهن بصدق ودفء ووفاء . كما أنك موجود فى كل مواقف حياتهن ، حيث لكل أغنية لك ، موقف تعبر به عن كل بنت فى سنهن ، وأنهن يستمعن إليك فى كل الأوقات وبلا ملل ، ويحببن أغانيك الوطنية ، ويشعرن فيها بمعنى عظيم . إنهن يرفضن أن يقارنّك بمغنى هذه الأيام ، وذكراك عندهن تزيدهن إصرارًا على العودة إليك ، والتمسك بأغنياتك كلمة وأداء ولحنًا .

- وماذا قال عنى فتيات ما بين العشرين والثلاثين ؟

• قالوا إن أغانيك تشعرهن بالشوق للحبيب ، وعدم القدرة على نسيانه ، وبرغم كل المتغيرات التى عشنها ويعشنها ، إلا أن ذكراك تزيد من علاقتك بالأجيال القادمة ، وهن يعتبرنك كاشفًا أمر نفوسهن فى كل أمور

حياتهن ، فى حبهن وعاطفتهن ، وأنهن يحببنك لأنهن يجدن فيك صفات فتى أحلامهن ، من رومانسية وعقلانية ، ويجدن فيها ذكريات حبهن ونجاحهن وجِدّهن . إنهن يعتبرونك الإحساس الصادق ، الذى سيصل كل الأجيال لكل العصور . فالفن الأصيل والمشاعر الفنية ، هى التى تدوم . كما قلن : لقد جعلت للأغنية إحساسًا يعطيها حجمًا أكبر من كونها أغنية . فأنت فنان لك حضور ، عملك الفنى نابع من موهبة ، وليس من فراغ . أغانيك الوطنية لم تكن مجرد صرخات باسم مصر ، ولكنها كانت هى النضال والحماس والتقدم ، إنك بالنسبة لهن إحساس الكلمة وصدق الأداء ، يستمعن إليك فى كل وقت وفى كل مناسبة ، لأنك مرتبط بكل الأحداث التى مرت بهن ، ولا يستطعن منعك من لمس أحاسيسهن بصوتك ، الذى يصل لقلوبهن بسرعة . ومهما استفسرن عن السبب ، تأكدن أن أسبابًا كثيرة تؤهلهن لذلك . أسبابًا جعلتهن جميعًا مؤمنات بوجودك ، فى عصر ضياع الطرب والكلمة واللحن .

- ماذا كنت بالنسبة لمن تجاوزن سن الأربعين ؟

● لقد كنت شبابهن عندما يستمعن إليك ويتذكرن رومانسيتك ، التى من الصعب أن يحسسنها مع غناء الآخرين . مع أغانيك يحسسن أن شبابهن كله يرسم أمامهن من جديد ، فأغنياتك ما زالت هى التى يحترمنها ، عندما يرددها أولادهن الذين يلمسن إحساسهم بك من غير أن يقلن لهم من أنت ، بدليل أنهم سجلوا جميع أغانيك على

الفيديو ، ويشاهدونها كثيرًا ، وأفلامك ما زالت لها طابع خاص يفتقدنه هذه الأيام ، لذلك فأنت ستظل خالدًا ، وذكرى وفاتك ماهى إلا تأكيد لخلودك .

- لقد جعلتنى شغوفًا لأستمع ماذا قال من هم على أعتاب الستين ؟

● لقد قالوا أنت شبابهم وشباب أولادهم وأحفادهم ، الذى يعيشوه مع أحلى أغانيك ، وجمهورك اليوم هو جمهور الأمس ، برغم كل ما يتعرض له الفن ، من ضياع الكلمة واللحن والأداء . فأنت كل يوم جمهورك يزيد . لقد كانت حفلاتك فى الراديو والتليفزيون بالنسبة لهم يوم عيد . تجتمع العائلة كلها صغارًا وكبارًا كى يسمعوك .

- أعتقد أنه ليس هناك من يسمعنى فى سن السبعين ؟

● هذا وهم .. فهؤلاء يترحمون عليك ، وإحساسهم بكلمة واحدة من أغانيك لم يتغير ، ويأملون أن يعطى فن هذه الأيام أصالة فنك يا حليم ، فى طربك وتمثيلك ، ولكن يا خسارة الكلمة راحت مع الذين راحوا مثلما راح اللحن .

- إذا كان هذا رأى جمهورى الذى سعدت بسماعه ، فهل معنى ذلك أن ألبوماتى ما زالت لها رواج ؟

● لقد تصدرت ألبوماتك قوائم البيع هذا العام أيضًا ، برغم مضى ١٦ عامًا على وفاتك . مما تؤكده أرقام التوزيع ،

بيع أربعمائة ألف ألبوم من مختلف أغانيك سنويًا ، وهو ما لم يستطيع بيعه أى مطرب آخر حتى الآن . وتصدرت أغنية « قارئة الفنجان » كلمات نزار قبانى وألحان محمد الموجى قوائم البيع . وعلى كل حال ، منذ رحيلك حتى الآن ، قد بيع ٦ ملايين و ٢٠٠ ألف ألبوم غنائى (٦,٢٠٠,٠٠٠) . وهكذا أنت الأول فى حياتك وبعد وفاتك .. وأنت النجم السنوى على مدى ١٦ عامًا .. أنت نجم ١٩٩٣ ، وستظل النجم الذى ستحتفل به الإذاعة والتليفزيون كل عام . كما احتفلت بك فى ذكرى وفاتك السادسة عشرة .

★ ★ ★

(عبد الحليم .. مضى ١٦ عامًا على رحيله)

[مظاهر الاحتفال]

- ما مظاهر هذا الاحتفال ؟

• لقد احتفل التليفزيون بقنواته الخمس ببرامج خاصة ، وسهرات عن حياتك ، استضافوا فيها كل الصحفيين الذين عاصروا مولدك الفنى ، ورفاق طريقك ، والمخلصين من الأصدقاء والملحنين ، وشباب المطربين وجمهور المستمعين . كما عرضت كل أفلامك ، وأذيعت كل أغانيك . أما الإذاعة فقد قدمت مجموعة كبيرة من البرامج ، تتناول فنك بالتحليل والتقييم ، فقدم البرنامج العام هذه البرامج عنك : (فى مكتبة فلان - تسجيلات نادرة - أهم علاقات التأثير والتأثر فى حياتك - أهم الشخصيات التى لعبت فى حياتك دورًا - حكايات فنية - من الشاشة إلى الميكروفون - مع الناس) ، أما صوت العرب فقدمك فى برامجه : (منتهى الصراحة - فنان وألحان - ما يطلبه المستمعون العرب - أنغام أصيلة) ، أما إذاعة الشرق الأوسط فقدمتك فى برامجها : (ساعة زمان - شبيك لبيك - حلقة خاصة) . كل هذا إلى جانب إذاعة أغانيك على مدى ٢٤ ساعة . أما الصحف فقد

أفردت لك الكثير من صفحاتها ، والمجلات أصدرت أعدادًا خاصة تذكارية مصوّرة . لقد كان الاحتفال هذا العام (٣٠ مارس ١٩٩٣) مهرجانًا لم يسبق له مثيل ، وكان بمثابة خطوة على طريق تخليدك يا فارس الأغنية .

- أما يزال فى حوارك بقيّة ؟

★ ★ ★

(عبد الحليم .. والأحباب والأصدقاء)

[بعد الرحيل]

- بعض ما أعتقد أنك توّاق لسماعه عن الأحباب والأصدقاء .

- يا ليتك تبدأ بعائلتى .

- مات **إسماعيل شبانه** ، ومات **محمد شبانه** ، ومات **شحاته** ابن خالتك الذى كان يرافقك فى أسفارك ، أما زوجته **فردوس** وابنتها **أمانى** وشقيقتك **عليّة** ، فقالوا إنهم ما زالوا يقيمون فى بيتك . علمًا بأننى حاولت زيارة شقتك فى ذكرى رحيلك ، لكن مع الأسف الشقة كانت مغلقة ، وعلى الجدران الخارجية والباب عشرات الكلمات المكتوبة ، ممن جاءوا لتحيتك من المعجبين ، أو حاولوا زيارة الشقة ، للالتقاء بشقيقتك **عليّة** أو **فردوس** فوجدوها موصدة . وأعتقد أن الإذاعية اللامعة ذات الصوت المميز **آمال فهمى** ، قد توجهت كى تعد حلقة « على الناصية » ففوجئت مثلى بالشقة مغلقة .

- صديقك المايسترو قائد الفرقة الماسية **أحمد فؤاد حسن** الذى كان يناولك كوب الماء فى حفلاتك (تبل به ريقك) مات بعد أن أصيب بورم فى المخ ، ونأمل ألا تتشتت

فرقته الموسيقية التى لازمتك فى كل أغانيك والتى أصبحت علامة مميزة على طريق النهضة الموسيقية .

- مات موسيقار الأجيال الأستاذ **محمد عبد الوهاب** ، الذى أمتعنا بروائعه المغنّاة بصوته ، وبألحانه المميزة للمطربين الآخرين ، والتى ستظل تأكيدًا بأن الخالدين وإن طوتهم القبور أجسادًا فهم لا يموتون .
- **صلاح جاهين** ، هذا الطود الشامخ يصاب بالاكتئاب ويموت كمدًا .
- **شريهان** ، التى وضع على رأسها تاج الفوازير كادت أن تضيع فى حادثة سيارة ، ونجت بأعجوبة ، وإن كان علاجها ظل شهورًا طويلة ما بين باريس والقاهرة ، وهى تتعرض الآن لحملة مسعورة من سياط البعض .
- الشاعر المرهف **نزار قبانى** ، مانت (بلقيسه) الوردة التى كان يشتم عبيرها ، ونحمد الله أنه نفد من هذا الجرح ليقدم روائعه .
- **سامية صادق** ، التى كانت أول من قابلتك بميكروفون الإذاعة ، ونقلت للناس طموحاتك ، واحتفلت بذكرى رحيلك ، فى مهرجان بعد أن صارت رئيسة للتليفزيون . لقد مات زوجها المعلق الرياضى **عادل شريف** ، الذى حببنا فى لعبة التنس من خلال تعليقاته على مباريات التنس الدولية .

- الأخ الذى لم تلده أمك ، الأستاذ **مجدى العمروسى** ، كان القاسم المشترك الأعظم فى كل البرامج التليفزيونية والإذاعية ، واللقاءات الصحفية التى احتفلت بذكراك السادسة عشرة ، والتى استمرت على مدى أسبوع كامل أو يزيد . لقد قدم لنا الكثير عن حياتك ، ومواقفك ، وفنك ، وآلامك - ومنها الجديد - وذلك بلَمَاحية وكياسة وخفة دم ولباقة . وعلى فكرة هو الذى أقنع عبد الوهاب بعد رحيلك ليغنى « من غير ليه » كما يستخدم الذكاء النادر ، فى إخراج أغانيك الجديدة على أشرطة لمحبى فنك - كما أنه أول من خلدك عمليًا بالاشتراك مع مجلة الشباب - التى تصدر عن مؤسسة الأهرام ويرأسها الكاتب الإنسان **عبد الوهاب مطاوع** - فقد قدم للمجلة ألبومات أغانيك مجانًا ، لتوزع على الفائزين فى مسابقاتها الشهرية - وهو بالنسبة لأسرتك والضرائب وصوت الفن الأخ الوفى والرجل الأمين .

- بمن تود أن نختتم اللقاء ؟

- بصديقك العزيز المخلص .. الأستاذ الكاتب الصحفى **مفيد فوزى** ، فقد أصبح رئيسًا لتحرير مجلة صباح الخير . لم يرأسها متسلقًا على حبال التملق والرياء والزلفى ، بل رأسها باقتدار الكاتب الصحفى ، الذى صعد على أجنحة موهبته وعمله المتطور وعطائه اللامحدود ، فهو مصرى حتى النخاع . حواراته الممتازة فى الإذاعة والتليفزيون تسعدنا وكتاباته عنك على مدى ستة عشر

عامًا تؤكد أنه إذا كان الوفاء عملة نادرة ، فما زال (أبو حنان) يقتنيها . إن الذى لا تعرفه عنه ، وعذبنا وآلمنا كقراء ومستمعين ومشاهدين ، أنه أصابته (وعكة) نقل على أثرها إلى فرنسا للعلاج ، ترافقه آماله محتضنة حنانه . لقد ظل قرابة الشهرين مريضًا . ولكن الله قد استجاب لدعاء محبى قلمه ، وكتب له السلامة ، وعاد إلى قاهرتنا الحبيبة ليواصل رحلة العطاء اللاهث المتميز .

- أعتقد أن هذ الحوار قدم حياتى كاملة ، لجمهور مستمعى ، بصدق وأمانة وصراحة ، فأنا من عشت فى دوامة الحرمان .. أنا من التقطت أذناه صيحات الألم ، منذ لحظات عمره الأولى .. أنا من أحسست بالحب فى جميع صوره وألوانه .. أنا الذى غنيت للألم الذى عاش معى عاشقًا متدلهًا ، فى رحلتى الطويلة الشاقة .

- بل أنت من غنيت للوطن ، الذى أمدك من وحى أمجاده ، بروائع تفخر بها القلوب .. بل أنت من غنيت الحب بافتدار وثقة وإيمان ، فأصبح زادًا للعاشقين ، وفخرًا للمحبين ، وعفة للمتزوجين .. أنت الذى لم ولن تسأل لماذا لم تخلد الدولة ذكراك برغم مضى السنين على وفاتك ، لأنك تدرك أنك متربع فى كل قلب يهوى العشق ويسعد بالحب ، ويؤمن بالعطاء للوطن .

يا كروان الشرق .. يا أيها العندليب الأسمر .. يا حبيب الملايين ..

« عبد الحليم حافظ »

أشعر ما غنى

عبد الحليم حافظ

بتلومونى ليه

كلمات : محمد حمزه ـ لحن : محمد الموجى

بتلومونى ليه لو شفتم عينيه
حلوين قد إيه حتقولوا انشغالى
وسهد الليالى مش كتير عليه
ليه بتلومونى
أسير الحبايب يا قلبى يا دايب
فى موجة عبير للشعر الحرير
عالخدود يهفهف ويرجع يطير
والناس بيلومونى واعمل إيه يا قلبى
عاوزين يحرمونى منه ليه يا قلبى
ليه بتلومونى
من يوم حبه ما لمس قلبى فتح الباب للشوق يلعب بى
وهو حبيبى وهو نصيبى وهو النور لعينّى وقلبى
وهو شبابى وهو صحابى وهو قرايبّى وكل حبايبى
والناس بيلومونى واعمل إيه يا قلبى
عاوزين يحرمونى منه ليه يا قلبى
بتلومونى ليه

* * *

صافينى مرة

كلمات : سمير محجوب ـ ألحان : محمد الموجى

صافينى مرة وجافينى مرة
ولا تنسانيش كده بالمرة

كنا سوى قلبين والحب جمع شملنا
والعين تقول للعين إحنا اتخلقنا لبعضنا
وابقى جنبك ولا نيش عارف إيه إيه المخبّى
والقلب يبقى فرحان وخايف ليروح ليروح حبى
وتروح الفكرة وتيجى الفكرة وانت ناسينى كده بالمرة
صافينى مرّة وجافينى مرّة

اسأل نجوم الليل تشهد على حالى يوم ما تغيب
ويا القمر يا ما سهرت ليالى من غير حبيب
أشكى له وجدى يفضل يواسينى
ويقول حشوفك وييجى بكره وانت ناسينى كده بالمرة
صافينى مرة وجافينى مرة

لما تكون ناوى تجافينى قول لى إن كان عليك اللوم
دا رضاك يا روحى على عينى وأنا بخاطرى أكون مظلوم
وإن عاتبتك ابقى انسانى وإن جاوبتك ابقى اهوانى
بس افتكرنى ولو بنظره يلّى نسينى كده بالمرة
صافينى مرة وجافينى مرة

* * *

قارئة الفنجان

كلمات : نزار قبانى ـ لحن : محمد الموجى

جلسَتْ والخوف بعينيها تتأمل فنجانى المقلوب
قالت .. يا ولدى لا تحزن فالحب عليك هو المكتوب
قد مات شهيدًا يا ولدى من مات فداءً للمحبوب

بتصرت ونجّمت كثيرًا لكنى لم أعرف أبدًا يا ولدى
فنجانًا يشبه فنجانك لم أر أبدًا يا ولدى
أحزانًا تشبه أحزانك

مقدورك أن تمضى أبدًا فى بحر الحب بغير قلوع
وتكون حياتك طول العمر كتاب دموع
مقدورك أن تبقى مسجونًا بين الماء وبين النار
وبرغم الحزن الساكن فينا ليل نهار

وبرغم الريح وبرغم الجو المناطر والإعصار
سيبقى الحب أحلى الأقدار

بحياتك امرأة سبحان المعبود فمها مرسوم كالعنقود
ضحكتها أنغام وورود والشعر الغجرى المجنون
يسافر فى كل الدنيا

قد تغدو امرأة يا ولدى يهواها القلب هى الدنيا
لكن سماءك ممطرة وطريقك مسدود
وحبيبة قلبك نائمة فى قصر مرصود

من يدخل حجرتها من يطلب يدها
من يدنو من سور حديقتها
من حاول فك ضفائرها مفقود
ستفتش عنها يا ولدى فى كل مكان
وستسأل عنها موج البحر
وتسأل فيروز الشطآن
وتجوب بحارًا وتفيض دموعك أنهارًا
وسيكبر حزنك حتى يصبح أشجارًا
وسترجع .. يومًا مهزومًا مكسور الوجدان
وستعرف بعد رحيل العمر كنت تطارد صيد دخان
فحبيبة قلبك ليس لها أرض أو عنوان يا ولدى

* * *

روحى .. حياتى

كلمات : مرسى جميل عزيز - لحن : محمد الموجى

روحى .. حياتى .. الحب بيسأل ويسلم
والشوق هو اللى بيتكلم
أنا وحدى والشوق والحب أنا مين غيرى يحب ويتألم
راح أقول لك إيه أجمل م الكلمة اللى فى بالى
الكلمة اللى انت مسيرك يوم حتقولها لى
بحبك
روحى .. حياتى .. من إمتى غرامك بحلم بيه
من امتى ميعادك مستنيه
يلّى مفيش قبلك ولا بعدك آدى قلبى وانت لوحدك فيه
أقول لك إيه أجمل من الكلمة اللى فى بالى
الكلمة اللى انت مسيرك يوم حاتقولها لى
بحبك
روحى .. حياتى .. أنا لسّه عايش بأنغامى
من وقت ما سمعت كلامك أنا لسّه عايش بأنغامى
من وقت ما سمعت كلامك أنا عايش فيك بحلم جميل
خلينى معاك بأحلامى
راح أقولك إيه أجمل من الكلمة اللى فى بالى
الكلمة اللى انت مسيرك يوم حاتقولها لى
بحبك

* * *

على قد الشوق

كلمات : محمد على أحمد ـ لحن : كمال الطويل

على قد الشوق اللى فى عيونى ... يا جميل سلم
أنا ياما عيونى عليك سألونى ... ويا ما بتألم
وبخاف لتصدق لوم للناس واحتار
أوصف للناس الجنة وانا فى النار
على قد الشوق اللى فى عيونى ... يا جميل سلم
الليل سهرته والنوم ... يا ريته كحل عينّى
واللى داريته قوام ... لقيته باين علىّ
شبابى الغالى ضيّعته ... أناجى فى الهوا اسمك
وأملى لما صورته ... فى أجمل صورة كان رسمك
غالى علّى وضنّى عينّى ... ارحم عذابى معاك
على قد الشوق اللى فى عيونى ... يا جميل سلم
صابر وعمرى أيامه ... تجرى وناسى روحى
اللوم رضيته واللى ... جنيته سهدى وجروحى
شبابى الغالى ضيعته ... أناجى فى الهوى إسمك
وأملى لما صورته ... فى أجمل صورة كان رسمك
غالى علّى وضنّى عينّى ... ارحم عذابى معاك
على قد الشوق اللى فى عيونى ... يا جميل سلم

دمعى شهودى جرح ... خدودى فى ليل سهادى
أكتم واخبى واخلص ... فى حبى صاين ودادى
شبابى الغالى ضيعته ... أناجى فى الهوا اسمك
وأملى لما صورته ... فى أجمل صورة كان رسمك
غالى علّى وضنّى عينّى ... ارحم عذابى معاك
على قد الشوق اللى فى عيونى ... يا جميل سلم

* * *

ضحك ولعب

كلمات : مرسى جميل عزيز ـ لحن : كمال الطويل

ضحك ولعب وجد وحب
عش أيامك عش لياليك خلى شبابك يفرح بيك
عش بالروح والعين والقلب
حب الدنيا تلقى الدنيا فرحة كبيرة بحلم كبير
حب كتير عش أيامك عش على طول
خلى شبابك عمره يطول
افرح وارقص غنى قبل ما تكبر عيش
دى اللحظة اللى تعدى بتروّح ما تجيش
عيش أيامك
أيوه يا دنيا أيوه كده عمرى ما شفتك حلوه كده
ولا غنيتلك غنوه كده لأغنى فكره حلوة كده
لما الحب لعب بالقلب لعبت روحى بعزّ الحب
قلت يا قلبى كمان وكمان وانسى زمان وليالى زمان

* * *

الليالى

كلمات : مرسى جميل عزيز ـ لحن : كمال الطويل

كل كلمة حب حلوة قلتها لى
كل همسة شوق بشوق سمعتها لى
والأمان والعطف والقلب الحنيّن
والأمانى كلها نوّلتها لى
بس قلبى لسه خايف من الليالى
وانت عارف قد إيه ظلم الليالى
يا حبيبى
بين ليالى منورة وأيام هنية
شفت وياكى الهنا بقلبى وعينيه
شفت جنة بالمحبة منورة لنا
وانت جنبى زى قلبى تخاف علىّ
والمودّة والغرام الحلو بيننا
يا حبيبى ضحكة رايحة وفرحة جيّه
بس قلبى لسه خايف من الليالى
وانت عارف قد إيه ظلم الليالى
يا حبيبى

يا حبيبى عشت أجمل عمر فى عينيك الجميلة
عشت أجمل عمر
أوصل الآلام مع الأحلام بغنوة شوق طويلة
للرموش السمر

يا حبيبى كفاية أحبك وارتوى من عطف قلبك
وأنسى بكره وأنسى بعده وافتكر بس إنى جنبك
والليالى تعمل إيه فينا الليالى حبنا أكبر وأكبر من الليالى
يا حبيبى

* * *

الحلو حياتى

كلمات : مرسى جميل عزيز - لحن : كمال الطويل

الحلو حياتى وروحى وأقول له إيه
إن قلت بحبه الحب شوية عليه
دا حياتى وروحى وأقول له إيه
الحلو الغالى شغل بالى ولا عارف إيه اللى جرالى
ولا قادر أقوله على حالى
من غير ما يقول لى ولا أقول له
فى عينيه وقلبى الشوق كله
والحلو حياتى وروحى وأقول له إيه
والحلو حلاوته فى عينيه من الشوق بتزيد كل شويه
والدنيا تغنى حواليه
والحلو حياتى وروحى وأقول له إيه
إن قلت بحبه الحب شويّه عليه
دا حياتى وروحى وأقول له إيه

* * *

أبو عيون جريئة

كلمات : مرسى جميل عزيز ـ لحن : كمال الطويل

قولوا له قولوا له قولوا له الحقيقة
قولوا له بحبّه بحبّه من أول دقيقة
قولوا له بحبّه ومتوّهنى حبه
فى بحوره الغريقة أبو عيون جريئة

كان مالى ما كنت بحالى متهنى بقلبى الخالى
فات رمشه الجرىء وندهلى وفى أجمل عيون توّهنى
قولوا له ندهنى ليه حيّرنى وشغلنى عليه
بالحب اللى زايد والشوق اللى آيد
من أول دقيقة أبو عيون جريئة

فات جنبى وعيونه حبايبى نسونى اللى عايشين جنبى
بصيت له قوام حبيته من فرحة عينىّ ناديته
قولوا له يقول لعينيه إيه آخرة دا كله إيه
يا يصحّى لى قلبه يا ينسينى حبه
أبو عيون جريئة أبو عيون جريئة

طال شوقى وطال تعذيبى ولإمتى حدارى لهيبى
أوصف له غرامى ده كله وفى أول مقابلة حقول له
أحلف له بليالى الشوق ونجوم السما اللى فوق
إزاى قلبى حبّه والبال انشغل به
من أول دقيقة أبو عيون جريئة

* * *

عقبالك يوم ميلادك

كلمات : حسين السيد ـ لحن : محمد عبد الوهاب

عقبالك يوم ميلادك لمّا تنول اللى شغل بالك
يا قلبى .. عقبالك يا قلبى

عقبال حُبّك لما يغنى وأنا مرتاح البال متهنّى
ودموع عينى ترخص منى لما أشوف الناس جيالك
عقبالك يوم ميلادك لمّا تنول اللى شغل بالك
يا قلبى .. عقبالك يا قلبى

عمر حياتى .. عمر هوايا وسنين حبى هى هنايا
نظرة وكلمة اتقابلوا معايا كتبوا أول يوم فى ميلادك
عقبالك يوم ميلادك لمّا تنول اللى شغل بالك
يا قلبى .. عقبالك يا قلبى

يا مفرقين الشموع قلبى نصيبه فين
الحب عمره سنة والهجر عمره سنين
والقلب عاش ميت سنة والفرح له ساعتين
عقبالك يوم ميلادك لمّا تنول اللى شغل بالك
يا قلبى .. عقبالك يا قلبى

* * *

أهـــواك

كلمات : حسين السيد ـ لحن : محمد عبد الوهاب

أهواك وأتمنى لو أنساك وأنسى روحى وياك
وإن ضاعت تبقى فداك لو تنسانى
وانساك وأتارينى بنسى جفاك واشتاق لعذابى معاك
وألقى دموعى فاكراك وارجع تانى
فى لقاك الدنيا تجينى معاك ورضاها يبقى رضاك
وساعتها يهون فى هواك طول حرمانى
وألاقيك مشغول وشاغلنى بيك
وعينيّة تيجى فى عينيك
وكلامهم يبقى عليك وانت تدارى
وأراعيك ، واصحى من الليل أناديك
وأبعت روحى تصحّيك
قوم يلّى شاغلنى فيك جرب نارى
أهواك واتمنى لو أنساك وأنسى روحى وياك
وإن ضاعت تبقى فداك لو تنسانى

* * *

فاتت جنبنا

كلمات : حسين السيد ـ لحن : محمد عبد الوهاب

فاتت جنبنا أنا وهو وضحكت لنا أنا وهو
وضحكت أنا أنا وهو
رديت وكمان رديت وفضلت أرد لحد ما فاتت
ونسيت روحى وصحيت أتاريها خدت الشمس وغابت
وانشغلت وقبل ما يطول انشغالى
رحت أسأل روحى واحترت فى سؤالى
أنا بفكر ليه وبشغل روحى ليه
أعرف منين إن الضحكة دى مش له هو
وليه أنا ليه مش هو
مرة ثانية برضه صدفة كنت أنا وهو فى طريقنا
شفنا خطوة حلوة جاية وظل تالت بيسابقنا
إلتفتّ لقيتها هىّ حاجة مش معقولة هىّ
وابتديت أسمع فى قلبى لحن حب جديد علىّ
سمعت منها كم كلمة ما قالتش منهم ولا كلمة
بس أنا حسيت ولأول مرة بعيش وبحسّ
ولقيتنى بدوب فى كلام الهمس اللى مالوش حسّ
ضحكت تانى نفس الضحكة وراحت ماشية
زى الدنيا ماتيجى فى لحظة وتمشى فى ثانية

بصيت لصاحبى لقيته جنبى وماهوش جنبى
عايز يقول كلمة اتقالت جوًا فى قلبى
كنت عاوز أسأله هو كمان حس بيها وانشغل هو كمان
ورجعت أقول حاجة مش معقولة
أنا بفكر ليه وبشغل روحى ليه
أعرف منين إنها قاصدانى أنا مش هوّ
واعرف منين إن الضحكة دى مش له هوّ
وليه أنا مش هو
روّحت مش عارف مالى ماعرفش إيه اللى جرالى
فرحان عايز أضحك مهموم عايز أبكى
لا دموعى طايلها ولا لاقى حد أشكى
حبيتها أيوه أنا حبيتها مش قادر أنسى ضحكتها
مش يمكن دى فرحة عمرى والفرحة ما صدقت لقيتها
كان فين اليوم دا غايب عنّى تسلم لى وتسلم ضحكتها
كان نفسى الدنيا تشاركنى فى الفرحة اللى أنا حاسس بيها
كان نفسى كل حبيب يسعد بالجنة اللى أنا عايش فيها
والليالى دوبتنى وشتتت فكرى وظنونى
لمّا طيف الغيرة شفته بيرتسم قدّام عيونى
إن لقيت صاحبى بيضحك أقول دى لازم قابلته
وإن لمحت فى عينه شكوى أقول دى لازم خاصمته

مالقيتش طريق قدّامى يرحمنى من العذاب
غير إنّى أدور وأسأل وأعرف منها الجواب
وعرفت طريقها عرفته وشقّيت على بال ما عرفته
وبعتّ كلمتين مش أكثر من سطرين
قلتلها ريّحينى قولى لى أنا فين
وجانى الردّ جانى ولقيتها بتستنانى
وقالت لى أنا من الأول بضحك لك يا اسمرانى
أنا أنا أيوه أنا مش هوّ

* * *

ضي القنـاديل

كلمات : الأخوان رحباني ـ لحن : محمد عبد الوهاب

ضي القنـاديل والشـارع الطـويل
فكرني يا حبيبي بالموعد الجميل
بليـالـي سهـرناهـا وسهـروا القنـاديل
سهـروا يـا حبيـبي
يا شارع الضباب مشيتك أنا مرة بالعذاب ومرة بالهنا
مشيتك وحبي يسأل على دربي في سواد الليل والطريق وقلبي
تحت القنـاديل تشـكي والضي العليل يبـكي
حكينا حكينا والدمع بعينينا رايح رايح ولا تسأل علينا
ضي القنـاديل والشـارع الطـويل
يا شارع الضباب ضيعنا الهوى
فاتتنا السنين أنا وانت سـوى
من النسمة الغريبة وأيامنا القريبة
حنّينا واشتقنا للخطـوة الحبيبـة
تحت القنـاديل نشكـي والضيّ العليل يبكي
حكينا حكينا والدمع بعينينا رايح رايح ولا تسأل علينا

* * *

حكاية شعب

كلمات : أحمد شفيق كامل ـ لحن : محمد عبد الوهاب

قلنا حنبنى ودى احنا بنينا السد العالى
لا استعمار .. بنيناه بإيدينا السد العالى
من أموالنا بإيد عمالنا هى الكلمة ودى احنا بنينا
هى حكاية حرب وتار بيننا وبين الاستعمـار
فاكرين لما الشعب اتغرَّب جوَّه بلده
آه فاكـرين
والمحتل الغادر ينعم فيها لوحده
مش ناسيين
والمشانق للّى رايح واللى جاى
ودم أحـرارنا اللى راحوا فى دنشـواى
آه فاكـرين
من هنا كانت البداية ابتدا الشعب الحكاية
كان كفاحنا بنار جراحنا يكتبه دم الضحايا انتصرنا
انتصرنا يوم ما هبّ الجيش وثار
يوم ما أشعلناها ثورة نور ونار
يوم ما أخرجنا الفساد يوم ما حررنا البلاد
يوم ما حققنا الجلاء
انتصرنا .. انتصرنا .. انتصرنا

رجعت الأرض الحبيبة اللى أرواحنا فى إيدها
قلنا نلحق نبنى مستقبلها ونرجّع شبابها
نعمل إيه
كان طبيعى نبصّ للنيل اللى أرواحنا فى إيديه
ميّته فى البحر ضايعة والصحارى فى شوق إليه
قلنا نبنى سد عالى سد عالى .. سد عالى
بس الاستعمار صعب حالنا عليه
ليه نرجع مجدنا ونعيده ليه
نعمل إيه
كانت الصرخة القويّة بالميدان فى اسكندرية
صرخة أطلقها جمال إحنا أمّمنا القنال
انتصرنا .. انتصرنا .. انتصرنا
ضربة كانت من معلم خلّا الاستعمار يسلّم
جاب سلاحه .. وطياراته .. وغواصاته .. ودباباته
وأعتدى علشان نسلّم
هو مين لأ ده بُعده .. هو اللى يتلقّى وعده
كنّا نار أكلت جيوشهم نار تقول هل من مزيد
انتصرنا ولسّه عارهم ذكرى فى تراب بور سعيد
والعروبة فى كل دار وقفت معانا
والشعوب الحرّة جت علّى عادانا
قلنا حنبنى ودى إحنا بنينا السد العالى
لا استعمار بنيناه بإيدينا السد العالى

* * *

كنت فين

كلمات : حسين السيد - لحن : محمد عبد الوهاب

كنت فين وأنا فين جيتلى منين
والأيام دى كانت غايبه عنى فين
نظرة عين فايته القلب وفيه جرحين
من حلاوتهم قلت ياريت كان لى قلبين
قلبى وقلبك كانوا بعيد عمرى ما كان بينهم مواعيد
وكلام ساعتين فات فى دقيقتين وقالوه نوبتين قلبين وروحين
كلمة انقالت وأنا رديت لحن أتغنى وأنا غنّيت
رحت أسأل حالى لقيت وتر القلب انقسم اثنين
وكلام ساعتين فات فى دقيقتين وقالوه نوبتين قلبين وروحين
أول مرة قابلتِ هواك كنت نسيت كلمة وياك
أنا دلوقت شايفها معاك حاتقولها لى إمتى وفين
وكلام ساعتين فات فى دقيقتين وقالوه نوبتين قلبين وروحين

* * *

لا تكـذبى

كلمات : كامل الشناوى ـ لحن : محمد عبد الوهاب

لا تكـذبى إنـى رأيتكمـا معًـا
ودعى البكـاء فقـد كـرهت الأدمعـا
ما أهون الدَّمـع الجسـور إذا جـرى
مـن عـين كاذبـة فأنكـر وادّعـى
إنـى رأيتكمـا إنـى سمعتكمـا
عيناك فى عينيه فى شفتيه فى كفيه فى قدميه
ويداك ضارعتان ترتعشان من لهفٍ عليه
بالهمس .. باللمس .. بالآهـات ..
بالنظرات .. بالعبرات .. بالصمت الرهيب
ويشب فى قلبى حريق ويضيع من قدمى الطريق
وتطل من رأسى الظنون تلـومنـى وتشـد أذنـى
فطالما باركت كذبك كلّه ولعنت ظنى
ماذا أقول لأدمع سفحتها أشواقى إليك
ماذا أقول لأضلع مزقتها خوفًا عليك
أأقول هانت أأقول خانت أقولها لو قلتها أشفى غليلى
يـا ويلـتى ... لا ... لـن أقـول أنـا فقـولى

لا تخجلى .. لا تفزعى منى فلست بثائر
أنقذتنى من غدر أحلامى وغدر مشاعرى
فرأيت أنك كنت لى قيدًا حرصت العمر أن لا أكسره
فكسـرته
ورأيت أنك كنت لى ذنبًا سألت الله أن لا يغفـره
فغفـرته
كونى كما تبغين لكن لن تكونى
فأنا صنعتك من هواى ومن جنونى
ولقد برئت من الهوى ومن الجنون

* * *

حلو وكداب

كلمات : مأمون الشناوى ـ لحن : محمود الشريف

حلو وكدّاب ليه صدقتك الحق علىّ اللى طاوعتك
حلو وكداب ليه صدقتك
ليه تكدب على من أول ميعاد ده حـــزام الأسيـــة
لو تطلب عينى أمشيلك بـلاد وأجيبهـم هديـة
وفيها إيه لـو جيتنـى تسلم بس وتـفـوتنـى
حلو وكداب ليه صدقتك
طولـت انتظـــارى بـين وهـمى ونـارى
وحيـرة عـينى
وإيـه إللّى يجـــزى لـو توعـدنى مـرة
وتعطف علىّ
وفيها إيه لـو جيتنـى تسلم بـس وتـفـوتنـى
حلو وكداب ليه صدقتك

* * *

وحياة قلبى وأفراحه

كلمات : حسين السيد ـ لحن : فتحى قورة

وحياة قلبى وأفـراحـه وهناه بمسـاه وصباحـه
ما لقيت فرحان فى الدنيا زى الفـرحان بنجـاحـه
كان حلم جميل فى حياتنا ولا غابش فى يوم عن بالنا
وبنى لنا قصور وفرشها زهور فى حياتنا ومستقبلنا
ولقيتنى فى عز هنايا والدنيـا فـرح ويايـا
بتهـنى حبايبى معـايـا وتقـول الكل ارتاحـوا
ده مفيش فرحان فى الدنيا زى الفـرحان بنجاحه
الناجح يرفـع إيـده ونغـنى فى عيدنا وعيده
ونقـول ناجحين دايمًا دايمًا على طـول دايمًا
دايمًا عـلى طـــول دايمًا دايمًا دايمًـا

* * *

مشغـول

كلمات : إسماعيل الحبروك ـ لحن : منير مراد

مشغول وحياتك مشغول ولآخر الأسبوع مشغول
مشغول وحياتك مشغول
أنا بكره مواعد قلبى راح يحكى إلّى مخبّيه
حايقلى حكاية حبى وحقوله على اللى أنا فيه
دى حكاية عمرى وأيامى وشبابى المختار قدامى
مشغول مع قلبى مشغول مشغول وحياتك مشغول
أنا عندى ميعاد مع صورة للصبح اسهر قدامها
يا ما عشت ليالى كتيرة فرحان بيها بكلّمها
وعينيها .الحلوة تكلمنى ولا مرّة تفكّر تخاصمنى
بالصورة الغالية أنا مشغول مشغول وحياتك على طول
مشغول مشغول وحياتك مشغول
أنا مشغول عنّك بيكى وما ليش إلا انت وسيرتك
قلبى كلمنى عليكى وأنا اكلم عنك صورتك
وخيالك دايمًا فى خيالى يا غرامى يا حبى الغالى
مشغول وحياتك مشغول أنا مشغول بيكى على طول
مشغول وحياتك وحياتك مشغول

* * *

تخـونوه

كلمات : مرسى جميل عزيز ـ لحن : بليغ حمدى

تخونوه وعمره ما خانكم ولا اشتكى منكم
تبيعوه وعمره ما باعكم ولا انشغل عنكم
قلبى .. ليه تخونوه
قلبى اللى فاتنى وعاش معاكم
وقال حبايبى
عايش معاكم على هواكم
والإسم قلبى
يخاصمنى لمّا تخاصمونى يصالحنى لمّا تصالحونى
قلبى .. ليه تخونوه
قلبى اللى راح منه شبابه فى أشواق وحنين
باع فى هواكم أحبابه بعتو انتو مين
وضحى بالدنيا عشانكم باع جنته واشترى ناركم
قلبى .. ليه تخونوه
قلبى اللى مهما يشوف منكم
عايش بيكم
ويبعدوه الناس عنكم
برضه شاريكم
مالوش غير انتوا أحبابه إنتو هناه وانتو عذابه
قلبى .. ليه تخونوه

* * *

موعـود

كلمات : محمد حمزه ـ لحن : بليغ حمدى

موعود معايا بالعذاب موعود يا قلبى
موعود دايمًا بالجراح موعود يا قلبى
ولا بنهدى ولا بترتاح فى يوم يا قلبى
وعمرك ما شفت معايا فرح
كل مرة ترجع المشوار بجرح
والنهارده جاى تقول انسى الأهات
جاى تقول لى يلّا للحب فات
وميل وحدف منديلـه كاتب على طرفه أجيله
وأمانة يا دنيا أمانة تاخدينا للفرحة أمانة
وتخلى الحزن بعيد عنا وتقولى للحب استنا .. استنا
تانى تانى تانى .. حنروح للحب تانى ..
والنار والعذاب من تانى
تانى تانى تانى .. حنروح للحيرة تانى ..
ونضيع ونجرى ورا الأمانى
ويغيب القمر ونعيش السهر وأهات الألم وليالى الندم
يا ليل آه يا ليل يا حزن السهارى
يلّى شفت فى عينى الدموع وأنا دايمًا راجع وحيد
خلى فجر الحب يطلع بدرى يملا مشوارنا الجديد

وأمانة يا دنيا أمانة تاخدينا للفرحة أمانة
وتخلى الحزن بعيد عنّا وتقولى للحب استنا .. استنا
وابتدا ابتدا ابتدا المشوار وآه يا خوفى من آخر المشوار
جنّة ولّا نار آه يا عينى رايح وأنا محتار آه يا خوفى
واتقابلنا .. والحياة قدام عينينا حلوة
واتقابلنا .. والكلام فوق الشفايف غنوة
كل حاجة فكرت فيها فى لحظة واحدة ردّت عليها
بنظرة حلوة من عينيها
للأمان فى عينيها حسّيت انى عديت الأمان
والحنان خد منّى وادى يلّى محروم من الحنان
والقمر طلع والخوف بعد والهوى دفى والليل سمع
شوف بقينا فين يا قلبى وهى راحت فين
شوف خدتنا لفين يا قلبى وشوف سابتنا فين
فى سكة زمان راجعين فى سكة زمان
فى نفس المكان ضايعين فى نفس المكان
لا جراحنا بتهدى يا قلبى ولا ننسى اللى كان
بتصحّى الطريق خطاوينا وأنين السنين
والسما بتبكى علينا والناى الحزين
حتى نجوم ليالينا والقمر غايبين
وتانى تانى تانى .. راجعين أنا وانت تانى ..
للنار والعذاب من تانى
وتانى تانى تانى .. راجعين للحيرة تانى ..
هايمين بنجرى ورا الأمانى

تانى تانى تانى .. حنروح للحيرة تانى ..
ونضيع ونجرى ورا الأمانى

يغيب القمر .. ويعيش السهر وآهات الألم .. وليالى الندم
أمانة يا دنيا أمانة تداوينا من جرح هوانا
وتخلى الحب بعيد عنا ولا نستناه ولا يستنّانا

* * *

أى دمعة حزن

كلمات : محمد حمزه - لحن : بليغ حمدى

أى دمعة حزن ... لا أى جرح ف قلب ... لا
أى لحظة حيرة ... لا حتى نار الغيرة ... لا
عايشين سنين أحلام دايبين فى أحلى كلام
لا عرفنا لحظة ندم ولا خوف من الأيام
وقلبى دق .. دق .. دق قلت مين ع البيبان دق
قا للى إفتح ده الزمان قلت له ... يا قلبى لا
جاى ليه يا زمان بعد إيه يا زمان

* * *

من كام سنة قلبى .. وانا عايش هنا .. من كام سنة
من كام سنة
دنيا الهنا بتضمنا .. من كام سنة
وقال ايه .. جى الزمان يداوينا
من ايه .. جى يا زمان تداوينا
والأمل ف عنينا والفرح حوالينا
مال الزمان .. وقال ايه غير الأحوال
قلنا له .. حبينا وارتحنا .. ونسينا
والله حبينا ... وارتحنا ونسينا ...
الجرح بتاع زمان

سقيته من حناني ... وبنيت معاه أماني
وقلت يا ريت يا دنيا ... تدينى عمرى تانى
وصحيت على العذاب ... لقيت الفرح غاب
والحب يا عينى داب ... وأتارى الزمان كدّاب
وقدرت يا زمان ... فى رحلة النسيان
انسى اللى كان وارتاح ... وابعد عن الأحزان
وأدينا عايشين .. وبقينا عايشين ..
لا جراح فى قلوب .. ولا دمع حزين ..
وقال إيه ... جى الزمان يداوينا
من إيه ... جى يا زمان تداوينا
دا الأمل فى عنينا ... والفرح حوالينا
مال الزمان ... وقال ... إيه غيّر الأحوال ...
قلنا له ... حبينا ... وارتحنا ... ونسينا
دا احنا حبينا .. وارتحنا ونسينا ..
الحزن بتاع زمان
شوف الدنيا يا قلبى ... حلوه إزاى بالحب ...
عمرك شفت الفرحة ... غير فى عيون بتحب
عمرك شفت قمر سهران .. غير للعشاق
ولا نجمة جايبه كلام .. غير للمشتاق
كل العاشقين .. زينا عايشين
لا جراح فى قلوب .. ولا دمع حزين ..
وقال إيه جى الزمان يداوينا
من إيه ... جى يا زمان تداوينا
دا الأمل فى عنينا ... والفرح حوالينا
مال الزمان .. وقال ... إيه غيّر الأحوال ..
قلنا له حبينا .. وارتحنا ونسينا ..
دا احنا حبينا .. وارتحنا ونسينا ..
الجرح بتاع زمان

مداح القمر

كلمات : محمد حمزه - لحن : بليغ حمدى

عاشق ليالى الصبر مداح القمر
عشق العيون السمر غوانى السهر
لولا النهار فى جبينك .. لولا الورود على خدودك ..
لولا الأمان فى وجودك
ما كنت هويت .. ولا حبيت ولاحسيت
بطعم العمر يا عمرى
قدُك المياس يا عمرى ... أيقظ الإحساس فى صدرى
أنت أحلى الناس فى نظرى ... جل من سواك يا عمرى
يا شعر ليل يا ليل وفارد ضفايرك عالقمر
يا بو ضحكة حلوة منورة ... ليل السهر يا ليل يا ليل
يلّى حسنك خلّى دقات القلوب .. بتقول آهات
يا ما قالوا فيك أشعار كتيرة .. وحكايات
وليالى بيحكو فى هواهم ... وكلام عالرمش اللّى رماهم
والليل يطول ويّاهم ... ويقرب لى فرحة عمرى
قدُك المياس يا عمرى ... أيقظ الإحساس فى صدرى
أنت أحلى النّاس فى نظرى ... جَلّ من سوّاك يا عمرى
عينى يا عينى عينى عليكى ... كل القلوب بتدوب حواليكى
أمّا أنا .. وحدى أنا
بشوفك بعيون غير عيون الناس
واحبّك بكل ما فى القلب من إحساس

بشوف الحزن متدارى ورا الضحكة اللى فى عنيكى
وبسمع فى رنين صوتك شجن مالى .. ليالليكى
ويا ريت اللى كتير وصفوكى كانوا ياخدوا عينى يشوفوكى
كانوا بقلوبهم حبوكى زى ما حبيتك أنا وقلبى
قدُك الميَّاس يا عمرى أيقظ الإحساس فى صدرى
أنت أحلى النَّاس فى نظرى جلَّ من سوَّاك يا عمرى

موال : عاشق أنا موال وقصتى بتنقال للناس والعاشقين
وقالوا فى الموال .. قالوا علّى صبر ونال .. قالوا
من بعد صبر سنين .. قالوا
وأنا اللى قلبى خلاص ارتاح .. أنا
وبقيت فى دنيا من الأفراح .. أنا

ومشيت يا ليل مشوار طويل ولا قلت مرة مستحيل
ومشيت عالشوك ما رجعنى لحد الحب ما طاوعنى
وبقيت أنا والحلوة حكاية عمرها ما حيبقى لها نهاية
طول ما انت يا حبيبى معايا حتنور لى أيام عمرى
قدُك الميَّاس يا عمرى أيقظ الإحساس فى صدرى
أنت أحلى النَّاس فى نظرى جلَّ من سوَّاك يا عمرى

* * *

حاول تفتكرنى

كلمات : محمد حمزه - لحن : بليغ حمدى

أنا اللى طول عمرى بصدق كلام الصبر فى المواويل
وأنا اللى عمرى با قول الحب عمره طويل
من كتر ما كان الحب واخدنا وكل حلاوة الدنيا فى أيدينا
ولا فكرنا زمان يعاندنا ولا أيام تقدر تبعدنا
وعشنا الحب بالأيام وكل بكرة فيه أحلام
واتارى كل دا أوهام
وسافر من غير وداع فات فى قلبى جراحه
دبت فى ليل السهر والعيون ما ارتاحوا
ومنين نجيب الصبر يا هل الله يداوينا
واللى انكوى بالحب قبلينا يقول لينا
يلّى بعدنا زمان ومكان وقاسينا يا روحى سنين
قبل ما تيجى تنام فى أمان فكر فى دقيقتين
يا ما دوقنا حلاوة ودوبنا يا ما نار حرقت قلوبنا
دى ليالى عشناها أبدًا مش حنساها
على بالى يا حبيبى على بالى على بالى أيام وليالى يا حبيبى
على بالى ليل ونهار وانت على بالى
حبيبى .. والله لسه حبيبى والله
وحبيبى .. مهما تقسى حبيبى والله
وحبيبى عمرى ما أنسى حبيبى والله

على بالى يا حبيبى على بالى على بالى أيام وليالى يا حبيبى
على بالى ليل ونهار وانت على بالى
لو مريت فى طريق مشينا مرة فيه
أو عدّيت بمكان كان لينا ذكرى فيه
ابقى افتكرنى .. حاول تفتكرنى
دى ليالى عشناها .. أبدًا مش حنساها
بعدنا .. بعدنا ايه تعبنا .. قول من إيه
من الشك .. يا عينّى من كلمة قالوها علىّ
من الغيرة .. يا عينّى دى الغيرة يا ما عملت فىّ
ابقى افتكرنى .. حاول تفتكرنى
دى ليالى عشناها .. أبدًا مش حنساها
من الليالى .. الليالى من بعدك .. واللى جرالى
سهرنى الشوق .. دوقنى الشوق
طعم الحرمان فى الليالى
يا ما أيام ضاعت يا سلام فى عذاب وآلام سهران ما بنام
قضيت الليل مع قمر الليل ونجوم الليل تحكى فى كلام
ياما قلت عنك وغلبت شكوى منك
وحياة الغالى عندك
ابقى افتكرنى .. حاول تفتكرنى
دى ليالى عشناها .. أبدًا مش حنساها
تعالى .. تعالى .. تعالى .. وتعالى .. تعالى .. تعالى
خلى الشمس مع ابتسامتنا تطلع وتنور دنيتنا
ليه نقول إن الفراق مكتوب علينا والحياة قدّامنا

ليه نسلم نفسنا لليأس ونقول انظلمنا
واللى بينّا يا حبيبى .. فوق جراحنا .. وفوق آلامنا
واللى بينّا يا حبيبى .. أقوى من قسوة زمانّا
تعالى .. يلّى بعيد معايا نفسى يوم تسمع ندايا
وإن ما قدرتش تيجى تانى ونسيت زمانى ونسيت مكانى
إبقى افتكرنى .. حاول تفتكرنى
دى ليالى عشناها أبدًا مش حنساها ..

* * *

زى الهوى

كلمات : محمد حمزه - لحن : بليغ حمدى

زى الهوى يا حبيبى زى الهوى
وآه من الهوى يا حبيبى آه من الهوى
وخدتنى من يدى يا حبيبى ومشينا
تحت القمر غنينا وسهرنا وحكينا
وف عز الكلام .. سكت الكلام .. وأتارينى
ماسك الهوى بإيدى ماسك الهوى
وآه من الهوى يا حبيبى آه من الهوى
وخدتنى ومشينا والفرح يضمنا
ونسينا يا حبيبى مين إنت ومين أنا
حسيت إنّ هوانا حيعيش مليون سنة
وبقيت وانت معايا الدنيا ملك إيدى
آمر على هوايا تقول أمرك يا عينى
وفى عز الكلام .. سكت الكلام .. وأتارينى
ماسك الهوى بإيدى ماسك الهوى
وآه من الهوى يا حبيبى آه من الهوى
خايف .. ومشيت وأنا خايف إيدى فى إيدك وأنا خايف
خايف على فرحة قلبى خايف على شوقى وحبى

ويا ما قلت لك أنا واحنا فى عزّ الهنا
قلت لك يا حبيبى
لنا قد الفرحة ديّة وحلاوة الفرحة ديّة
خايف لا فى يوم وليلة ما القكش بين إيديّه
تروح وتغيب .. تغيب علىّ يا حبيبى
وخدتنى يا حبيبى ورحت طاير طاير
وفتّنى يا حبيبى وقلبى حاير حاير
وقلت لى راجع .. بكرة أنا راجع
وفضلت مستنى بآمالى .. ومالى البيت
بالورد .. والشوق .. والحب ..
بالأغانى .. يا حبيبى .. يا حبيبى
بشمع قايد .. بأحلى كلمة فوق لسانى كان دا حالى
يا حبيبى .. يا حبيبى
رددنا الغنوة الحلوة .. الحلوة سوى
وبُنا مع نور الشمعة .. بُنا سوى
ودقنا حلاوة الحب دقناها سوى
وفى لحظة لقيتك يا حبيبى زى دوامة هوى
رميت الورد طفيت الشمع يا حبيبى
والغنوة الحلوة ملاها الدمع يا حبيبى
وفى عزّ الأمان ضاع منى الأمان
وأتارينى
ماسك الهوى بإيدى ماسك الهوى
وآه من الهوى يا حبيبى آه من الهوى

* * *

فهـرس

الموضـــوع	صفحة
الإهـداء	٣
المراجع	٥
مقـدمة	٧
مولده وطفولته	٩
عبد الحليم .. اللحن والأغنية	١٧
عبد الحليم .. والنقد فى بداية المشوار	٣٣
عبد الحليم .. صورة وسيارة	٣٥
عبد الحليم .. الوفاء لمسقط رأسه	٣٨
عبد الحليم .. وسر اهتمامه بالأيتام	٤١
عبد الحليم .. وجلال معوض ، ودرس فى الالتزام	٤٤
عبد الحليم .. والسينما	٤٦
عبد الحليم .. التفاؤل والتشاؤم وقراءة الطالع	٥٥
عبد الحليم .. المجاملة والخوف	٥٩
عبد الحليم .. والفرقة الماسية	٦٤
عبد الحليم .. ملاح وملاحم عصر الأغنية الوطنية	٧٠
عبد الحليم .. والرئيس جمال عبد الناصر	٨٠
عبد الحليم .. والرئيس السادات	٨٥
عبد الحليم .. عادات وتقاليد	٨٧
عبد الحليم .. ورجال عملوا فى خدمته	٨٩
عبد الحليم .. والملك الحسن الثانى	٩٦
عبد الحليم .. موقف خانه فيه الذكاء	١٠٢
عبد الحليم .. والمعجبون	١٠٧

الموضـــوع	صفحة
عبد الحليم .. وأم كلثـوم	١٠٩
عبد الحليم .. وعمالقة تأثر بهم	١١٦
عبد الحليم .. وعمـاد عبد الحليم	١٢٨
نساء فى حياة عبد الحليم	١٣٢
هل تزوج عبد الحليم سعاد حسنى عرفيًا ؟	١٤٣
عبد الحليم .. والرحلة مع المرض	١٥٠
عبد الحليم .. والملحن كمال الطويل	١٦٥
عبد الحليم .. وإقصاء الأصدقاء	١٧٢
عبد الحليم .. والموسيقار عبد الوهاب	١٧٨
عبد الحليم .. وفريد الأطرش	١٨١
عبد الحليم .. ومفيد فوزى	١٨٤
عبد الحليم .. البركان والمذيعة الكويتية	١٨٩
عبد الحليم .. وإشاعة وفاة	١٩٢
عبد الحليم .. وفاته وتشييع جنازته	١٩٥
تركة عبد الحليم	٢٠٤
عبد الحليم .. الجاذبية والقبول	٢٠٨
عبد الحليم .. نصيحة لشباب المطربين	٢١٠
عبد الحليم .. وماذا قالوا بعد وفاته ؟ :	٢١٣
الكتاب والأدباء والنقاد ـ الشعراء ـ الملحنون ـ المخرجون ـ الممثلون والممثلات ـ الفنانون التشكيليون ـ الإذاعيون ـ أساتذة الموسيقا والمتخصصون ـ الأطباء المعالجون ـ مطربات جيله وشباب المطربين ـ جمهور المستمعين .	
الاستفتاء والنتيجة .. ، عبد الحليم نجم الطرب لعام ١٩٩٣ لماذا ؟	٢٤٩
عبد الحليم .. ومظاهر الاحتفال بمضى ١٦ عامًا على رحيله	٢٥٥
عبد الحليم .. الأحباب والأصدقاء بعد الرحيل	٢٥٧

أدبيات
نبع الآداب والثقافة المعاصرة

مجدى سلامة

عبد الحليم حافظ
المرض .. والعبقرية

عبد الحليم حافظ ، الذى غنى الحب باقتدار وثقة وإيمان ، فى كلمات بعيدة عن الإسفاف والابتذال ، فأصبح زادًا للعاشقين ، وفخرًا للمحبين ، وعفة للمتزوجين ، وإخلاصًا للمترنمين بالوطن ، عملاً وعطاءً ، لا لسانًا وأقوالاً .

هذا الفنان المبدع ، حرص الكاتب « مجدى سلامة » على أن يقدم لنا حياته ، منذ ولادته وحتى وفاته ، فى كتابه « عبد الحليم حافظ .. المرض والعبقرية » الذى يعتبر بمثابة إضافة جديدة ، وليس تكرارًا لما كتب عنه .

لقد آثر الكاتب ، أن يقدم عبد الحليم حافظ ، فى حوار ممتع ومفيد ، للدارسين والباحثين وجموع العاشقين لفنه وأغانيه وسيرته ، مزودًا إياهم بالمعلومة الجديدة الجادة الصادقة ، لفنان ستظل سيرته لسنين طويلة مقبلة ، موضع إعجاب وفخر فنان تربع فى كل قلب يهوى العشق ، ويسعد بالحب ، ويؤمن بالعطاء .

الناشر

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع